واحـــد

تأليف
د.هاشم بكري

دار الروضة
للطبع والنشر والتوزيع

واحد.....هاشم بكري

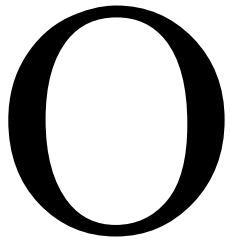

رقم الإيداع بدار الكتب/٢٠١٩/١٧٨٨

الترقيم الدولى

حقوق الطبع محفوظة

دار الروضة ـ للنشر والتوزيع

٢ درب الأتراك خلف جامع الأزهر
٢٥٩١٣٤٢٤ ـ ٢٥٠٦٦٨٨٤ فاكس : ٢٥٩٢٧٣٦٤
darelrwdamms@yahoo.com

روحان في جسد

ذهب عيسى إلى مدرسته على الرغم من مرضه وإعيائه الشديد ومحاولة أمه إثنائه عن الذهاب في هذا اليوم، إلا أنه صمم على الذهاب، وبينما هو في المدرسة اشتد عليه المرض وأصابته رعدة شديدة لم يستطع معها إكمال اليوم الدراسي مما استدعى زميله محمد أن يذهب إلى الناظر ليخبره بحالة عيسى فأرسل معه الناظر احد المدرسين ليطمئن على حالته وإن استدعى الأمر أرسله إلى الصحة المدرسية بالفعل ذهب إليه المدرس ليطمئن عليه فوجده يرتعد سأله عن حاله فقال عيسى: أبدا يا أستاذ حاسس ببرد جامد داخل جسمي.

المدرس: طيب قوم يا عيسى أنا اوديك للدكتور عشان الزائرة الصحية مش موجوده النهارده.

رفض عيسى وقال: يا أستاذ أنا كويس بس عاوز أَرَوَح.

المدرس: طيب يا ابني استنى أنا ها أبعت معاك فراش يروحك.

رفض عيسى أن يذهب معه العامل، فقام تلميذ مسيحي وطلب من عيسى أن يقوم هو بالمهمة، ولكن عيسى رفض وقال: يا أستاذ أنا ها اخد محمد عبد الله هو إل ها يوصلني، وشكر زميله المسيحي.

قام محمد ببرأة الأطفال واندفاعهم والغضب يعلو وجهه وقال للمدرس: يا أستاذ لو سمحت ما حدش ها يوصل عيسى غيري.

ترك محمد مدرسته وحصصه ليقوم بمساعدة زميله المريض بتوصيله إلى منزله وصلا إلى بيت عيسى طرق محمد الباب فتحت لهما

أم عيسى وجدت عيسى يستند على محمد فزعت من المنظر وقالت: فيه إيه يا ابني كفا الله الشر فيه إيه يا محمد؟

محمد: ما تخفيش يا خاله دا عيسى تعبان شويه.

أم عيسى: أتفضلوا يا ولاد، وقبلت بين عيني محمد وقالت: ربنا يخليكوا لبعض وتفضلوا ايد واحده يا ابني وما يدخلش حاجة وحشه بينكو ابداً. مكث محمد مع عيسى لبعض الوقت حتى اطمأن على حالته ولم يعد إلى مدرسته وعاد إلى بيته واخبر أمه خبر مرض زميله عيسى وما فعله معه وذلك عندما سألته أمه عن سبب عودته مبكرا،خاصة وأنها لم تذهب الى عملها في هذا اليوم، ثم عاد أبوه من عمله فأخبرته زوجته بما فعله أبنهما محمد مع زميله عيسى اليوم وتركه المدرسة من أجل زميله المريض، فرح الشيح عبد الله والد محمد فرحا كبيرا بما فعله نجله التلميذ الصغير بل وكافئ ابنه على صنعيه طلب محمد من والده ووالدته أن يذهبا معه الليلة لزيارة عيسى والاطمئنان عليه.

بالفعل تمت الزيارة حيث اصطحب الشيخ عبد الله زوجته وابنه وبعض أكياس الفاكهة وكان ذلك بعد صلاة العشاء، طرق الباب فتحت له مريم أخت عيسى وقالت: بانشراح يا مرحبه اتفضلوا.

نادي عليها والدها من الداخل: مين يا مريم؟

قالت:دا عمي الشيخ عبد الله يا آبا هو وخالتي أم محمد ومحمد.

هب الرجل واقفا مرحبا متهللا: يا مرحبه يا مرحبة أتفضلوا اتفضلوا واحنا نقدر على كده يا شيخ عبد الله واحتضنا بعضهما بعضا حضنا دافئا.... واصطحبهم لرؤية عيسى والاطمئنان عليه ثم أجلسهم في حجرة الصالون.

أما أم محمد فاصطحبتها أم عيسى بعد الترحاب الشديد والسلامات الحارة والاطمئنان على عيسى وأدخلتها غرفتها وقدمت لهم المشاريب والفول السوداني وسط الترحاب الشديد الذي يبدو لمن لا يعرف العلاقات بينهم أنها أمور مبالغ فيها.

قالت أم عيسى (على الرغم من أن ابنها الكبير جرجس إلا أن بيت الشيخ محمد كانوا غالبا ما ينادونها بأم عيسى للعلاقة التي بين محمد وعيسى): والله ما كان ليه لازمة التعب دا يا ام محمد دا انتوا دخلتكم علينا بالدنيا كلها.

قالت أم محمد (نفس الحال على الرغم من ابنها الكبير عمر الا ان بيت الاستاذ عيسى كانوا غالبا ما ينادونها أم محمد): يا ستي أم عيسى انتي مش عارفة غلاوة عيسى عندنا قد أيه؟، والله يا اختى دا غلاوته من غلاوته محمد واليوم ال الواحد ما بيشوفوش فيه بيحس انو ما شفش محمد.

أما الشيخ عبد الله والأستاذ رزق جلسوا يتحدثون عن أحوال البلد (مصر) وما يحدث فيها من إرهاب وقتل والأحوال الاقتصادية ومصر إل كانت بتوكل العالم كله زمان وأصبحت تتسول من طوب الأرض

والمصري المهان في كل مكان ومتشرد ومذلول عشان لقمة العيش قال الشيخ عبد الله: انت عارف البلد دي مش محتاجه إلا للتكاتف والاتحاد وان البلد في أمس الحاجة للوقوف يد واحده في وش الفتن.

رزق: فاكر يا شيخ عبد الله السنه إل قضناها في الجيش مع بعض وكنا بنخاف على بعض من الهوى الطاير ومكنش حد فينا بياكل قبل التاني؟.

الشيخ عبدالله:فاكر والله يا استاذ رزق قوى وقلبي بيوجعني لما أشوف ال بيحصل من الشباب.

ثم تابع كلامه قالا: انت فاكر ساعة ما ادورنا مكتب قدام المقدم عشانك لما ما رضيتش تتعشا وزعلت مع الشاويش، والسرية كلها اضامنت معاك؟

تنهد رزق والحسرة تملأ قلبه على ما آل إليه الحال وقال: والله دي كانت أيام كلها بركه على قد صعوبتها كنا بنحب بعضنا حب حقيقي متفرقش مسلم من مسيحي ثم تابع كلامه قائلا: دا انت تحس ان عناية الرب كان بترعانا كلنا ومحببنا في بعضنا يا راجل الناس كانت بتسيب حاجتها وكأنها في بيتها ما كانش حد بيقفل على حاجته.

نظر الشيخ عبد الله في ساعته وقال: إحنا طولنا قوي يا أستاذ رزق ولو إن القعدة معاك ما يشبعش منها ونادي على زوجته: يا أم

عمر.

زوجته: ايوه يا حج، كما كانت تناديه دائما.

الشيخ عبد الله: يالا يا ستي ولا انتي مش عاوزه تسيبي حبيبتك؟

زوجته:والله يا ابو عمر زي ما آنت بتقول القعدة مع آم عيسى ما يتشبعش منها خالص.

الشيخ عبدالله:اتفضلي يا ست إحنا سهرنا الجماعة الليلة.

رزق: انت مستعجل ليه يا شيخ عبد الله؟ انت مستكتر علينا الشوية البتقعدهم معانا؟

الشيخ عبد الله: آنت عندك شغل وانا عندي شغل وهمّ بالقيام وهو يقول: طيب يا جماعة ما حدش يجيلكم في حاجة وحشه.

وانحنى على عيسى وقبل جبينه وقال: ألف حمد الله على سلامتك يا بطل شد حيلك يلا عشان تقوم بالسلامة.

فقال عيسى وهو يحاول القيام: الله يسلمك يا عم.

ضغط الشيخ عبد الله على يد عيسى برفق وحنان وقال: خليك يا حبيبي ما تقمش، وقبّل محمد عيسى واحتضنه وقال له: خليك وما تجيش بكره وآنا إن شاء الله ها أجي أعرفك إل هانخده بكره في المدرسة.

انصرفوا بعد أن ودعت أم جرجس أم عمر على أمل الزيارات الأخرى في مناسبات أفضل، وخرج معهم الأستاذ رزق بل وظل معهم

حتى وصلوا إلى باب منزلهم وودعهم وعاد كانت البيوت قريبة من بعضها بحيث لاتستغرق أكثر من عشر دقائق سيرا على الأقدام.

وبعد عودة الشيخ عبد الله وابنه وزوجته الى منزلهم قال لابنه محمد: شوف يا ابني مفيش أحسن من الود والحب والبعد عن التعصب والخلافات إل مفيش منها فايده إلا الدمار والخراب دي أفضل نعمه ربنا انعم بها علينا يا ابني نعمة الأمن والأمان.

نفس الكلام قاله الأستاذ رزق لابنه عيسى.

لم يتوقف أمر المودة على الأولاد بل كان دأبهم دائما على مستوى الأسرة ما من مناسبة كبيره أو صغيره إلا وتتبادل أم عمر وأم جرجس الهدايا والزيارات والمجاملات المعنوية والمادية.

محمد عبد الله تلميذ في نهاية المرحلة الابتدائية لأب أزهري ترتيبه الثاني بين ثلاثة أولاد وبنت واحدة، أكبرهم عمر والثاني محمد والثالث أسامة والأخيرة فاطمة.

التحق بكُتاب القرية منذ صغره حفظ القرآن في سن العاشرة وهي سن مبكرة، ما كانت تفوته صلاة في المسجد كان على صغر سنه حريصا على الصلاة أكثر من حرصه على تناول طعامه في أشد أوقات جوعه كان نابغا إلى حد كبير، أما أقرب الأصدقاء له وأحبهم إليه فهو عيسى رزق مسيحي في سنه تقريبا كانا كروحين في جسد واحد، حتى

إن البعض كان يظن أنهما أخوين أو اضعف الإيمان أبناء عم وذلك من ملازمة كل منهما لصاحبه الذي لا يفارقه إلا عند النوم كان عيسى يذهب مع محمد إلى كتاب القرية بل وحفظ قصار السور.

وكان عيسى كذلك متمسكا بدينه بشدة لدرجة أنه لا يفوته قداس رغم صغر سنه يذهب إلى الكنيسة باستمرار مع والده ليتعلم تعاليم دينه كان ترتيبه أيضا الثاني بين ثلاثة ذكور جرجس وعيسى وعزيز وبنت واحده وكانت أصغرهم واسمها مريم كثيرا ما كانوا ينادونها بماري، كان والده شماس أي مساعد قسيس يعمل في مجال الوعظ المسيحي بجانب عمله كمدرس في مدرسة إعدادية، كان عيسى نابغا إلى حد كبير ودائما ما يصطحب محمد عبد الله إلى بيته وما إن يدخل محمد حتى تستقبله أم عيسى أفضل استقبال كأنه احد أبنائها ترحب به وتقدم له الطعام هو وعيسى وتتركهما على راحتهما طوال فترة المذاكرة هذا أيام المذاكرة وفي الإجازة تتركهما ليستمتعا بوقتهما أما الكمبيوتر أو بالقرأة وتبادل الآراء أو بالجمعية الصغيرة التي كونها أطفال الحارة ليقوموا من خلالها بتنظيف شوارع القرية أو مساعدة النساء العجائز في شراء حاجتهم.، ونفس الحال ما يدخل عيسى بيت الشيخ عبد الله حتى يلتف إخوة محمد وأمه عليه يرحبون به وتقدم له أم محمد ما عندها من فاكه وإن كان وقت تناول طعام غداء أو عشاء قدمت له الطعام وتظل تراعهما طوال فترة المذاكرة إذا كانت أيام المذاكرة أو تتركهما يستمتعون بوقتهما أمام الكمبيوتر أو في القرأة أو في اللعب، وكان الشيخ عبد الله مدرس بالأزهر يحب عيسى مثل أبنائه ودائما ما يقربه

من محمد بل ويوصي محمد بعيسى خيرا ويحضه على مصاحبته والإخلاص له والوقوف بجانبه في وقت أتراحه قبل أفراحه نفس الحال يفعله الأستاذ أو المقدس رزق ـ كما كان الكثير من أهل القرية يناديه به ـ والد عيسى تجاه محمد كانا كفرسي راهن في الإخوة والصداقة كان بين الأسرتين تبادل زيارات ما تحدث مناسبة عند أسرة منهما إلا وتبادر الأسرة الأخرى بأداء الواجب على أكمل وجه خاصة في الأعياد حيث يتم تبادل الهدايا هذا يرسل الكعك والحلويات واللحوم في أعياده وذاك يرد بالمثل وزيادة، أما مريم فكانت دائما ما تعلب مع فاطمة وكذلك الحال عزيز مع أسامة أي انك لا تستطيع أن تميز بينهما من المسلم ومن المسيحي ولما هذا التقارب والتحاب والعشرة؟ طبعا لأنهما أبناء وطن واحد.

مرت الأيام التحق كل من محمد وعيسى بالمرحلة الإعدادية كان ترتيبهم في الشهادة الابتدائية الأول والثاني الأول عيسى والثاني محمد. كان عمر الأخ الأكبر لمحمد على خلاف محمد، فكان يضجر من عيسى وكان كثيرا ما ينهي محمد عن هذه الصداقة، ومحمد يعترض ويقول له: انا مش عارف انت بتكره عيسى ليه يا عمر؟

عمر: انت ناسي انه نصراني وان الناس دي ملهاش آمان يا ابني انا عاوزك تبعد عن الواد دا خالص انت صغير ومش فاهم حاجة.

اخذ محمد الكلمات كأنها سياط تمزق جسده وذهب شاكيا إلى

والده الشيخ الأزهري وقص عليه ما حدث فاستدعى على الفور ابنه عمر وقال له: صحيح يا عمر إلا أخوك قالي عليه؟

عمر: قالك على إيه يا حج؟.

الشيخ عبدالله: قالي انك عاوز تمنعه من المشي مع عيسى.

تلعثم عمر بعض الشيء ونظر إلى الأرض وقال: فعلا يا آبا كلامه صحيح.

الشيخ عبدالله طيب وليه يا ابني آنت شفت من عيسى حاجة وحشة لا قدر الله؟

عمر: لا؟

الشيخ عبدالله:آمال يا ابني عاوز اخوك يبعد عنه ليه؟

عمر:يا حج انت ناسي إن ده على غير دينا وآنا خايف على محمد منه.

تبسم الشيخ محمد وقال:خايف من إيه يا عمر؟.

عمر: خايف يا آبا انت عارف إن أبوه شماس والناس دي مش سهل وليهم طرق وبيسحروا وبيخشوا في الجسم زي الحمى.

ضحك الرجل وقال: يا ابني ما تحملوش الأمور اكبر من حجمها يا ابني حرام عليك أنا اكتر واحد عارف الأستاذ رزق ودي عشرة عمر انت عارف إحنا تقريبا متربيين مع بعض طيب ليه ما سحرنيش أنا

ونصرني؟

عمر: يا آبا انت كبير وتقدر تميز ومتحصن بالعلم ومحمد صغير سهل إن أي حد يضحك عليه.

الشيخ عبد الله: أنا معاك في الكلام لحد الآخر طيب ليه يا ابني هما ما خافوش على ابنهم ومنعوه من المشي مع أخوك وخافوا عليه من ابو محمد الشيخ الأزهري المتدين والداعية الإسلامي انت ناسي يا عمر إن عيسى كان بيروح الكتاب مع اخوك؟ وناسي إن آخوك ما بيعرفش يذاكر إلا مع عيسى انت متخيل إن آخوك يقدر يعيش من غير عيسى؟

ثم أجاب الشيخ عبد الله على نفسه:دا مستحيل انت مشفتش حال أخوك لما انت قولتلوا كلامك الماسخ الغبي إل ما يقلوش إلا واحد متخلف ما يعرفش اصول دينه، انت عارف يا عمر إن الأستاذ رزق والست أم عيسى لما يكون اخوك بيذاكر عندهم مع عيسى والآذان يؤذن للعصر أو العشا أول واحد بيقوم اخوك للصلى هو الأستاذ رزق وما يرضاش لاخوك انه تسيبه الصلاه مهما كان، واخوك يا ابني عارف دينه كويس يا ابني إحنا لينا مع بعض عمر الأستاذ رزق كان بيصوم رمضان معانا وإحنا في الجيش وكان بييجي يقف مكاني في الخدمه لحد ما أصلي وعُمْر ما واحد فينا اتعرض لدين التاني بالعكس كل واحد فينا كان بيساعد التاني على تأدية شعائر دينه وانا لو كان هو بيقرأ في إنجيله أو صايم أو تعبان كنت باقف مكانه في الخدمه وكنت باشيلها مكانه

عشان ينزل أجازة العيد، وبعدين يا ابني انت فاكر إن انا ها اسيب ابني يعمل ال يخالف دينه يا ابني انت مش عارف إن سيدنا النبي عليه الصلاة والسلام كان ساكن جنب أشر خلق الله على الأرض اليهود وبيودهم ويودوه؟

عمر على الفور: وبعد كده إيه إل حصل مش حاولوا يسموا النبي عليه الصلاة والسلام وغدروا بالعهود والمواثيق مع النبي؟

الشيخ عبد الله: عليه الصلاة والسلام..، والنبي عليه الصلاة والسلام أجلاهم عن البلد.

ضحك الرجل وربت على كتف ابنه وقال: يا ابني اليهود أهل غدر وخيانه وعباد دنيا والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم دا جيدا، ورغم ذلك تعامل معهم بالحسنى لحد ما ظهر العكس،والمسيحيين غير كده خالص أهل وعد وأمان، مش ورقة بن نوفل المسيحي إل وقف جنب النبي عليه الصلاة والسلام من أول يوم، ونسيت إل عملوا النجاشي مع المسلمين دا النبي عليه الصلاة والسلام ما أمنش على حد يخلى المسلمين يهاجروا عنده إلا عند هذا الملك المسيحي، وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث انه قال:" **إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرًا، فإن لهم ذمة ورحمًا**"..يا ابني بلاش السطحية في الأمور وبلاش الأفكار الهدامة وبلاش نعوم ورا الناس إلا مش عاوزة لمصر الآمن والأمان. حرام عليكم.. وبعدين تعالى هنا انت بتتكلم عن واحد ما يسيبوش فرض في الجامع وانت بتصلي على سطر

وبتسيب سطر انت ال خايف على اخوك وهو احرص واحد فينا على دينه ياأخي عدل نفسك الأول وبعدين أبقى عدل على غيرك.

وبعد هذا الحوار الذي يبدو أن عمر اقتنع بكلام والده أو إن صح التعبير بكلام الشيخ عبد الله تماما، توقف عمر عن الكلام مع محمد في علاقته بعيسى بتاتا حتى أمه لما علمت بالأمر غضبت منه بشدة ولامته على ما قاله لأنها على حد تعبيرها من يوم ما اتجوزت ابوه وهما معاشرين الناس دي وما شافتش منهم إلا كل أدب واحترام.

استمرت علاقة محمد وعيسى اقوي من الأول وحصلا معا على الإعدادية بتفوق احتلا المركزين الأول والثاني احتل محمد المركز الأول وعيسى المركز الثاني والتحقا بالثانوية العامة وكلهما أمل أن يفعلا شيئا لبلدهما بداية من القرية التي كانا يتفانيان في التعاون والتفاني في كل أعمال الخيرفيها.

كانت العلاقة بين محمد وعيسى مسار الجدل بين الناس والحقد والغيرة والخوف غير المبرر من أتباع كل جانب على ابن دينهم من الأخر. دعا هذا الخوف أن يحذر بعض المسحيين رزق أكثر من مرة حتى إن بعض الشماسين كلمه في هذا الأمر مما أغضب رزق غضبا شديدا وقال للشماس: متنساش إنك بتكلم شماس عارف دينه كويس وبيخاف عليه أكتر من خوفه على نفسه وآنا مربي أولادي مش عيسى بس تربية دينيه صحيحة ويا ريت ماتتكلمش في الموضوع دا تاني لو

عاز تحافظ على العلاقة ال بيني وبينك.

نفس الحال كلم الشيخ عبد الله أكثر من شخص حتى إن بعض الجماعات أرسلت مندوبا عنهم للشيخ عبد الله ذات مساء وكانت الجلسة بينهم في المسجد الذي يصلي فيه ويؤمه الشيخ عبد الله على الرغم من أنهم لايصلون فيه بعد الصلاه قال للشيخ عبد الله: لوسمحتت يا مولانا أنا عايز حضرتك في موضوع مهم.

الشيخ عبد الله: طيب يا ابني اتفضل نشرب الشاي عندي في البيت وقول ال انت عاوزه وانت عارف ان البيت قريب مش بعيد.

الشاب: هو موضوع مش محتاج البيت دول كلمتين بساط.

الشيخ عبد الله: اتفضل يا ابني انا سامعك وتنحيا في احد جوانب المسجد.

بدأ الشاب عبد المجيد والذي فوضه الإخوة ليكون متحدثا باسمهم قائلا: انت عارف يا عمي الشيخ عبد الله إن ربنا بيقول في كتابه الحكيم ـ وقبل أن ينطق هز الشيخ عبد الله رأسه وفهم ما يريده الأخ عبد المجيد ولكنه تركه ليكمل الحديث ـ ثم قال له: اتفضل يابني بيقول ايه؟

بيقول: **[وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ]** (البقرة:١٢٠). صدق الله العظيم، وابنك محمد مصاحب عيسى ابن رزق والناس دي خطر وانتوا طول

عمركو بيت علم وأهل دين، فيا ريت يا مولانا تبعد ابنك عن الواد دا محدش ضمن الظروف.

قال الشيخ عبد الله بغضب: اشمعنا يا ابني استدليت بالايه ونسيت قوله تعالى: **[لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ]** (المائدة:٨٢).

يا ابني كفاية بقى حرام عليكوا انا علاقتي برزق من حوالي أربعين سنه جاي دلوقتي تتهم الراجل وتقلي الولاء والبراء ليه كده الناس بتلم الشمل ولا انتو عاوزين تفرقوه وبعدين لو ها يأثروا على محمد زي ما بتقولا كان حصل وهو طفل مش بعد ما بقى راجل يا ابني يا ريت كل واحد يعدل على نفسه وتسيبوا الناس في حالها كل واحد فيكم حالوا مايل ال عاقق أمه وال بيضرب مراته وال بينصب على الناس، ولا انت ولاغيرك ال هاتعلمني أمشي ولادي مع مين وما ماشهمش مع مين عيب ال بتقوله دا مع السلامة وقول للباعتينك الشيخ عبد الله عارف دينه كويس ومربي ولاده على اساس ديني متين وقبل ما تعدلوا على الناس عدلوا على نفسكوا مع السلامة واوعو في يوم من الايام واحد فيكوا يكلمني في الموضوع دا تاني.

أما أصدقائهما في المدرسة فقد حاول كل فريق أن يبعد ابن دينه عن الاخر وكل له مأرب حتى إن بعض زملائه المسيحيين بعد أن

عقدوا العزم مع بعضهم البعض على وقف هذه العلاقة في أسرع وقت وفي ذات يوم وفي أثناء الفسحة قال له ميلاد: ياعيسى أن عاوز أقعد معاك شوية.

عيسى: أومر لو عاوز حاجة أنا تحت أمرك.

ميلاد: لا أنا مش عاوز منك حاجه.

تعجب عيسى وقال وعلامات الذهول تعلو وجهه: مش بتقول عاوزك؟

ميلاد: ايوه بالفعل انا عاوزك، وقبل ان يتكلم عيسى قال ميلاد على الفور: بس مش عاوزك في حاجة تخصني، فهم عيسى على الفور ما يريده ميلاد وكان حاد الذكاء بالاضافة الى كثرة الكلام في هذا الموضوع منذ المرحلة الابتدائية ولكن لم يأخذ الصورة التنفيذية الا في المرحلة الثانوية قال لميلاد: أنا ال عاوزك تسمعني كويس عشان أوفر عليك كل الكلام ال انت جاي تكلمني فيه انسى اني اسيب محمد وال بيني وبين محمد أكبر من ال بيني وبينك وال بيني وبين أي حد وانا مابعملش حاجه في الضلمة ومتنساش إن أبويا شماس وعارف العلاقة ال بيني وبين محمد كويس ولو فيه حاجة غلط كان أول واحد منعني أبويا، وياريت انتوا ال تخلوا بالكوا من دينكو بدل ما تنصحوني،وانا ومحمد اخوه وكل واحد فينا بيحترم دين التاني وعمر ما تكلم معاه في دينوا بالعكس كل واحد بيحفذ التاني على التمسك بدينه.

عاد ميلاد بعد انتهاء الفسحة الى زملائه بوجه غير الذي ذهب به

وهو الذي انبرى ليصلح حال عيسى من وجه نظرة ولكنه عاد ولم يتكلم بين يدي زملائه بكلمه اللهم الا: ماحدش يا جماعه يكلم عيسى هو عارف مصلحته كويس.

ونفس الحال حدث مع محمد مع اختلاف الاسلوب فقط.

ماراسا تفوقهما كالعادة وحصلا على الثانوية في هذه المرة ليس كأول وثان وإنما أول وأول مكرر والتحقا معا بكلية الهندسة، وهنا حدث ما لم يكن يتوقعه عيسى من أخيه جرجس. الذي نهره بشده بل وعنفه وتوعده ان لم يترك محمد سيكون له معه موقفا آخر رد عليه عيسى بضيق قائلا: ليه يا جرجس؟ انت يا آخي عاوزني اسيب توأم روحي؟.

ضحك جرجس بسخرية وقال: يا ابني حرام عليك وبلاش غباوه بقى توأم روحك إيه؟!

غضب عيسى من جرجس وقال: لو سمحت يا جرجس أنا ما بتدخلش في خصوصياتك وانت ما تدخلش في خصوصياتي؟

وتركه وانصرف فلاحظ ابوه ان وجهه متغيرا فناده وسأله عن سبب تغير وجهه فقال: أبدا يا آبا مفيش.

تعجب ابوه من رده وقال: مفيش ايه يا ابني هو انا مش عارفك.

نظر عيسى بضجر وضيق إلى الأرض وقال: ابنك جرجس زعلان يا سيدي ومش عاوزني امشي مع محمد عبد الله، وبيقول كلام

يخنق وعشان ما نزعلش من بعض سيبتو ومشيت.

قال الأستاذ رزق: طيب وانت إيه رأيك في كلام آخوك؟

عيسى: رأي إيه انت اكتر واحد عارف إن أنا ومحمد منقدرش نعيش بعيد عن بعضنا بالعكس لو بعدنا عن بعضنا لا انا ولا هو هيا ينجح في حاجة حضرتك عارف إحنا لبعض زى الهوا وآلميه لوحد يقدر يعيش من غير هوا وميه يبقى إحنا الاتنين نعيش بعيد عن بعض.

انهى الرجل الحوار ودعا لابنه بالتوفيق والنجاح وقال له: طيب روح انت وخليك في ال انت فيه وانا ليا كلام مع آخوك.

انصرف عيسى، ونادى الأستاذ رزق على جرجس ودار بينهما حوار أشبه بما دار بين الشيخ عبد الله وابنه عمر منذ أعوام مع اختلاف الألفاظ فقط والمعنى المناسب للسن سأله والده: انت قولت لاخوك ما تمشيش مع محمد عبد الله؟

جرجس:ايوه يا ابا.

أبوه:طيب ليه يا ابني؟

جرجس:اهو كده وخلاص.

أبوه:مفيش حاجه اسمها كده وخلاص جاوبني بصراحة وبلاش لف ودوران.

جرجس:يا آبا انت عارف ان دول بيت مسلمين وأبوهم شيخ وخايف ليضحكوا على عيسى وانت عارف إن عيسى طيب.

هز الرجل رأسه وقال: يعني إيه يضحكو على عيسى؟ جاوبني يا مفتح؟

جرجس:يعني يقعدو يلعبوا في دماغه بالإسلام.

ضحك رزق بملء فيه وقال: والله الخوف عليك انت مش على عيسى، عيسى عارف دينو كويس دا عيسى ما بيسيبوش ولا صلاة في يوم الحد ولا قداس ولا صيام، والله حاجة غريبة انت ما بتصليش إلا كل حين ومين والصيام بتصوم أيام وتفطر أيام وجاي تقولي خايف على عيسى؟ يا ابني: انت ما قرأتش في الإنجيل إن المسيح بيقول إيه: ((**أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ \الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ ٤٥ لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ \الَّذِي فِي \السَّمَاوَاتِ فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى \الأَشْرَارِ وَ\الصَّالِحِينَ وَيُمْطِرُ عَلَى \الأَبْرَارِ وَ\الظَّالِمِينَ. ٤٦ لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ \الَّذِينَ يحبّونكم فأي أجر لكم؟**))شوف بيقول إيه عن الأعداء فما بالك ودول ناس مشفناش منهم إلا كل محبة وبعدين الجماعة دول ناس محترمة وعارفه دينها كويس ولا الراجل ولا ابنه بيتكلموا في مسألة الدين خالص يا ابني احنا تقريبا متربيين مع بعض ومفيش واحد فينا طول عمره اتعرض لدين التاني خالص بالعكس كل واحد فينا بيحترم دين التاني اشد احترام والراجل عارف دينه وعارف إن فيه آية في القرآن بتقول: [**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**] (الكافرون:٦).

يا ابني وإحنا في الجيش كنا بنبقى شايلين المصحف جنب الإنجيل وكان هو أحيانا يقرأ في الإنجيل وانا أحيانا اقرأ في المصحف وبعدين يا ابني لو الكلام إل في دماغك ده صحيح كان يحصل وأخوك صُغير بيروح الكتاب مع محمد، انت مش عارف إن آخوك عيسى حافظ كتير من القرأن، بلاش يا ابني الأفكار الإرهابية الغريبة علينا دي احنا واحد وها نعيش طول عمرنا راجل واحد يا ابني ال انت ما تعرفوش إن عمك محمد كان دايما بيشيل فلوسو معايا وال كان معاه مننا بيدي للمعهوش. عمك عبد الله ما كانش يعرف عدد فلوسه كام وعُمرو ما سألني انا شايل معاك كام كان ياخد مصروفه من ابوه ويدهولى وانا اصرف.

انتهى الحوار اقتنع جرجس على مضض.

مرت الأيام وكان جرجس مقبل على السنة النهائية في كليته النظرية ونفس الحال كان عمر مقبل على السنة النهائية في كليته وكانت تقديراتهم ما بين جيد وجيد جدا.

واحد.....هاشم بكري

الباب الثاني

وداع وانقلاب

أصاب الأستاذ رزق مرض عضال احتار فيه الأطباء نزل مرض رزق على عيسى كالطامة الكبرى اسودت الدنيا في عينه ذهب إلى محمد وحالته على غير العادة مكتئب حزين لاحظ محمد ما على صاحبه من تغيير وضيق سأله: فيه إيه يا عيسى وشك متغير قوي وباين عليك إن فيه حاجة؟

عيسى: ابدا ما فيش.

محمد: لأ مفيش إيه دا انت باين عليك الضيق والحزن قوي.

عيسى والألم يعصره: أبويا يا محمد.

محمد بلهفه: ماله؟.

عيسى: عيان وكلنا قلنا دا شوية مرض وخلاص وتعب والظاهر إنها أمراض شيخوخة عادية لكنه الظاهر عنده ورم.

ـ يا راجل فال الله ولا فالك إلا عمي رزق.

دخل عليهم الشيخ عبد الله وقد بدت عليه هو الآخر أمارات الشيخوخة والتعب ولكنه متماسك إلى حد كبير سلم ورحب كعادته هو وأبنائه باستثناء عمر بعيسى ولاحظ هو الآخر علامات الضيق على وجهه عيسى سأله: مالك يا ابني كفا الله الشر.

تدخل محمد وقال: يا حج دا عمي رزق تعبان شوية.

تغير وجه الشيخ عبد الله وقال: ماله يا ابني ماله يا عيسى؟

ـ والله يا عمي دا تعب أول أمبارح وكشفنالوا والدكتور طلب تحاليل كتيره وغالية والواحد خايف قوي.

ـ طيب يا ابني ما قلتش قبل كدة ليه، ومحمد كان عارف؟

لا أبداً أبدا محمد لسه عارف حالا.

ـ طيب خليكم وأنا ها أروح أشوفه مش هو في البيت يا عيسى ولا في المستشفى؟

عيسى: في البيت يا عم عبد الله.

لبس الشيخ عبد الله ملابسه وذهب إلى الأستاذ رزق وكانت الساعة تقاربت على العاشرة مساءا، طرق الباب قبل أن يفتح الباب قال رزق: افتحوا الباب اكيد دا الشيخ عبد الله.

فتح عزيز الباب وبالفعل وجد الشيخ عبد الله ادخله ثم قال بصوت مرتفع: فعلا فعلا يا آبا هو عمي الشيخ عبد الله.

تبسم الشيخ عبد الله وعرف أن رزق توقعه قبل أن يراه دخل عليه وقبل جبينه وسأله عن حاله، أصابه القلق عندما رآه طريح الفراش سأله عن ما حدث واقسم له أنه لم يعرف شيئا عن حالته إلا هذه اللحظة عندما كان عيسى عندهم واخبرهم الخبر وانت عارف اني تقريبا ما بطلعش إلا للصلى وسواعي باصلي في البيت وصحتي تعبت خالص بس انا كنت عندك من حوالي شهر، صحيح كنت تعبان شويه وقلتلي ساعتها

إنهم يمكن يكونوا شوية برد وضحكت وقلت إحنا كبرنا يا شيخ عبد الله ومن ساعتها ما ختش ولا عطيت.

رزق: يا شيخ عبد الله ما تحلفش إل عندك معروف، اتفضل اقعد.

جلس الشيخ عبد الله، دخلت أم جرجس وسلمت عليه ورحبت به كعادتها، عاتبها الشيخ عبد الله قائلا: معقول يا أم جرجس يبقى المقدس تعبان ومحدش يقلي دا كلام؟

قالت: والله يا اخويا انه كان كويس وما تعبش إلا من كام يوم ومحبناش نقلقكم عليه.

ـ يا ستي تقلقينا إيه ولما ما نقلقش على ابو جرجس نقلق على مين؟!ـ عموما ربنا يسامحك، وانت يا سيدي كشفت عند مين؟

اخبره باسم الطبيب والذي عرف من تخصصه بأنه تخصص أورام. سأله: انت صحيح حللت زى ما عيسى قالي؟

رزق:ايوه والنتيجة ظهرت وراح جرجس وراها للدكتور.

الشيخ عبد الله: وقال إيه الدكتور طمنا.

رزق:الحمد لله يا شيخ عبد الله على ال يجيبوا ربنا، قال: إني لازم أتحجز في معهد الأورام عشان عندي عمليه.

قال الشيخ عبد الله على الفور: ومالوا ها تروح اينتا؟

رزق:لسه ما حجزتش.

تبسم الشيخ عبد الله وعلم أن عشرة عمره مش عاوز يتعبوا فقال: يا راجل حرام عليك دي العشرة ما بتهنش إلا على ابن الحرام انت مستكتر عليا إني اقف جانبك في الظروف دي؟

رزق:لأ ابداً صدقني زي ما باقلك.

الشيخ عبد الله:طيب والله إن ما قلتلي ما انا داخل بيتك تاني.

قال رزق على الفور خوفا من زعل الشيخ عبد الله والذي يعز عليه جدا: إن شاء الله هانروح بعد بكره، بس انا مش معرف حد إلا أبونا كان هنا وهو ال متابع حالتي مع الدكتور.

الشيخ عبد الله: ياعني افهم من كلامك إني مش ها أروح معاك؟

رزق:طبعا مفيش حد ها يروح معايا وسكت بعض الشيئ كنوع من الدعابة ثم قال:إلا انت وعيسى بس ومش ها اخاد حد غيركوا. ضحكوا جميعا من سكوت رزق.

وفي اليوم التالي ذهب الشيخ عبد الله وزوجته طبعا محمد كان مع عيسى ملازم الأستاذ رزق ولم يفارقه إلا للنوم ذهب عبد الله وزوجته في اليوم التالي ومعه مبلغ كبير إلى حد ما إلى الأستاذ رزق فتح لهم عيسى الباب دخلا سلمت أم محمد كما كان أهل رزق ينادونها دائما على الأستاذ رزق سلاما حارا ودخلت مع أم عيسى ولامتها على أنها لم

تخبرها بمرض الأستاذ رزق لوما شديدا أما الشيخ عبد الله فأخرج النقود ووضعها في حجر رزق الذي قال على الفور: انت بتعمل إيه يا شيخ عبد الله؟ شيل يا راجل فلوسك الحالة مستوره قوي ولله الحمد.

نظر الشيخ عبد الله إلى عيسى وقال: شوف يا ابني ابوك بيعمل إيه؟

تدخل عيسى وقال: الحمد لله العمليه مستورة يا عم الشيخ، ثم تدخل جرجس وقال: شيل فلوسك يا أستاذ عبد الله الخير كتير وابونا كان هنا ووعدنا إن الكنيسة ها تتكفل بكل مصاريف العملية وبعدين إحنا رايحين معهد الأورام والمصاريف محدودة.

لاحظ الأستاذ رزق أن الشيخ عبد الله دخله شيء من الضيق عِشرة كان الواحد منهما يفهم الآخر بمجرد نظرة من طول العشرة وقال: كام دول يا شيخ عبد الله؟ قال:عشرة تلاف جنيه.

رزق: انا ها اخد خمسه بس عشان الحالة مستورة زي ما قلتلك والحمد لله من نحيه والنحيه التانيه انا ها اخد الخمسة عشان انا مقدرش على زعلك ابدا.

اتفقا على ذلك وقبل أن يأخذ النقود قال: قبل ما اخد الفلوس اعمل حسابك انت ها تروح معايا بكره وابقى خد هدوم عشان انت ال ها تقعد مرافق معايا نظر إليه جرجس في ضيق شديد وقال: يا آبا ما تتعبش

الشيخ عبد الله إحنا معاك وخليه هو وأنا معاك أنا وعيسى وأبونا ها يزورك على طول.

رزق بغضب: عمك الشيخ عبد الله ها يروح هو وعيسى ومحمد وانت مش ها تروح.

جرجس بضيق: ال يعجبك.

كان كلا من الشيخ عبد الله والمقدس رزق قد أحيلا إلى سن التقاعد وكان ذلك في الإجازة الصيفية مما مكن محمد وعيسى من ملازمة الأستاذ رزق.

تدخل بعض أقارب رزق وقال: خليك انت ياعمي الشيخ احنا مع المقدس ماتتعبش نفسك انت وراك مشاغلك.

نظر اليه رزق بضيق كأنه يريد منه السكوت.

رد عليه الشيخ عبد الله على الفور قائلا: تعب ايه دا تعب الاستاذ رزق أخف على قلبي من الريشه وانا متأكد إن لو الظروف دي عندي مكانش المقدس سابني لحظة واحده.

فقال راغب ابن عم رزق الذي اشفق على الشيخ من التعب: ربنا يديم العشرة والمعروف انت عارف يا عمي الشيخ الناس كلها بتتعجب وبتحسدكم على العِشرة الطيبة ال بينك وبين المدقس.

الشيخ عبد الله: ولا عجب يا ابني ولا حاجة دا ال المفروض نكون عليه كلنا.

دار الروضة.

جلس معه وقتاً طويلا نوعا ما ثم خرج بعدما عرف كل التفاصيل عن حالة عِشرة عمره واتفقا على موعد الذهاب.

وبعد أن خرج الشيخ عبد الله تكلم مينا وراغب ومن معه مع رزق في كلام الشيخ ما بين قائل: إحنا عِدمنا ومفيش حد من أهلك يقدر يروح معاك خالص.

وقائل: والله فيه الخير الراجل دا محترم بجد.

وخرجوا وبينما هم في الطريق وكانوا ثلاثة دار بينهم الحوار عن العلاقة بين الشيخ عبد الله والمقدس رزق ما بين مؤيد مسرور مثل راغب وما بين معارض مثل مينا حتى قال مينا: شفت المقدس لما عرضنا عليه الفلوس عمل ايه فضل يحلف ويتقطع انه معاه، وأول ما الشيخ عرض عليه الفلوس أخدها وما اتكلمش.

راغب: يا راجل حرام عليك الراجل ما كنش راضي ولولا الشيخ حلف ماكنش اخد لعلمك بقى محدش بيقف مننا مع المقدس زي وقفة الشيخ معاه.

مينا: الشيخ عمره ما يقف مع المقدس قد ما المقدس وقف معاه ولانص وقفة المقدس معاه.

عادوا الى بيوتهم بمشاعر مختلفة ما بين مؤيد معارض لما حدث وكل بث ما في قلبه لآهل بيته.

وفي اليوم التالي سافروا برزق كلا من الشيخ عبد الله وجرجس الذي ألح على أمه أن تقنع والده ليسافر معه وبالفعل تدخلت أم جرجس وأقنعت زوجها بضرورة سفر جرجس معه. وكذلك سافر معه عيسى ومحمد، وكان رزق قد اخبر القسيس بموضوع الشيخ عبد الله فرحب على الفور بل أسعده ذلك جدا وسافروا جميعا وتم حجز رزق بالمعهد وأقام معه الشيخ عبد الله كمرافق على كبر سنه وحالته الصحية الضعيفة نوعا ما، أما عيسى وجرجس ومحمد فقد أقاموا عند احد أقاربهم وكانوا يأتوهم في موعد الزيارة أما أهل القرية فقد تناول الكثير منهم الشيخ عبد الله بالهمز واللمز، والإنكار منهم من يقول: شوف يا اخويا الراجل باين عليه كبر وخرف بقى ده لو واحد مسلم كان هايروح معاه؟

وآخر يقول: أكيد واخد منه فلوس.

وثالث يقول: يا جماعة دا راجل عارف ربنا كويس وأكيد بيعمل ال يرضي ربنا.

ونفس الحال من المسيحيين منهم الرافض للوضع قائل يقول: يا اخويا بقى إحنا متنا لما رزق وولاده ياخدوا الشيخ عبد الله، وابنه دا رزق دا بيعمل عمايل تنقط.

وثاني يقول: يا جماعة دول بينهم عشره طويلة والراجل يشكر على وقفته معاه.

وثالث يقول: اكيد مستفيد منه هو حد بيعمل حاجه لله النهارده.

وآخر يقول: يا جماعة دعو الملك للمالك.

أما عمر فثار على أمه ثورة كبيرة وقال: شوفي يا آما ال ابويا بيعملوا؟

أمه: بيعمل إيه يا ابني؟

عمر باستغراب: يعني ما نتش عارفه ال بيعملو؟

أمه: قصدك علي إيه أنا عارفه بس عاوزه اسمع منك.

عمر: يا آما الناس كلت وشي وعمالين بيهرجوا عليا.

أمه في حدة: قطع لسان ال يهرج عليك ليه يا ابني عشان ابوك وقف مع الراجل ال يا آما وقف مع ابوك اكتر من كده في مرضو وظروفو ومحدش عارف الموت من الحيا والراجل مريض مرض خطير وانت تقول الكلام العبيط ال بتقولو ده؟ عيب يا ابني ودي حاجه تفرحك مش حاجة تزعلك والناس تقول ال تقولوا المفروض انك تتباهى بال ابوك بيعملوا مش تضايق.

عمر في ضيق: يا آما دول على دين غير دينا.

قالت في هدوء:ودي كمان حاجة تحسب لابوك مش عليه ماهو دينا يا ابني إل أمرنا إننا نعمل كده وانت تفتكر ان ابوك يعمل حاجة تغضب ربنا ولا تخالف دينه.

نظر إليها وهز رأسه بالرفض: انا نسيت انك بتودي أم جرجس وانتي علاقتك حلوه معاها.

أمه في حدة: ايوه وها افضل كده على طول، ناس مشفناش منهم إلا كل خير وكل ود وكل حاجة حلوه، انا إل عاوزه اسألك سؤال؟

عمر: أتفضلي ياستي اسألي.

انت شايلهم على راسك وزاعق ليه.

عمر:يا آما دا سؤال مش محتاج لجواب ناس على غير دينا وناس ما بيحبوناش ومهما يظهروا من حلاوة لسان وكلام معسول بس إل في قلبهم الكره والحقد والضغينة.

قالت الام في يأس وضيق: يا ابني حرام انا نفسي تقول الحق وال يرضي ربنا انت شوفت حاجة من ال انت بتقوله في بيت عمك رزق؟

عمر:بصراحة لأ.

امه: يبقى متحاسبنيش على غيرهم، وبعدين جهز نفسك عشان هانروح انا وانت نزور عمك رزق بكره وها نروح بالليل نشوف خالتك أم عيسى ونشوف إن كان حد منهم ها يروح ولا لأ.

وافق على مضض، وفي الليل ذهبت هي وعمر إلى زوجة الأستاذ رزق وأخبرتها أنها سوف تسافر هي وعمر غدا إلى الأستاذ رزق لتزوره في المستشفى.

أم عيسى: يا ستى كتر خيرك ما الشيخ عبد الله ومحمد معاهم

هناك.

رفضت ام عمر وقالت: انا كده كده مسافره ولو عاوزين تبعتوا حاجة هاتوها.

أم عيسى: إحنا كمان ياستي ام محمد مسافرين.

أم محمد: كويس يبقى نمشي مع بعض إن شاء.

وفي الصباح سافروا معا إلى معهد الأورام وجدوا الأستاذ رزق قد أجريت له العملية ولكن حالته في منتهى السوء، والشيخ عبد الله وعيس وجرجس ومحمد يجلسون إلى جواره لما رأى الشيخ عبد الله الحالة في تدهور مستمر طلب من عيسى أن يتصل بالقسيس ليرى والده لأن الحالة غير مطمئنة اتصل عيسى بالقسيس الذي حضر في اللحظات الأخيرة وكان إلى جوار رزق حتى لفظ أنفاسه الأخيرة، استخرجوا له تصاريح الدفن وخرجوا بالجنازة وعادوا جميعا إلى القرية وكأن القدر أراد للجميع أن يروا الرجل قبل إن يودع الدنيا.

وتمت مراسم الدفن في الكنيسة وانتهت الجنازة وعاد كل إلى بيته، ولكن الصلة والود لم ينقطع بين أم محمد وآم عيسى ولا نحتاج أن نلفت النظر إلى ما فعله محمد مع عيسى، وفي هذه الأثناء كان عيسى لا يفارق محمد تقريبا حيث وجد فيه الإخوة والسلوى التي عوضته نوعا ما عن موت والده وكان كثيرا ما يذهب للجلوس مع الشيخ عبد الله الذي

كان دائما ما يذكره بالمرحوم والده قدس الله روحه كما كان عيسى دائما يقول: يا عم عبد الله أنا كل ما بشوف حضرتك بـا اتخيل المرحوم أبويا قاعد قدامي.

الشيخ عبد الله: الله يرحمو يا ابنـي كـان نعم الأخ والصـديق عـاش ومات ما زعلش حد بالعكس كان بيساعدني فـي الصـلح بين النـاس كـان محضرو محضر خير كان الله يرحمو مسالم ومـا بيحبش الشر، والله يـا ابني ربنا سبحانه وتعـالى سببو معايـا لإطفـاء فتنـه لـو اشـتعلت مـا كنش يعلم مداها الا الله.

عيسى: فتنة إيه يا عمي عبد الله؟

الشيخ عبد الله:ولد صايع حاول يتهجم على بنتين وكـانو نصـارى ولَجْل الظـروف كـان فايت اخـوهم وابـن عمهم ومسكوا الـواد ضـربوه ضـرب مبـرح عطـوه علقـة مـوت والنـاس اتلمت والشـباب هـاج ومـاج وبلغوا مركز الشرطة والناس بدأت تلعب على موضـوع الفتنـة الطائفيـة لولا ربنا جعلني انـا وهو سبب للبلد خربت هو ضـغط علـى النصـارى وانا ضعطت على المسلمين وعملنا جلسة صلح والموضوع انتهى علـى خير ولله الحمد.

استمرت الأمـور علـى هذا الحـال وبدأت الدراسـة كـان عمـر فـي عامه الأخير في كليته النظرية وكان جرجس أيضا في عامه الأخير فـي كليته النظرية. وقبل أن تبدأ الدراسة ذهبت أم عمر وقد اصـطحبت معهـا أسامة إلى بيت الأستاذ رزق وعرضت مساعدتاها على أم جرجس التـي

رفضت بشدة وشكرتها على شعورها النبيل.

أم جرجس: لها يا ستي ربنا يبارك فيكم الحالة مستورة على الآخر كتر ألف خيرك، ثم سألتها كعادتها قائلة: الشيخ عبد الله عامل إيه؟

أم عمر: بيسلم عليكم وهو ال باعتني وزعلان منك إنك ما بتجيش ومحدش بيشوفك.

أم جرجس: انتي عارفة بقى المشاغل والمرحوم كان شايل عني كتير الله يرحمو سابلي حمل تقيل وجرجس ربنا يهديه ليه عقل غير الناس كلها.

ام عمر:عموما يا ستي انا مش ها اغصب عليكي بس ابو عمر ها يزعل من ال انتي عمليته وبالله عليكي لو عزتي حاجة تبعتي أي عيل صغير أو تقولى لعيسى بس وإحنا تحت أمرك.

كتر ألف خيرك وربنا يا ستي أم محمد يا بركلك في أولادك ونعمه العشره.

وفي الليلة التي يتم في صبيحتها السفر للكلية كانت كلية عيسى ومحمد في القاهرة وكانوا قد استأجروا سكنا للإقامة معا حتى يدخلا المدينة الجامعية الخاصة بالمغتربين القادمين من خارج القاهرة نادي جرجس على عيسى وعلى أمه وقال لهما بغضب وحدة: شوفي يا آما

شوف يا عيسى إحنا يا اخويا عاوزين نوضع حد لعلاقتك بمحمد.

تحرك عيسى على الكرسي الذي يجلس عليه ونظر إلى أمه وقال لها: ردي يا آما على جرجس انا مش عارف هو شايل محمد على راسه وزاعق ليه وكلمتني يا جرجس في نفس الموضع قبل كده وعارف رأى فيه وقلتك برضو أيام المرحوم ابوك أنا ما بدخلش في حياتك وياريتك متدخلش في حياتي وانا مش صغير واعرف كويس أمشي مع مين وما امشيش مع مين وياريت يا جرجس مال تكلمنيش في الموضوع ده تاني.

أمه: أخوك يا جرجس معاه حق في كل إل قاله وأنا معاه في كل كلمه قالها ويا ريت نقفل الموضوع ومانكلمش فيه تاني وانت كنت عارف رأى ابوك فيه إيه، وعيب كده انت ما صدقت ابوك مات وها تتحكم في اخواتك.

قال جرجس وهو يرتدي عباءة الناصح الأمين:عموما انا هاسيبكم على راحتكم وياريت ماتبقوش تيجوا بعد كده تعيطولي وتقلولي الحقنا ، الأيام بيننا وانتو على وش بعض ها تبقى تعرفوا مين فينا ال على حق ومين ال غلطان.

انتهت المقابلة دون جدوى لم يقتنع احدهما برأي الآخر بل تركت المقابلة جرح بسيط نوعا ما بينتهما وفي الصباح سافر محمد وعيسى معا إلى سكنهما الخاص حتى انتقلا معا إلى السكن في المدينة الجمعية وطبعا في نفس الحجرة معا. وبدأت رحلتهما الجامعية في كلية الهندسة.

أما جرجس فبعد وفاة والده وخلو الساحة له ومع سنته الأخيرة

وقرابة تخرجه فقد أحس انه لم يعش حياة الطالب الجامعي كما كان يراها في الأفلام والمسلسلات ولابد له من أن يعيشها فانضم إلى جماعه دينية في كليته جماعة متشددة تسمي نفسها جماعة حماية الصليب وإعادة الوطن المسلوب. وذلك عن طريق احد الطلاب الذي كان يطلق على نفسه مبعوث الرب لإعادة أمجاد المسيح.وهو نفس عنوان صفحة الجروب التي كونها على الفيس بوك.

هذا الطالب لم يكن زميلا لجرجس في كليته ولكنه كان من كلية أخرى وجد جرجس يجلس بمفرده واضعا يده على رأسه والهم يبدو عليه حاول الاقتراب منه وقبل أن يقترب أكثر رنا بعينه على يده ليتفحص الصليب هل هو موجود أم لا بالفعل وجد الصليب على يد جرجس تجاهل انه رأى الصليب وصل إليه ووجدها فرصة سانحة جدا ليجنده في جماعته التي ينتمي إليها سلم عليه قائلا: السلام عليكم ورحمة الله.

نظر إليه جرجس وقال من تحت الضرس: سلام.

أسعده رد جرجس كثيرا لأنه علم انه ناقم على وضع النصارى وبدأ يتسلل إليه.. قال:حضرتك زميل لنا هنا في الجامعة؟

جرجس: ايوه يا سيدي.

طيب ممكن نتعرف؟

جرجس:طبعا وماله.

طلب من جرجس أن يقدم له نفسه بالتفصيل.

بالفعل قدم له جرجس نفسه اسمه وكليته والقسم الذي يدرس فيه والسنة الدراسية.

أما هذا الشخص فاكتفى بتقديم نفسه بإشارة واحدة وهي أن شمر كُم قميصه ليظهر الصليب لجرجس: وقال اخوك ورفع القميص عن الصليب حتى يراه جرجس.

سر جرجس عندما رأى الصليب سرورا كبيرا واعتدل في جلسته واقبل عليه وقال: طبعا مسيحي؟

ايوه يا آخي أخوك في الدين.

احتضنه جرجس بشده وقال: قوم نقعد على جنب في الكافيتريا نشرب حاجه،اتفضل.

دخلوا الكافيتريا وقبل أن يتكلم جرجس قال له صاحبه الجديد الذي لم يعرف اسمه بعد: والمسيح الحي ما حد دافع إلا انا، وخلى بالك انا حاسس انك لسه ما فطرتش لحد دلوقت.

رد جرجس بانشراح: فعلا انا مفطرتش لحد دلوقت.

قال:ولا انا كمان، شوف انت ها اتاكل إيه عشان اجيبو ونفطر مع بعض عشان يبقى عيش وملح.

اشـترى صـاحبنا الإفطـار وكـان عبـارة عـن مجموعـة مـن سندوتشات الكبده واللانشون أي تشكيلة تفتح النفس كما قال هو لجرجس وكان جرجس قد جلس على تربيزه في احد الأركان كان عليها كرسيان فقط حتى لا يجلس معهما ثالث.

جاءه بالإفطار نظر إليه جرجس وقال: إيه دا كلو مين ال ها ياكل الأكل ده؟

انا وانت وها تشوف إننا مش ها نخلى فيه فتفوته.

تناولا الإفطار وبالفعل لم يبقى فيه فتفوته وصاحبنا يقدم لجرجس سندوتش بعده آخر.. دوق ده كبده جميله جدا ودا هامبورجر ودا لانشون انت ما اكلتش منه وهكذا حتى تم الالتهام التام ثم تبعه بالمشروب وبدأ الحديث سأله صاحبه: انت مضايق ليه؟

جرجس:يعني انت مش شايف إن دي حاجة تخنق؟.

سأله قائلا:إيه ال يخنق؟

جرجس:الوضع إل إحنا فيه يأخي؟

سأله صديقه بخبث:وضع إيه؟

تدارك جرجس الموقف قبل أن يسترسل في الحديث ربما يكون الشخص الماثل أمامه امن أو غير ذلك من الجواسيس داخل الجامعة.

نظر إليه وقال: انا نسيت اتعرف عليك كويس.

تبسم صاحبه في هدوء واخرج له بطاقته وكارنيه الكلية وكشف له عن صدره ليريه صليبا آخر عليه حتى يطمئن قلبه الاسم: إسحاق ثاؤفيلس، اطمن وخد راحتك، نظر إسحاق في ساعته واخبره أن موعد المحاضرة قد حان ولابد من الانصراف والى لقاء عن طريق الاتصال، وانصرفوا دخل جرجس المحاضرة أما إسحاق فاختفى بحث عنه جرجس داخل قاعة المحاضرات ولكنه لم يجد له أثرا مر يومان ثلاثة أربعة أيام أسبوع ولم ير جرجس إسحاق ولم يسمع صوته ظل طوال الأسبوع في حالة انعدام وزن بعد أن بلبل إسحاق أفكاره يبدو أن جرجس أحس أن ما بداخل إسحاق هو نفسه ما بداخله وان ما يعانيه جرجس هو ما يعانيه إسحاق. .لم يجد جرجس بدا من الاتصال بصديقه الجديد والسؤال عنه وعن سر غيابه وعدم رؤيته له هذه الفترة.

أجابه إسحاق: لا أبدا مفيش شويه ظروف بس وان شاء الرب ها أكون موجود بكره ونتقابل في نفس المكان.

بالفعل تقابلا معا في المكان المحدد وهنا صمم جرجس أن تكون العزومه هذه المرة على حسابه اشترى جرجس الإفطار لإسحاق وقال له: اتفضل حاجه بسيطة مش قد المقام.

شكرا يا سيدي مفيش بين الإخوة فرق.

سأل جرجس إسحاق عن ظروفه التي منعته من رؤيته خلال الأسبوع الماضي فأجابه بأن احد أقاربه قد مات وانه كان ملازما لأهل

الميت هذه الفترة. ورمى له طعما آخر حيث قال: انت عارف يا جرجس يا اخويا إننا قِلِه في بلدنا وعددنا يا دوب وكل ألف واحد مسلم يدوب تشوف واحد مسيحي. نزل هذا الكلام على قلب جرجس كالبنزين على النار. هم بالكلام ولكنه تحفظ خوفا من هذا الشخص الذي لم يعرفه إلا من أسبوع إسحاق قال كلمته وتابع الشرار الذي يتناثر من عيني جرجس والغيظ الذي يكظمه جرجس لم يرد أن يضغط عليه ليتكلم قبل أن يعطيه الأمان الكامل.

وبعد تناول الإفطار والمشروب انصرفا على موعد باللقاء والاتصال. وأوصاه بأن ينضم لهذا الجروب على الفيس بوك. مبعوث الرب لإعادة أمجاد المسيح.

وفي المساء بادر إسحاق بالاتصال بجرجس والاطمئنان عليه وعلى المذاكرة وانضمامه للجروب،ولكن جرجس اشتكى له من عدم قدرته على المذاكرة هذه الأيام أغضبت هذه الكلمة إسحاق كثيرا وقال: يا جرجس انت كده بتغضب الرب يا جرجس لو متفوقناش مش ها نعرف نعيش في البلد بنت الكلب دي دي لازم يا ابن الحلال تذاكر وتشد حيلك عشان يرضى عليك الرب.

جرجس:حاضر من عنيا بس يا ريت كل ما تبقى في الكليه أشوفك.

اسحاق:حاضر يا سيدي بس كده؟ دي بسيطة قوي وياريت انت

ما تزهقش مني وتقول دي كانت معرفه طين وكمان لما يكون فيه حاجه اكتبلي على الفيس.

- يلا سلام.

- سلام.

لاحظت أم جرجس على ابنها تغييرا كبيرا سألته عن السر في هذا التغيير لم تخرج منه بكلام مفيد سوى ابدا مفيش المذاكره الكلية الدراسه الشغل بعد التخرج أخواتي سألته قائلة: يا ابني انت ما بتتصلش با اخوك عيسى ليه؟

جرجس في ارتباك:مين ال قال كده انا اتصلتبوا من حوالي عشر ايام واطمنت عليه وعلى مذاكرته وكمان بنتصل على الفيس بوك على طول وبنتكلم صوت وصورة.

غيرت أمه الكلام وقالت: انت عرفت إن خالتك ام محمد كانت هنا الضهر وسألت عليكم كلكم وعليك انت بالذات.

ضحك بنوع من السخرية وقال: الله يسلمها أبقى سلميلي عليها.

أمه: إلا يا جرجس انت مفكرتش تروح تزور عمك عبد الله من يوم ابوك ما مات؟

رد علبيها بضيق:وأزوره ليه وانا باشوفو بره كتير.

الحقيقة أن جرجس لم يكن يكره الشيخ عبد الله لشخصه ولكن لدينه فكان دائما ما يحافظ على بقايا الود والصداقة التي كانت بينه وبين

والده وان كان ذلك مقتصرا على السلام فقط.،وفي هذه الأثناء يعيش محمد مع عيسى في سكن واحد مذاكره واحد لا ينام احدهما قبل أن يطمئن على صاحبه انصرافهما معا ودخولهما معا لما يفترقا إلا لتأدية الشعائر فقط حتى احدث لهما هذا الاقتراب الكثير من المفارقات الطريفة منها أنهما كان ا يجلسان في احد الغرف مع زملائهم وأذن المؤذن لصلاة العشاء فقال احد الزملاء: ال مش متوضي يتوضا يا جماعة عشان نصلى العشا مع بعض.

قام من لم يكن متوضئا وجلس من كان على ضوء ظن الجميع أن كل الجالسين على وضوء أقام احدهم الصلاة اصطفوا إلا عيسى نظر إليه احد الطلاب وقال: ما تقوم يا أخينا هو أنت من إياهم ولا إيه؟

ضحك محمد حتى وقع على الأرض من الضحك كذلك عيسى واحتضنا بعضهما.

عيسى: ايوه يا سيدي أنا من إياهم.

اعتذر الزميل بكل خجل وأسف.

صلوا العشاء وبعد الصلاة دار بين الجميع كلام جميل مفاده أن أهم شيء في هذا البلد عشان تنهض انك ما تعرفش مين المسلم من المسيحي وان كلنا مصريين وان الدين لله والوطن للجميع وان الدينين المسيحي والإسلامي ما هما إلا عنوانا للمحبة والرحمة والمودة

والإخوة.

أما جرجس فقد أصبح شغله الشاغل هو أن يرى إسحاق وان يجلس معه وان يتناقشا في أحوال المسيحيين في بلدهم ووطنهم وأرضهم التي يذهب خيرها إلى غيرهم دارت بيهما مقابلات شبه يوميه وفي كل مرة يحثه إسحاق على الجد والمذاكرة وانه لابد أولا أن ينتهي من كليته حتى ينظرا فيما هو أهم وهو حال الأقباط في مصر نصح إسحاق جرجس أن يتابع قناة الحياة على الأوربي وبالتحديد القس زكريا بطرس وأعطاه تردد القناة وطلب منه بإلحاح أن لا ينام هذه الليلة قبل أن يقوم بتنزيل هذه القناة وسوف يرى فيها ما تقر به عينه بجانب متابعة الجروب على الفيس بوك.

عاد جرجس إلى البيت واشترى طبقا كبيرا (دش) وريسفر سألته أمه: إيه يا ابني إل انت جايبوا ده؟

ـ دي حاجات عشان أجيب القمر الأوربي.

ـ ليه يا ابني هيا القنوات إل على القمر العربي قليلة؟ومين يا ابني ال بيفهم في الأجنبي عشان تنزلوا.

قال: ما اهو مش كل الأوربي اجنبي فيه قنوات بردو عربي وأنا ها نزل قنوات بتتكلم عربي قناة دينيه مسيحيه يا آما طالما مفيش في تلفزيون مصر كلها قناة للدين المسيحي زى ما نكون مش من أهل البلد ولا إحنا أصحابها الحقيقيين.

تعجبت المرأة من كلام ابنها وقالت: أصحاب إيه وبلد إيه يا ابني حرام دا إحنا واخدين اكتر من حقنا يا ابني انت شايف الناس ومعاملتهم وشفت إل عملو عمك الشيخ عبد الله مع ابوك الله يقدس روحه، يا ابني دا امن الدوله لو عرف إن واحد مسلم أتعدي على مسيحي بالكلام بس بيقبضوا عليه وبيعذبوه يبقى ايه ال ناقصنا تاني؟

قال جرجس وهو مشغول:ناقصنا إننا نرجع بلدنا ووطنا.

قالت الام بخوف:والله يا ابني انا خايفه عليك وحاسه انك رايح لطريق ها تهلك فيه نفسك وتضرنا معاك.. عموما ربنا يستر.

بالفعل أتى بعامل الدش الذي قال له بالحرف الواحد: أنا مش عاوز إلا قناة الحياة على الأوربي القناة دي بثها من قبرص وتحطها في الترتيب رقم واحد ومش عاوز أي قناه إسلاميه على التلفزيون خالص.

غضبت أمه عندما سمعت هذا الكلام خاصة وان والده كان يستمع أحيانا إلى بعض القنوات الإسلامية.

بالفعل نفذ له العامل ما أراده جرجس.

جلس لكي يستمع إلى القس زكريا بطرس كما اخبره إسحاق وجلست معه أمه التي قالت: هيا دي بقى يا ابني القناه إل ها ينصلح حالك على أيديها ودا ابونا الفذ إل ها يخليك تتوب انا خارجة ولما ييجي ابقى نادي عليا عشان اسمعه ولو إني سمعت عنه من ناس كلام مش

كويس.

بدأ التنويه على البرنامج نادى على أمه التي قامت لعمل كوب شاي وجلسا يستمعان بدأ الرجل حديثه بالطعن في كل ما هو إسلامي كذبا وزورا وبهتانا ويأتي بأدلة باطله وأحاديث مبتورة المهم أن يطعن في الإسلام وفي نبيه ذهلت المرأة من كلام الرجل وأنها لم تسمع هذا الكلام من الآباء في الكنيسة من قبل وعرفت بحسها أن هذا الرجل مثير فتنه.، أما جرجس فقد صادف كلام الرجل هوى عظيما في نفسه بل واخذ يقول: دا الكلام ال لازم المسلمين يسمعوه ويعرفو حقيقة دينهم؟آدي الكلام ولا بلاش سلم حنكك والله الراجل دا المفروض كان يتعين بابا الفاتيكان فينك يا سي عيسى تسمع الكلام ده وتسمعو لمحمد عبد الله يمكن يعرف حقيقته.

قامت أمه من أمام التلفزيون واتصلت بأحد القساوسة وسألته عن زكريا بطرس حذرها القسيس الذي اتصلت به من هذا الرجل وانه كذاب ومثير فتنه وانه قسيس مشلوح من كنيسة أسكندريه وان كلامه تقريبا كله لزعزعة امن الوطن ووحدته. أخبرت ابنها بالكلام الذي سمعته من القسيس فسب هذا القسيس وقال: مفيش قسيس غير زكريا بطرس يا سلام يا ولد يا إسحاق انت ميه ميه، وانت فعلا الشخص ال أنا بابحث عنه من زمان.

وقام الى الفيس بوك وحمل بعض المقاطع لزكريا بطرس وعلق عليها تعليقات استحسان واعجاب.

وفي اليوم التالي ذهب جرجس إلى كليته لا من اجل المحاضرات بل من أجل لقاء إسحاق الذي هداه إلى الطريق المستقيم على يد زكريا بطرس اتصل بإسحاق واخبره انه في الكافتيريا وينتظره هناك. ذهب إليه فوجده على التربيزة الخاصة بهما التي دائما ما يجلسان عليها.

سلم إسحاق على جرجس الذي أخذه بالأحضان وأجلسه والسعادة تعلو محياه. بادره إسحاق سائلا: إيه انا حاسس انك مبسوط وعاوز تقول حاجه؟

قال والفرحة تكاد تقفز من عينيه:طبعا مبسوط جدا وها أطير من الفرح وعاوز أشكرك.

إسحاق بتجاهل:على إيه؟

جرجس:على الهدية إلا انت دليتني عليها.

اسحاق:قصدك إيه .

جرجس بفزعة عشم: يا آخي زكريا بطرس آهي دي النوعية من الآباء ال أنا بابحث عنها.

قال إسحاق بخبث ودهاء: بس انا مش عاوزك تعوم ورا كلامه ولازم تفرز كل كلمه بيقولها.

جرجس: يا راجل انت هاتعمل زى أمي.

دقق النظر في وجه وقال: أمك عملت إيه لما سمعتو؟

ـ ما عجبهاش كلامه واتصلت يا آبونا ال حذرها منه مش عارف ليه يا آخي مع إن أنا مش شايف انه بيقول حاجه غلط بالعكس بيقول الكلام إلا لازم القسسه كلهم يقلوه من زمان.

إسحاق: بس انا باعتقد انه بيبالغ شويه؟

ـ لا بيبالغ ايه يا راجل دا بيقول اقل من اللازم يقوله.

غير اسحاق الكلام وقال:طيب خلينا في المهم أخبار المذاكرة إيه؟.

قال جرجس في استحياء:بصراحة أمبارح معرفتش أذاكر خالص من بعد ما سمعت أبونا وطول الليل دماغي بتودي وتجيب.

هنا تأكد إسحاق من إخلاص جرجس وانه بدأ يبلع الطعم.

وقال له:اصبر عليا شويه بس اخلص الكلية وأنا ها أخليك تشوف وتعرف اكتر من ال انت عاوز تعرفه بس خلى فكرك الأيام دي في الكلية والمذاكرة يعني تركز في دراستك والصلاه وما تخليش قداس يفوتك.

جرجس في لهفة وتحفز:ماشي يا سيدي وانا ها أوعدك بكده.

استمر على الوعد في المذاكرة والمحافظة على الصلوات وعدم الاحتكاك بالمسلمين حتى يتمكن من دراسة دينه دراسة كافية وبدأ يدله على كتب معينه للقرأة كتب تتميز بالعنصرية والتشدد والعدوانية وعدم

قبول الرأي الأخر على الإطلاق بل لا صحيح إلا ما قرأه في هذه الكتب ولا مذهب الا مذهبه.

مرت الأيام وأمه تتعجب من التغيير الذي طرأ عليه فقد التزم إلى حد كبير صحيح وصل به الأمر إلى حد التزمت بعض الشيء ولكن اهتمامه بمذاكرته غفر له هذا التزمت وحرصه الشديد على التزام إخوته.

أما عمر فقد انتظم في دراسته وكل أمانيه أن يحصل على شهادته الجماعية ليبحث عن مستقبله الذي يتطلع اليه.

في احد الأيام بعد انتهاء المحاضرة وانصراف الطلاب جلس عمر في المدرج يرتب أوراقه وينظم كتبه ويستريح من عناء المحاضرة برهة، اقترب منه احد الطلاب وسأله عن حاله وعن المذاكرة وعما إذا كان يحتاج إلى مساعدة في أي شيء ثم قال: إحنا عاملين ملخصات لكل المواد ومذكرات امتحانات السنين ال فاتت وبنوزعها بأجر رمزي نظر إليه عمر في استغراب وقال: انت مين انت مش ملاحظ إننا ما اتعرفناش قدم له نفسه قائلا:جمال خير الله طالب معاك في القسم بس انت مش واخد بالك مني.

تعجب عمر وقال: انت في كلية الآداب وكمان في قسم تاريخ؟

ـ ايوه يا سيدي وطبعا في سنه رابعة؟

قال جمال وهو يهز رأسه وتعلو وجه ابتسامة رضا:بالفعل.

وقبل أن ينصرف جمال بعد أن شكره عمر قال له جمال في تواضع وهو يضع يده على صدره: لاشكر على واجب إحنا مسلمين زي بعض والنبي عليه الصلاة والسلام قال: **خير الناس أنفعهم للناس.**

لم ينسى جمال قبل أن يتركه أن يعطيه رقم محموله وأن يأخذ منه رقم المحمول وانصرف جمال على موعد بلقاء آخر لا بل باللقاءات أخرى في الأيام القادمة.

عاد عمر إلي البيت وجلس مع والده وقص عليه ما حدث من زميله جمال الذي لم يعرفه من قبل.

سأله والده: طيب يا ابني هما بيعملوا كده مع كل طلاب القسم؟

عمر:والله ما اعرف يا حج عموما بكره إن شاء الله ها اطلب منه الحاجات إل وعدني بيها وها اسأل طلبه تاني وأشوف عملوا مع حد غيري كده ولا لأ.

ربت الشيخ عبد الله على كتف ابنه الكبير وقال: يا ابني خلي بالك من الولد دا كويس واحذر يا ابني إنهم يجرجروك لتنظيمات أو جماعات إرهابية أو أفكار هدامه، ثم تابع كلامه قائلا: عموما انت كبرت وتقدر تعرف النافع من الضار، خلي بالك يا ابني من نفسك واعمل حسابك انه ممكن يكون مرشد مدسوس من آمن الدولة،ثم قال وهو يدافع التعب: والله انت فاكرتني انا ما تصلتش باخوك بقالي أسبوع والله لاقوم اتصل

بيه دلوقت عموما يا ابني مش ها اوصيك.

وفي اليوم التالي ذهب عمر إلى الكلية كعادته وبحث عن جمال فوجده وفي يده المحاضرات والامتحانات التي أعطاها له.

سأله عمر عن ثمنها بعد أن شكره كثرا: بكام يا جمال؟

جمال:خلي عنك يا عمر دي حاجة بسيطه.

عمر: لا والله ما اخدها إلا لو قلت بكام.

اخبره بثمنها فدفعها له عمر عزم جمال عمر على كوب شاي شربا الشاي معا وتحدث في أمور الكلية، والدراسة وطالب جمال من عمر الاهتمام بدروسه والمذاكرة سأله عن تقديراته في الأعوام السابقة اخبره أنها ما بين جيد سنتين وسنة جيد جدا.

جمال: يعني التقدير الشعبي.

وكان جمال يحاول بشتى الطرق أن يجعل الأمان يتسرب إلى قلب عمر الذي شعر من كلامه بالحرص والخوف الشديدين وان كان يحاول أن يبدو طبيعيا ولكن جمال بخبرته وفراسته التي لا تخطئ مثل هذه الحالات والجامعات كلها جواسيس وكلها عيون للأمن وكل طالب يخشى على نفسه من التحدث في أي أمر مع أي شخص لا يعرفه حتى لا يكون مرشدا فيتسبب في ضياع مستقبله.

في هذه الأثناء كان قد مر شهر على بداية الدراسة ومحمد عيسى لم يسافرا إلى البلد اتصل الشيخ عبد الله بابنه وعيسى وألح عليهما في النزول حتى يراهما لأنهما وحشاه جدا ونفسه يراهما.

بالفعل نزلا الاثنين معا وذهبا معا إلى بيت الشيخ عبد الله ليراه عيسى قبل أن يهذب ليرى أمه وإخوته وكان الشيخ عبد الله قد اعد لهم وجبة شهية لذلك أكد علي محمد وعلى عيسى بالتحديد أن ينزل عليه في الأول قبل أن يذهب إلى بيته سلم عليهما سلاما حارا وتعانقا طويلا وقبل عيسى يد الشيخ كما كان محمد يفعل دائما، وسلمت عليهما أم محمد ورحبت بعيسى بشدة وكانت قد أعدت لهما الطعام منتظرة وصولهما على أحر من الجمر وما إن وصلا حتى قامت بتقديم الطعام على الفور وقبل يتناولوا الطعام دخل عمر وكان خارج المنزل سلم على محمد سلاما حارا وسلم على عيسى سلاما عاديا لم يكن بالحرارة الكافية وجلسوا جميعا الشيخ عبد الله ومحمد وعيسى وعمر وأسامة وتناولوا الطعام وشربوا الشاي واستأذن عيسى من الشيخ عبد الله قائلا بكل أدب: بعد ائذنك حضرتك يا عمي الشيخ عبد الله ها أروح اسلم على أمي وأخواتي وان شاء الله ها انتظرك يا محمد بعد ما تستريح وتاخد راحتك عشان تيجي تسلم على أمي وأخواتي وياريت يا عمي الشيخ عبد الله تبقى تشرفنا معاه؟

رد الرجل بسعادة: قوي قوي يا ابني من عنيا.

ذهب عيسى إلى بيته وجد أمه في انتظاره متلهفه على رؤياه

ومعها إخوته قَبَّل يديها ورأسها وهي تحضنه بشده واحتضن إخوته بكل حرارة ثم نظر إلى حجرة والده وبكى.. وقال: الله يرحمك يا آبا الله يقدس روحك وحشتني قوي كان نفسي تكون في استقبالي مع أمي.

وما هي إلا لحظات ودخل جرجس الذي كان في زيارة لأحد أقاربه سلم عليه سلاما حارا وقال له هو وأمه: غير هدومك عشان يا سيدي أمك مجوعانه ومش راضيه تغدينا لحد ما حضرتك تشرف.

عيسى: ليه كده يا ست الحبايب طيب لحظكم بقى انا سبقتكم واتغديت.

نظر إليه جرجس باستغراب وقال: اتغديت فين يا باش مهندس انت لحقت تروح عند حد قبلينا؟

فقال بزهو وابتسامة عريضة تعلو وجهه:والله وانا جاي محمد حلف عليا وكانوا عامليلنا الغدا واتغدينا هناك.

عصر جرجس شفتيه وقضم على أسنانه وقال: بالهنا والشفا.

ثم التفت جرجس إلى أمه وقال: هاتي ياستى ابنك اتغدي عند حبابيه واحنا قاعدين متصديين عشانه وهو مش حاسس بينا.

ردت أمه بسرعة: من عنيا يا ابني وانت ادخل يا باش مهندس بقى ريحلك شويه.

نظر عيسى إلى أمه وتجاهل وجود جرجس وقال لها: على فكره خالتي ام محمد بتسلم عليكي كتير قوى وانت يا جرجس عمي الشيخ عبد الله بيسلم عليك كتير قوي ونفسه يشوفك.

رد عليه جرجس ردا مقتضبا وقال: طيب يا سيدي سألت عليه العافيه.

عيسى:عموما أنا عزمت عليه وعلى محمد ييجوا يشربوا معانا الشاي بالليل.

فرحت أمه وقالت على الفور: يشرفو يا ابني.

جرجس: ها ييجو الساعة كام؟

عيسى بفرح:يعني بعد ما يصلوا العشا كدا.

جرجس بضيق: يشرفوا.

تدخلت الأم لتكسر حالة الفتور قائلة: مش تبارك لاخوك يا عيسى؟

سألها عيسى:على إيه يا آما فرحيني؟ قال هذا وهو يلتفت إلى جرجس، قالت: أخوك يا ابني التزم وما بقاش بيفوتوا قداس وما بيسبش الإنجيل من ايدو وما بيسبش الكتاب بيذاكر كتير وجابلنا الأوربي.

عيسى: أوربي أعوذ بالله.

تدخل جرجس حتى لا يفهمه عيسى خطأ وقال: ما فيش إلا قناه

واحده بس هز عيسى رأسه وقال: ما داهيه إلا تكون بتسمع زكريا بطرس؟

أمه: هو بعينوا الراجل المشلوح من كنيسه أسكندريه.

جرجس: وانت ايه عرفك يا آما انه مشلوح؟.

ـ انا سألت ابونا وهو ال قالي، ما انت كنت قاعد.

عيسى على الفور: سلم حنكك.

ضحك جرجس وقال: انتو كلكم بتغيروا منه عشان هو ال واكل الجو.

أمه: ادخل يا عيسى ريحلك شويه يا ابني انت جاي تعبان من السفر.

هم بالدخول وقبل أن يغلق الباب قال لجرجس: يا ريت تبقي موجود الراجل جاي عشان يسلم علينا والله وسأل عليك بالاسم.

جرجس: طبعا لازم أكون موجود معاكم هو والله يشكر.

وكان ذلك يوم خميس وبالفعل صلى الشيخ عبد الله العشاء هو ومحمد في المسجد وذهبا معا إلى بيت المقدس رزق.

انتظرهم جرجس كما وعد آخاه وطبعا كان عيسى في انتظارهم وإخوته وأمه دخلا كلا من الشيخ عبد الله ومحمد سلموا على أهل البيت

جميعا بما فيهم أم جرجس سلمت عليهم ودخلت لعمل الشاي وجلسوا مع أبناء رزق رحب بهم جرجس ترحيبا جيدا شربوا الشاي وطبعا قبله شدد عيسى وأمه على العشاء اقسم الشيخ انه لا يتعشى على الإطلاق وذلك بناءا على تعليمات الطبيب، ثم قال: بس محمد لو جعان انتو اتصروفوا معاه.

جرجس وأمه: قوم يا باش مهندس اتعشى انت وعيسى.

محمد: يا حج بعد الغدوه إل أكلناها أنا وعيسى تفتكر حد فينا يقدر يتعشى الليلة؟

عيسى: بصراحة لأ.

محمد: يبقى كده براءة.

لم يطيلوا الجلوس وعاد الرجل وابنه وبينما هما في طريق العودة طلب الشيخ عبد الله من محمد أن يذهب معه لزيارة عمه وعمته وخاله فرح محمد بالزيارة وهو الذي لم ينقطع عن أي منهم، ذهبا اولا الى خال محمد وكانت تربطة مع نسبيه الشيخ عبد الله علاقه حميمة دخل عنده توجس الحج بكري خيفة عندما أخبره ابنه أن الشيخ عبدالله بالباب لأنه وقت لم يكن ليذهب اليهم فيه تقريبا ولا مرة من قبل فقال لابنه: دخل عمك الشيخ وانا جاي أهوه دخل محمد والشيخ وقبل ان يدخلا الى الحجرة كان الحج بكري قد وصل اليهما رحب بهما وسأل الشيخ قائلا: اجيب عشا ياشيخ عبد الله انت يا راجل ما كلتش عندنا من ييجي اسبوع. ضحكوا ولكن الشيخ عبدالله كان يبدو عليه تعب الشيخوخة فقال بتعب:

الله يرحم ابوك وامك انت بتقول فيها والله ياما اكلت هنا فعلا عارف ياواد محمد.هز محمد رأسه ونظر الى ابيه الذي قال: انت كان ليك ست ام خالك الحج الله يرحمها كانت من اولياء الله.

الحج: تعيش وتترحم.

تابع الشيخ كلامه قائلا: وانت ياحج عاوز تقلي إن ام عمر ما وكلتكش عندنا خالص؟

ضحك محمد وقال: ياما اكل عندنا يا آبا ضحكوا.

بادر الشيخ عبد الله الحج بكري لما فطن إلى أن هناك سؤال يلح على الحج بكري عن سبب الزيارة قائلا: ما تخفش ياحج انتو وحشتوني وكنت فايت من هنا قلت اسلم عليكو.

ـ انت تشرف يا مولانا.

شربوا الشاي وقاوموا بعد السلامات ونظرات الوداع.

سأله محمد بعد أن خرجا قائلا: ها نروح على فين ياحج؟

قال: على بيت عمتك اعتماد.

وصلوا اليها لم تنزعج عندما سمعت بصوت الشيخ لأنه كان يزورها في أي وقت بالليل بالنهار ليس هناك فرق، ولكن لشيئ ما لاتعلمه خفق قلبها سلمت عليه رحبت به قائلة: انت عامل ايه يا اخويا؟

قال: والله كبرت الحمد لله وبطلت قوي.

قالت بلهفة: ماتقلش كدة يا حج دا انت يا اخويا الاخ والاب ربنا يخليك لينا، أقبل أولادها رحبوا بخالهم لم يمكث طويلا وطمنها على سبب الزيارة أنه كان يمر قريبا منها فأراد الاطمئنان عليها وعلى أولادها ونظر الى البيت وتفحصه وتفحص وجهها جيدا وهي تفحصت وجهه وطلبت منه أن يمكث عندها أطول وقت قائلة: والله انا مش شبعانه منك خالص يا اخويا الليلة وزي ما اكون ماشفتكش من سنه.

قال: ياوليه دا انا كنت عندك من تلات تيام بس.

وخرج هو ومحمد حاولت أن ترسل أحد أبنائها معهما فرفض وبعد أن خرجا قال له محمد:هانروح طبعا على بيت عمي حسين؟

قال الشيخ: طبعا بإذن الله ياباش مهندس.

وصلا الى بيت أخيه حسين طرق الباب بعصاه كعادته فقال حسين لآبنه : قوم يا عبد الله وكان قد سماه على اسم اخيه الشيخ عبد الله تيمنا به وكان يتمنى أن يكون شيخا مثل عمه فتح عبد الله الباب لعمه وابن عمه سلم عليهما وقال: اتفضلوا ابويا منتظركم.

الشيخ عبدالله: أوعه يا عبدالله يكون أبوك نام وانت ال بتقول كده؟

عبدالله: صاحي والله ياعم دا أول ماسمع ضربة العصايا على الباب قلي قوم افتح لعمك.

دخل الحج تعانق هو وحسين كأنه لم يره منذ فترة وهو الذي

صلى معه العشاء منذ ساعة تقريبا دار بينهما الحوار العادي عن الصحة والحالة والدنيا وقبل أن يخرج طمأنه بأنه كان يمر قريبا من بيته فقال اسلم عليك وعلى أولادك ماشفتش الشيخ عبد الله الصغير من يوم الجمعة ال فاتت. فقال حسين: ما هو بيصلي معاك كل وقت.

الشيخ عبدالله: بيصلي ويمشي على طول ما بيقعدش معايا شوية.

خرج أمام الباب وتسمر مكانه لايريد أن يفارق حسين ولا حسين يريد أن يتركه هم بالمشي مشى خطوات وعاد ليسلم على حسين مرة أخرى وحسين لم يتحرك كأنه ينتظر عودة أخية ثم انصرف، دخل حسين على زوجته وأولاده وقال: والله يا ولاد أنا حاسس إن عمكم بيودعنا الليلة.

عبد الله: يا آبا قول كلام غير دا دا عمي صحته زي البونب

قالت زوجته: ماتفولش على الراجل.

عاد الشيخ الى بيته هو ومحمد اعد خطبة الجمعة كعادته كل خميس وحفظها جيدا وكانت عن معاملة الرسول لأهل الكتاب أو حقوق أهل الكتاب في الاسلام.

وفي الصباح اغتسل الرجل وجمع أبنائه وعلى رأسهم عمر وأوصاهم بتقوى الله والعمل الصالح والمحافظة على بعضهم البعض والمحافظة على دينهم اشد المحافظة ففي المحافظة عليه سعادة الدارين

الدنيا والآخرة وأوصاهم بالبر بأمهم ولم ينس أن يخص عمر بوصية خاصة شدد عليه فيها بحسن معاملة عيسى وإخوته أو النصارى عامة. تدخلت زوجته أم عمر وقالت: فيه إيه يا ابو عمر إيه يا اخويا الكلام إل انت بتقولو ده كفاله الشر انت عمال بتفول على نفسك ليه؟

فقال الشيخ عبد الله وهو يدافع التعب:يا ستي سيبيها لله ولا با فَوِل ولا حاجة وبعدين الموت علينا حق.

قالت وهي خائفة:وانت يا اخويا بردو ها تسكت على النخصه ال بتيجيلك في قلبك دي؟ دي جاتلك مرتين في أسبوع واحد.

فقال ووجه منير والراحه تبدو عليه:إن شاء الله الليلة بعد المغرب ابقي اخد حد من الأولاد وأروح اكشف إذا كان في العمر بقية.

قالت والخوف يعلو وجهها: بعد عمر طويل.

حانت الجمعة توضأ وخرج إلى الصلاة صعد المنبر تكلم عن الوحدة وعن حسن التعامل مع غير المسلمين وانه من صميم الشريعة الإسلامية وان الرسول صلى الله عليه وسلم قال: من ظلم معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها يشم من مسيرة أربعين عاما. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا: من قتل معاهد فأنا خصمه يوم اليوم القيامة".

وأبدع وأفاض واستفاض ثم قام للخطبة الثانية افتتحها ثم سكت ثم حاول أن يجمع الكلام ولكن لسانه لم يستطع النطق وسقطت مكانه

هرول الناس إليه كان محمد أول الصاعدين على المنبر ليطمئن على والده الذي وجده فاقض النطق حاول أن يرفع يده ولكن يده مالت منه صرخ محمد ونادي بأعلى صوته على والده فلم يجبه اقترب طبيب كان يصلى معهم الجمعة وجس نبضه وفتح عينه، وقال: البقاء الله،الله يرحمك يا شيخ عبد الله.

حمل المصلون الشيخ إلى البيت ليغسل وصلى الباقي الجمعة والناس في ذهول لا يكادون يصدقون ما حدث وعندما دخلوا به البيت محمول على الأعناق صرخت أم محمد بأعلى صوتها وقالت: مالك يا شيخ عبد الله مالوا أبوك يا عمر ماله أبوك يا محمد: صرخ وقال: أبويا مات يا حجه أبويا مات يا آما. فقالت بصوت مملؤ بالبكاء: إنّ لله وإنا اليه راجعون الله يرحمك يا شيخ عبد الله قلبوا كان حاسس اتصل بمحمد عشان ييجي وقبل الجمعة كان قاعد بيوصينا.

اجتمع أهل البلد وانتشر الخبر، الشيخ عبد الله قد مات وقامت المساجد بالتنبيه على الجنازة وأنها سوف تشيع بعد صلاة العصر طارت أم جرجس من موضعها وصرخت بأعلى صوتها وكذلك صرخ عيسى بأعلى صوته وكانت اللقمة في يده فألقها من يده ونادي على جرجس بأعلى صوته وقال: عمك الشيخ عبد الله مات يا جرجس يلا اوم نروح لهم.

نادت عليهم أمهم وقالت: استنو يا ولاد لحد ما البس الجلبيه

السوده.

عيسى: أنا لسه ها استنه يا سبحان الله كأن الراجل كان حاسس اتصل بينا وقال لازم تيجو ضروري الله يرحمك يا عمي عبد الله. انا ها امشي وانت تعالى مع أمك يا جرجس انا مش ها اقدر استني ولا ثانيه واحده.

خرج مسرعا وظل يجري حتى دخل على محمد واحتضنه وكل منهما يبكي بكائا حارا وينعيه للأخر انطلق لسان عيسى الله يرحمك يا عمي الشيخ عبد الله، الله يرحمك يا عمي الشيخ عبد الله ويحتضن محمد ومحمد يقول: شوفت يا عيسى كأنه الله يرحمو كان حاسس انه هايموت طلبنا وألح علينا إننا نيجي عشان وحشناه الله يرحمو، والناس تحاول أن تهدئ من روعهما ولكن دون جدوى اجتمع الناس أمام البيت جاءت أم جرجس ودخلت على أم عمر وهي تصرخ بأعلى صوتها وتقول: الله يرحمك يا راجل يا طيب يا أمير، الله يرحمك ودخلت هي الأخرى تحتضن في أم عمر وتبكي.

قام الناس على تجهيز الجنازة لم يترك عيسى محمد لحظة واحدة وقامت أم جرجس بعمل الواجب واكتر أما عيسى فقد اخذ محمد ليقيم عنده طوال أيام العزاء الثلاث وبعد الجنازة بأسبوع نادت أم جرجس على محمد وعيسى وقالت: يا ولاد ربنا يعلم الشيخ عبد الله قطع بينا قد إيه وربنا يعلم إحنا مش إحنا بس لأ أهل البلد كلهم كانوا بيحبوا الراجل دا قد إيه، بس يا ولاد الحي ابقي من الميت انتوا من الصبح تسافروا

على كليتكم وربنا معاكم، ويا محمد يا ابني إل خلف ما ماتش وذاكر وشد حيلك عشان ربنا يرحمو في تربته.

كانت أم جرجس شبه مقيمة مع أم عمر لاتتركها إلا من اجل النوم طوال فترة الجنازة. بالفعل سافرا معا إلى الكلية والناظر إليهما لا يعرف والد من منهما الذي مات لأن الحزن يكاد يكون واحد تقريبا مرت الأيام وبدأ كل من محمد وعيسى يتعودان على المعيشة في غياب الشيخ عبد الله، أما عمر فقد عاد إلى كليته وعلامات الضيق والحزن تبدو على وجهه اقترب منه جمال وسأله عن سبب غيابه الأيام الماضية فأخبره أن والده قد توفي وان نفسيته في الحضيض والحاجة الوحيدة إل مصبراني انه والده الله يرحمو مات وهو يدعو إلى الله وربنا سبحانه احسن ختامة انت عارف يا اخ جمال آخر كلمة قالها الله يرحمو إيه؟

قال جمال وهو يبدي لهفته: قال ايه؟

قال عمر:بدأ الخطبة الثانية وحمد الله وقال واشهد أن لا اله إلا الله، ولم ينطق بعدها.

جمال: الله اكبر الله كبر لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من كان آخر كلامه لا اله إلا الله دخل الجنة".أدي حسن الختام ولا بلاش.

عمر: بس ال حارقه الواحد قوي انه اتخطف في لحظة.

جمال: وحد الله يا آخي دا قضاء ربنا سبحانه وتعالى ولازم نرضى بينه وبعدين يا آخي على كلامك ده المفروض تفرحله، الله يرحمو دي موته يتحسد عليها بس انت لازم تحافظ على آمك وأخواتك وتبر أمك وتصل رحم أبوك المهم لازم ترضى بقضاء الله وما تنساش كلام سيدنا على رضي الله: من رضا بقضاء الله جرى عليه وكان له أجر ومن لم يرضى بقضاء الله جرى عليه وحبط عمله".

قال عمر بانكسار: الحمد الله.

قال جمال معاتبا: بس انا ليا عليك حق يا أخ عمر.

نظر إليه عمر بإنكسار وقال: ليه؟

جمال: بقى يا راجل يبقى عندك الظروف دي وما تتصلش؟،الواحد إن ما كانش يقف جنب أخوه في الظروف دي آمال يقف جنبوا ايمتا؟!. دا النبي عليه الصلاة والسلام أعلى شأن الإخوة في الله والحب في الله اكتر من إخوة النسب ما قرأتش ال عملوه الأنصار مع المهاجرين يا أخ عمر النبي عليه الصلاة والسلام قال: ثلاث من كن فيه ذاق بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه إلا لله وان يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار". ثم قال: أنا ليا عندك طلب يا أخ عمر.

عمر:اتفضل اطلب يا أخ جمال.

ـ دا مبلغ بسيط ها تردو بس مش الأيام دي بعد التخرج بإذن الله.

وقبل أن يفتح عمر فمه بكلمه اقسم جمال بأغلظ الإيمان إن ما اخدت المبلغ دا يا عمر ما عمري ها كلمك وتكون الأولى والأخيرة بينا.

عمر: أنا ها اخد المبلغ عشان الحلفان بس ها اجيبو الأسبوع الجاي.

ـ عموما يا سيدي مش ها نختلف بس بالله عليك ما تجيبو إلا لو كنت مستغني عنه وأي ما تعوذ حاجه إحنا اخوه والرجاله مواقف،ما تيجي نقعد في الجامع شويه لحد ما الظهر يأذن ونصلي الظهر مع بعض ونروح المحاضرة.

بالفعل دخلوا المسجد هم عمر بالجلوس ولكن جمال قال له: صلي ركعتين تحية المسجد الأول.

عمر:أن مش متوضي ها أروح اتوضا الأول وبعدين ها آجي أصلي.

توضأ عمر وعاد وصلى تحية المسجد ثم جلس إلى جوار جمال وبدأ بينهما الحوار التالي سأل جمال عمر: انت بتقرأ لمين.

عمر: بأقرأ إيه؟

جمال متعجبا:انت ما بتقرأش ولا إيه؟

عمر: لا بصراحة على الرغم من إن ابويا الله يرحمو عنده مكتبة

كبيره قوي وفيها جميع أنواع الكتب الدينية ال تخطر على بالك وكتب الادب كمان.

قاطعه على الفور جمال قائلا: هو الوالد كان بيشتغل إيه؟

عمر:كان مدرس في الأزهر.

جمال:ما شاء الله.

على الرغم من أن كلمة أزهر لم تعجب جمال ولكنه ابدي ارتياح ظاهري لها، ثم قال: شد حيلك واقرأ وانا ها اجبلك كتب جميلة ومفيده. ثم تابع كلامه قائلا: شوف احنا عاوزين نعمل جدول للقرأة وما تحملش هم الكتب.

عمر: انا با اقولك يا اخ جمال إحنا عندنا مكتبه كبيره بتاعته المرحوم ابويا وكلها كتب أزهر وكتب خارجية مراجع كبيرة كان ابويا دايما بيقرأ فيها زي تفسير ابن كثير والبخاري وكتب فقه وسيره ودي ال احيانا كنت باقرأ فيها لأني با احب أقرأ عن سيرة النبي عليه الصلاة والسلام جدا.

جمال: يبقى لازم نتبع سنته، وأولها إطلاق اللحية يا أخ جمال ما ينفعش يبقى فيه مسلم حليق.

عمر: ربنا يسهل إن شاء الله.

ولا زم تدخل على المواقع دي فيها درر ها تستفيد منها طبعا عندك نت؟وكمان دي صفحتي على الفيس بوك جمالكو، ودا الجروب

بتاعنا:(الدين الحق)انضم ليه وتعملي اضافة للصفحة وانا ها اقبلها طبعا مفيش فيها صورة هاتلاقي الخلفية مناظر طبيعية.

يبدو أن جمال بدأ يستحوذ على لبه، وانتهى اللقاء وبدأ عمر يحدث له تغير شامل في حياته وبدأ مدد جمال من الكتب ينهال على عمر وطبعا كتب معينة ذات اتجاهات معينة بل وحذر جمال عمر من القرأة في كتب والده الأزهري لأن بها أخطاء في العقيدة ربما تضر بعقيدة قارئها وتكون سببا في هلاكه.

قَصّر عمر ثوبه وأطلق لحيته واخذ يضيق على أمه وإخوته يمنع أمه من الخروج والذي كان بطبيعة الحال نادرا وأول من منعها من الذهاب إليهم بيت رزق والد عيسى وألزم أخته بارتداء النقاب وهي لم تتعدى المرحلة الإعدادية. سمع كلام بأنه هو الراعي الآن وهو مسئول عن رعيته أمه وإخوته ولا بد من التربية الإسلامية الصحيحة وإتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فطبقه بحذافيره.اشتكى إخوته من سوء معاملته لهم بنين وبنات لأمهم التي حاولت أن تكلمه ولكنه لم يعطها فرصة للحديث معه حتى قام بضرب احد إخوته ضربا مبرحا لأنه سمع آذان العصر ولم يذهب للصلاة في المسجد. وقفت أمه في وجهه وعنفته بشده قالت له: يا ابني مش حرام عليك إل انت عملته في أخوك دا؟

ضحك من كلام أمه وهز رأسه بسخرية وقال: هو إل يأدب أخوه يبقى بيعمل حاجة حرام؟!.

أمه: يا ابني هو اخوك عمل إيه عشان تضربه؟

عمر :هو فيه اكبر من ترك الصلاة؟!.

قالت أمه باكنسار:يا ابني بس أخواتك كلهم والحمد لله بيصلوا وملتزمين والمرحوم أبوك الله يرحمو كان مخليهم كلهم محافظين على الصلاة وكان لو حد أخر فيهم ماكانش بيعمل معاه ال انت عملتو مع أخوك!!.

نظر إليها والشرار يطق من عينيه وقال:أبويا الله يرحمه ويسامحه بقى هو إل كان متساهل وربنا ها يحاسبو على إهماله وتسيبوه.

نظرت إليه أمه بغضب شديد وقالت: اخرس يا كلب أبوك كان أحسن واحد وكان متدين تدين لا انت ولا غيرك عمرك هاتكون زيه الراجل ما كانش بيسيبو فرض وكان بيصلح بين الناس وبيود الناس كلهم والناس كلها كانت بتحبه وتحترمه وشايله عنده الامانات.

عمر: قصدك النصارى أعداء الدين عبدة الصليب.

اخذت الأم تقلب يديها ظهرا على بطن وتقول: يا ابني انت إيه ال حصلك إيه إل صابك بعد ابوك؟

عمر: عرفت ديني على حق، بدل التسيب ال ابويا الله يرحمه كان معيشنا فيه.

انتهى اللقاء ولكن دون أمل بل بحسرة كبيره أصابت أم عمر

وإصرار وعناد اكبر وتشبس بالرأي من عمر.

اتصلت أم عمر بمحمد وقصت عليه ما حدث، طلب منها أن ينزل ليرى الحالة ويطمئن عليهم بنفسه. فرفضت وقالت: لا يا ابني انا عاوزاك تاخد بالك من مذاكرتك وتتبه لكليتك، انا بس كنت مضايقه وحبيت افضفض معاك شويه.

محمد:عموما يا حجه هيا الامتحانات على الأبواب وبعد الامتحان إن شاء الله ها اجي وربنا يهيئ إل فيه الخير.

أمه: قبل ما اقفل يا محمد لما تيجي ما تبقاش يا ابني تجيب عيسى معاك أحسن أخوك يحرجو يا ابني اخوك اتغير قوي، ثم أنهت المكالمة على لا اله الا الله وهو على محمد رسول الله.

بدأت امتحانات عمر الذي ذاكر وذاكر وجمال يحفزه ويمده بكتب وراء كتب بدون مقابل على شكل هدايا مره أو بثمن رمزي.

ونفس حال عمر أصبح حال جرجس تقريبا مع اختلافات جوهرية لأنه لم يتحول التحول الكبير الذي تحوله عمر ولكن اسحاق كان يسوي جرجس على نار هادئه كان إسحاق دائما ما يلعب على وطر العلاقة بالمسلمين جلسوا في آخر يوم من الامتحانات بعد انتهاء اللجنة وقال له اسحاق: إحنا عددنا كام في الكلية؟ اخبره بالعدد.

ثم سأله: وكام دكتور مسيحي بيدينا؟

أخبره ايضا جرجس بالعدد.

اسحاق: انت مش ملاحظ حاجه؟

جرجس بتلقائية:لأ.

إسحاق بانفعال تمثيلي: يا راجل دا انا باكلمك والحسرة والحرقه بتقطع في قلبي.

جرجس بهدوء:ليه يا اسحاق؟

اسحاق:انا عاوزك تقلي إحنا كام في العدد ال انت قولته من الطلبة والدكاتره.

جرجس:احنا مين؟

ابتسم إسحاق ابتسامة بسخرية: ما انتش عارف احنا مين؟

جرجس:قصدك المسيحين؟

اسحاق بضيق:ايوه يا سيدي.

جرجس:مفيش من الدكاتره إلا اتنين بس والطلبة انا مش عارف عددنا كام بس في كشف النتيجة كنت باشوف حوالي عشرة اتناشر.

اسحاق على الفور: اربعتاشر طالب بالظبط، بقى مش في ذمتك دي حاجة تحسر وتحرق الدم البلد بلدنا وبقينا فيها نتعد على الأصابع في كل مكان فيها وفيه مناصب ممنوع علينا نتعين فيها.

جرجس: بس عشان هما أغلبية.

اسحاق:أغلبية إيه؟.. انت ها تعمل زي المعرسين بتاع الإعلام دا احتلال عربي للبلد نهب خيرها وحرم أهلها الحقيقيين من خيرها وبيكترو زي النمل.

ـ بس يا إسحاق انا حاولت اتكلم مع أبويا الله يقدس روحه في الموضوع دا زمان. قال كلام كويس قوي في حقهم وشكر فيهم كتير وكان دايما مصاحبهم وبيتعامل معاهم كويس لا وبالعكس دا اكتر صاحب ليه شيخ أزهري تخيل يا إسحاق إن أبويا في مرضه ال مات فيه كان المرافق بتاعه الشيخ عبد الله ابو محمد زميل اخويا ال حاولت اكتر من مره ابعد اخويا عنه معرفتش.

ـ هو ابوك كان بيشتغل ايه؟

ـ كان مدرس وكان شماس يعني عارف دينه كويس ومطلع وعنده مكتبة كبيرة وما كانش بيسيب الإنجيل من ايده.

اسحاق:انا عاوزك تسيبك من الكتب إل ابوك الله يقدس روحه كان بيقرأها وانا ها أجبلك مجموعة من الكتب الجميلة إل تفهمك حقيقة دينك وحقيقة دينهم وتركز في المكتوب ع الموقع وتدخل عليه يوميا وتحاول تعمل تعليقات وتسمع لزكريا بطرس.

إحنا يا جرجس عازين نقسس جماعة لحماية الصليب وإعادة الوطن لأهله الأصليين، وكفاية ليهم قرنين بينهبوا البلد بس عاوزين

نطول بالنا لحد ما انخلص الكلية وان قدرنا في فترة الكلية وان كانت قليلة مش باقي إلا ترم واحد إن قدرنا نبشر حد منهم بالدخول في المسيحية يبقى رضينا الرب.

في هذا التوقيت محمد وعيسى لايترك احدهما الآخر إلا من اجل النوم حتى إذا حدث بينهم اختلاف فلا يتعدي مجرد الاختلاف في وجهات النظر وطبعا دائما ما يكون بعيدا عن أمور الدين يأكلون معا ويشربون معا المصحف بجانب الإنجيل هذا يقرأ في مصحفه باستمرار وأحيانا يقرأ في الإنجيل وعيسى يقرأ في إنجيله دائما وأحيانا ما يقرأ في المصحف إذا قام احدهم من نومه لدخول الحمام يفتش على الآخر أن يكون قد تعرى. انتهت امتحاناتهما وفي ليلة سفرهما إلى البلد بث كل منهما شكواه لصاحبه من سوء أخلاق أخيه الأكبر عيسى يشتكى من أفعال من جرجس وتضييقه المبالغ فيه على أمه وإخوته.، ومحمد يشتكي لعيسى من سوء أخلاق عمر ومعاملته السيئة لأمه وإخوته وشكوى أمه منه. فبدلا من الفرحة التي كانا يجب أن يكونا عليها كانا متوجسين خيفة من مواجهة أخواتهما في البلد.

وفي الصباح سافرا إلى البلد كل منهما اتجه إلى بيته مباشرة وبينما هما في طريق العودة ترحم كل منهما على والد الثاني.

دخل محمد بيته وعيسى قد سبقه إلى بيته لأنه كان اقرب إلى موقف السيارات من بيت محمد وجد أمه في انتظاره احتضنته وبكت وقالت: حمد الله على السلامه يا ابني وحشتنا قوي، وما إن سمع إخوته

بقدومه حتى هرولوا إليه مسرعين كلا منهم يحتضنه ويسلم عليه بحرارة شديدة . أما محمد لما وصل إلى البيت وجد إخوته في استقباله ولم تجرؤ أمه على الخروج لاستقباله لاهي ولا أخته ولكن كانوا في انتظاره داخل البيت على أحر من الجمر وما إن دخل حتى يحتضنه هذا ويتركه ذاك وأمه تحتضنه وتبكي وتقول: حمد الله على سلامتك يا ابني وحشتنا قوي؛ عملت إيه في الامتحان؟

طمئنها على نفسه وقبَّل يدها وسألها عن حالها: قوليلي أنتي يا ستي الحبايب عامله إيه، وأخواتي عاملين إيه؟.

لحظات ودخل عليه الشيخ عمر الذي كان خارج البيت تعجب محمد من منظره لما رآه ثوب قصير ولحية كبيره توجه ناحية أخيه واحتضنه وقبله في كتفه قبلة حارة وسلم عليه قائلا: أزيك يا سيدنا الشيخ عملت إيه في الامتحان؟.

ـ الحمد لله تمام والبركه في الأخ جمال خير الله.

تعجب محمد عند سماع هذا الاسم الجديد عليه وقال:جمال خير الله مين؟

عمر: أخ فاضل اتعرفت عليه في الكلية وهو معايا في القسم ربنا بعته ليا في الوقت المناسب قبل الضياع.

ازداد استغراب محمد وقال:ضياع إيه لا قدر الله ؟

عمر: ضياع ابوك بقى الله يرحمو ويسامحه كان معيشنا على عقيده أشعرية لومتنا عليها لهلكنا.

اندهش محمد من كلام عمر على والده وتشكيكه في تدينه وعلمه وفضله ثم تابع عمر كلامه قائلا: عموما روح غير هدومك واتشطف وانا ان شاء الله بكره ها اعلمك العقيده الصحيحة.

تركه وغير ملابسه ثم جلس محمد مع أمه وإخوته وفي الساعة العاشرة دخل عمر عليهم وقال: مش تقوموا تناموا عشان صلاة الفجر السهر مكروه بعد صلاة العشاء؟.

لم يعلق احد على كلامه واستمروا في الحديث والحوار الجميل الشيق مع محمد ثم قالت له أمه: قوم يا ابني رايحلك شويه بقى انت جاي تعبان من السفر ومن الامتحانات ربنا يوفقك ويجعلك من الأوائل.

قبل يدها وقام وانصرف لنومه دخل في سريره وظل يتقلب طويلا لم يستطع محمد النوم في هذه الليلة، وظل يفكر في الحالة التي أصبح عليها أخوه وعلى التغيير الغريب الذي طرأ عليه بل وعلى كلامه الغريب على والده عليه رحمة الله الرجل الذي كان يأتيه الناس من كل مكان للفتوى والاستشارة والاستنارة بكلامه الطيب ومن كان يأتيه من القرى المجاوره لسماع خطبه ودروسه.

ظل يتقلب حتى سمع قرأن الفجر وفي هذه الأثناء سمع أرجل تدب في البيت بين الحجرات طبعا رجل عمر توقظ الجميع لصلاة الفجر قام محمد وكعادته لايتخلف عن صلاة الفجر.

توضأ وذهب إلى المسجد والأفكار تتسارع في رأسه عما حدث لأخيه عمر رجع محمد من المسجد ونام حتى أيقظته أمه في الصباح وقام الجميع وتناولوا الإفطار أراد محمد أن يخرج نادي عليه عمر: لو سمحت يا محمد انا عاوزك؟ وانت يا آما كمان لو سمحتي انا عاوزك تبقى معانا، تعالوا ندخل عندي في الاوضه. دخلت أم عمر ومعها محمد قال عمر: يا محمد ربنا إل يعلم انا باحبكم قد إيه، وكمان ربنا ال يعلم يا آما انا باحبك قد إيه، وعارف إن ربنا وصانا على الأم قد إيه.

محمد: يا عمر أنا أمبارح رغم التعب ال انا فيه معرفتش انام طول الليل من كلامك على ابوك الله يرحمو.

تبسم عمر وهز رأسه شفقة من جهل محمد بأمور دينه وقال: ليه يا محمد ليه يا باش مهندس؟

قال محمد على الفور: معقول الكلام ال انت بتقولوا وبتلمح فيه إن ابوك الله يرحمو كان على ضلال؟.

عمر: انا ماقلتش لاسمح الله انه كان على ضلال.

محمد: دا معنى كلامك ال فهمته.

عمر: ابوك كان مُضَلَّل.

محمد مستفهما:يعني إيه مضلل.

عمر:يعنى يا سيدي هو ده ال درسه في الأزهر في مسألة العقيدة وللأسف أغلق نفسه عليه واكتفى بيه وما فكرش انه يطلع على كتب السلف الصالح.

قال محمد والاستغراب يخيم عليه: يعني تقصد تقلي إن الأزهر بيدرس العقيدة لا سمح الله غلط أقدم جامعه في العالم بتدرس العقيدة غلط؟، وكل العلماء إل اتخرجو من الأزهر جهله ومضللين؟! سبحان الله!! وزميلك جمال دا بقى هو ال عارف الصح والناس دي كلها غلط؛ وبعدين انت لحد دلوقت ما قلتيش إيه هو الغلط.

ارتدى جمال ثوب الناصح الأمين الفاهم أمور دينه وقال:أولا إحنا عاوزين نعرف إن العقيدة هي الأمور المتعلقة بتوحيد الله سبحانه وتعالى التوحيد الصحيح ال يرضي ربنا.

سأله محمد قائلا:طيب وهو الأزهر بيعلم حاجه غير كده دي اكتر حاجة كان المرحوم أبوك بيحرص عليها انه يعلمها لينا.

قال مولانا فضيلة الشيخ عمر:انا اقولك أوجه خطأ الأزهر.

قال محمد ويده على خده: اتفضل يا مولانا.

قال مولانا الشيخ عمر:الأزهر بيدرس العقيدة الأشعريه.

محمد: يعني إيه بقى العقيدة الأشعرية؟.

عمر: شوف يا محمد انت بتناكف ومش عارف ايه هيا العقيدة الاشعرية عموما يا سيدي: هيا عبارة عن تأويل الصفات.

محمد:بردو مش فاهم.

عمر: يعني في الأزهر يؤولوا قوله تعالى: [يَدُ اللَّهِ....] (المائدة:٦٤). بمعني قدرة الله وقوله تعالى: [وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً] (الفجر:٢٢). بمعنى وجاء أمر ربك، أما السلف فلا يؤولون ويقولون: نثبتها كما هي ولكن الكيفية مختلفة أي أن لله يد أما كيفيتها فلا يعلمها إلا الله.

محمد: يا سيدي على كلامك يبقى كلام علماء الأزهر هو ال صح لما ربنا يقول: [وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ] (الرحمن:٢٧).

معناه انه حاشا لله مفيش إلا وجهه ال هايفضل؟.، يا آخي حرام عليكم كفاية فتاوى من غير علم.، انت ها تكون اعلم من الشيخ الشعرواي الله يرحمه علامة عصره وزمانه ال اسلم على أيديه كتير من الناس الراجل ال كان بيشوف النبي عليه الصلاة والسلام في المنام؟!.،

ضحك عمر من كلام محمد عن الشيخ الشعروای، وقال: اهو ده اكبر واحد اشعري وكان بيصلي كمان في مساجد مقبورة وربنا لعن اليهود والنصارى عشان انهم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد.

كل هذا وأمهما تراقب الموقف دون تدخل اكتفت بموقف المتفرج ثم انتهى اللقاء بقول محمد : مش هو ده زميلك ال ابوك الله يرحمو كان حذرك منه قبل كده؟ عموما يا عمر يا ريت تختار يا ابن والدي الناس

ال تمشي معاها.

قال عمر في شماته: إلا ما قلتليش يا محمد انت رحت لعيسى ولا لسه هاتروحلوا دي الوقت؟

رد عليه محمد بعناد وقال:لا لسه ها اروحلو دي الوقت.

سأله عمر قائلا:مين يا محمد ال يختار ال يمشي معاه انا ولا انت؟ على الأقل أنا ماشي مع واحد مسلم على دينا، أما انت ماشي مع واحد نصراني على غير دينا.

سأله محمد مستغربا: هو يا عمر الإسلام نهانا إننا نمشي مع غير المسلمين مش ربنا ال قال في كتابه العزيز وهو اصدق القائلين بسم الله الرحمن الرحيم: **[لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ]** (الممتحنة:٨).

عمر:عموما يا محمد لينا قعدات كتيره مع بعض وان شاء الله ها تقتنع وربنا يهديك ويصلح حالك.

انصرف محمد ووالدته واستأذن محمد والدته في زيارة عيسى وما حدث مع محمد حدث تقريبا مع عيسى في اليوم التالي بعد أن امضي ليلته الأولى مع أمه وإخوته وجلسوا وتسامروا وفرحوا جدا بعيسى الذي كان يحبه إخوته حبا شديدا وإذا بجرجس يقول له: انا محضرلك مفاجأة من العيار الثقيل ضربة معلم.

- ايه ياترى يا بتاع المفاجأة الغير ساره؟.

ضحك جرجس وقال: ما تستعجلش على رزقك واصبر تعالى أنا ها أفرجك على حجات جميله دخلا معا فتح جرجس الكمبيوتر وقال وهو يفتحه: أنا ها أسمعك يا ابني إل عمرك ما سمعتوا بالفعل فتح جهاز الكمبيوتر وإذا بالمفاجأة أن يسمعه زكريا بطرس.

ضحك عيسى بملء فيه وقال: هيا دي المفاجأ الراجل دا يا ابني أنا سامعه اكتر من مره وبالعكس عمرك ما ها تستفاد منه حاجه مفيدة غير الفتنه والتقليب وزعزعة امن الوطن الراجل دا يا ابني قسيس مشلوح وانا عاوزك قبل ما تتكلم تسمع كلامه بدقة وحياديه وانت تلاحظ حاجة في غاية الأهمية الآباء كلهم بيكلمونا عن دينا وبيوضحوا لينا فضل دينا وسماحته ورحمته ومحبته، والراجل دا مافيش في حياته كلمه مفيده كل كلامه عن الطعن في الإسلام وما تسمعوش بيتكلم عن دينا خالص قبل ما يكرهنا في الإسلام ذي ما اهو بيعمل يعلم الناس الأول أصول دينهم انت نسيت ما قاله المسيح في إنجيل **لوقا [لوقا ٦:٤١] ((لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها)).** يا راجل والله انا با اشفق على واحد زيك اتربى في بيت شماس تقي ورع عارف أصول دينه وعنده الكتب دي كلها ويجري ورا واحد زي ده.

خذل جرجس من كلام عيسى وقال: انت زيك زيهم بتحقدوا عليه

لأنه واكل الجو وناس كتيره دخلت النصرانية على أيديه، وعاوزك كمان تدخل على شوية مواقع محصلتش اظن دي مش ها تقدر تتكلم عليها.

ضحك عيسى وقال: اهو كلام بنسمعه وربنا الأعلم بحقيقته، يا اخويا يا حبيبي انا عاوزك تقرأ في الكتب ال في المكتبة وانت ها تبقى قسيس مش شماس وبس.

وما هي إلا لحظات وطرق الباب قال جرجس: أكيد محمد ما انتو ما شفتوش بعض من مدة طويلة جدا من سواد الليل!!، يا عيسى أنا عاوز أسألك سؤال.

عيسى: انت لسه هاتسأل والراجل واقف على الباب.

تركه وفتح الباب فوجد محمد بالباب رحب به ونادى على أمه قائلا: محمد يا آما جه وعاوز يسلم عليكي.

قالت بفرحة: يا مرحبة يا غالى يا ابن الغالي الله يرحم ابوك وعمك رزق ويرحم الأموات كلهم،ادخل يا ابني مع عيسى على ما أعملكم الشاي ولا أجيب فطار الأول؟.

محمد:ربنا يكرمك يا خاله فطرت والله، دي الساعة حضاشر حد ها يقعد لحد دي الوقت من غير فطار لو سمحتي أعملينا الشاي بعد إذنك.

نادى عيسى على جرجس وعلى إخوته ليسلموا على محمد بالفعل

حضر الجميع وسلموا على محمد سلاما حارا إلا جرجس سلم عليه سلاما عاديا جدا كأنه رآه من قبل أو كأنه لم يكن غائبا.

جلسوا وشربوا الشاي ولاحظ عيسى أن هناك تغير كبير على وجه محمد استشف منه أن هناك اختلاف في وجهات النظر بين محمد وعمر فلم يحاول أن يفتح معه الموضوع من قريب أو بعيد بل على العكس حاول كل منهما أن يأخذ الآخر لمكان بعيد عن هذه المواضيع آخذا يتحدثا في أمر الامتحان والنتيجة وما إلى ذلك وأحوال البلد يعني القرية.

محمد: تخيل يا عيسى الواحد حاسس انه سايب البلد بقالوا كام سنه مش كام شهر وان الوشوش غير الوشوش والناس يا اخي غير الناس.

عيسى: والله يا محمد نفس الإحساس بالظبط إل الواحد حاسه.

سمع محمد أذان الظهر فاستأذن من اجل الصلاة وطلب من عيسى زيارته وأن يذهب إليه في المساء ليسلم على أمه وإخوته.

بالفعل ذهب عيسى إليهم في المساء دخل وكان ذلك بعد صلاة العشاء سلم على إخوة محمد وخاصة أسامة الذي سلم عليه بحرارة كبيرة وعلى عمر الذي سلم عليه سلاما فاترا،،طلب عيسى أن يسلم على خالته أم محمد بادرهم عمر قبل أن يرد محمد بأن خالتك أم محمد

مش موجوده فهم عيسى الموضوع قال بذكاء: طيب لما تيجي ابقى سلملي عليها وجلس وشرب الشاي. ولم يطل الجلوس وعاد إلى منزله قام محمد بتوصيله ولم يعلق على ما فعله عمر تجنبا للمشاكل.

وأثناء إجازة نصف العام كان عمر دائما ما يذهب إلى جمال ليحضر معه دروس خاصة يلقيها شيوخ خاصة وطبعا في اتجاهات خاصة حاول عمر أن يجند إخوته ويأخذهم معه إلى هذه الدروس التي تعلم التعصب وكراهيته الغير بل والتشدد منهم من أطاعه ومنهم من اعرض عنه أطاعة أسامه أما محمد ففشلت معه كل محاولات عمر، وهكذا انتهت أجازة نصف العام وعاد كل إلى دراسته علاقة عيسى بمحمد تزداد توثيقا ومحبه.. وعلاقة عمر بجمال تزداد توثقا وارتباطا ويزداد عمر تعلقا بجمال، وطاعته طاعة عمياء لجمال الذي اثني عليه كثيرا عند كبار الجماعة وانه يجتهد في القرأة والاطلاع وان الله هداه وأنقذه من الضلال الذي كاد أن يهلكه بسبب العقيدة الخاطئة التي رباهم عليها أبوهم الأزهري بغضوا عمر في الأزهر وفي علماء الأزهر حتى ما يكاد يسمع عن احد منهم إلا ويرميه بالجهل والتخلف والأحاديث الضعيفة والبدع والخزعبلات والتسيب والنفاق ومداهنة السلطة وما إلى ذلك من التهم، والنهي التام عن السماع لهم أو قرأة كتبهم والاقتصار على كتب الجماعة ومواقعهم فقط.

وفي نفس التوقيت اقترب جرجس اقترابا وثيقا من إسحاق الذي عرفه على الجماعة ال فوق على حسب تعبيره لأن جرجس مجتهد ومطيع وانه نواه صالحة لمنصر مجتهد وغيور على دينه متفاني من

اجله زادت جلسات جرجس مع إسحاق لدرجة انه اخذ إسحاق إلى منزله وأقامه معه في عطلة نهاية الأسبوع وعرفه بأهله.

ارتابت أم جرجس في هذا الشخص وقالتها صراحة لجرجس وإخوته: يا ولاد انا مش مرتاحة للشخص دا خالص؟

جرجس:ليه يا آما؟

امه: وِشه كده يا ابني ما يريحش تحس فيه بالخبث والمكر والرياء.

أما إخوة جرجس منهم من أعجب به كثيرا لأسلوبه الناعم.

الا عزيز فهو الوحيد شارك أمه الرأي وقال: والله يا آما الراجل زميل اخويا شبه اليهود ال الواحد بيشوفهم في الأفلام بالظبط.

ضحكت أمه وقالت: الله ينور عليك والله يا ابني صدقت سلم حنكك.

اتصل جرجس بعيسى واخبره أن إسحاق عنده في البيت وان نفسه أن يعرفه واكيد ها يغير رأيه فيه.

أما عمر فقد دعا جمال لخطبة جمعة في مسجد القرية بعد أن استأذن من إمام المسجد الذي كان يخطب فيه من قبل المرحوم والده والرجل إكراما لوالده أذن له ولكنه طلب من عمر عدم التكلم في أي

أمور سياسية حتى لايتعرض الإمام للضرر: وانت عارف يا شيخ عمر ان من الدولة زارع مرشدين أوعه يا أستاذ عمر.

طمأنه عمر وفي يوم الجمعة أتى الشيخ جمال خير الله ومعه مجموعة كبيرة من الإخوة وصعد جمال المنبر وكان الإمام متوجس خيفة ولم ينسى أن يلفت نظر الأخ جمال أن المسجد به الكثير من المرشدين فالرجاء البعد عن الكلام في السياسة.

طمأنه جمال والذي كان من الذكاء بحيث انه لم يرد من الخطبة الأولى أن تكون الأخيرة وان يخسر هذا المسجد بل على العكس مما كان متوقع، تكلم في موضوع بعيد كل البعد عن السياسة وعما يتعلق بها بوجه عام وقد أجاد فيه إجادة كبيرة.. وبعد الخطبة أكمل بدرس آخر ولم ينسى أن يثنى على أهل القرية وعلى الأخ عمر الذي عرفه بهذه الوجوه الطيبة سلم عليه الناس بعد الجمعة ورحبوا به كثيرا ودعوه لخطبة أخرى ومنهم من دعاه إلى درس اسبوعى مما اسعد عمر غاية السعادة طبعا.. كان عمر قد أوصى أمه بأن تعد لهم الغداء بالفعل أعدت لهم أم عمر الغداء وبعد صلاة الجمعة ذهبوا إلى منزل عمر وتناولوا الغداء وانصرفوا على وعد بجمعة ثانية ودرس وهكذا بعد أن انصرفوا اخذ عمر يتيه على أمه وإخوته بأصدقائه الذين لا يعجبون محمد.

عمر:كان نفسي محمد يبقى موجود ويسمع الخطبة دي، ويسمع رأى الناس في الشيخ جمال،وفي المساء اتصل بمحمد واخبره بما حدث بل وسأله عن موعد وصوله للبلد حتى يدعو الشيخ جمال لدرس أو

خطبه ويسمعه هو بنفسه ليحكم عليه ويعلم جيدا أن ما قاله في حقه ظلم وبهتان ويعلم أن هؤلاء الناس على حق وان الأزهرية على باطل.

اخبر محمد عمر انه سوف يحضر بعد ثلاثة أسابيع.

عمر: خلاص وانا هاتفق مع الشيخ ع الجمعة ال تيجي فيها إلى البلد.

مرت الأسابيع الثلاثة وجاء محمد وعيسى إلى البلد في نهاية الأسبوع وكان محمد على موعد لصلاة الجمعة مع الشيخ جمال الذي خرب عمر دماغه به ونفس الحال كان عيسى على موعد بلقاء إسحاق الذي خرب جرجس دماغه به. والتقى في اليوم التالي عيسى بإسحاق ودار بينهما حوار مقتضب لم يسترح احدهما للأخر من الوهلة الأولى قدم جرجس عيسى لإسحاق على انه طالب الهندسة المتمسك بدينه نظر إسحاق إلى جرجس وسأله عن أفكار عيسى وعن أحوال البلد فقال جرجس: لا دا أنسى دا مفيش في دماغه الا المذاكره ومحمد وأهل البلد وازاي يطور البلد. دار بين إسحاق وعيسى حوار وكما قلت لم يسترح احدهما لكلام الأخر وانتهى الحوار بسرعة دخل عيسى على أمه وسألها قائلا: وحياة المسيح الحي إيه رأيك في الشيطان ال اخويا جايبه ده؟

أمه: وديي يا ابني عايزه رأي انت قلتها دا شيطان وربنا يكفينا شره، والله يا ابني انا ساعة با شوفه جسمي بيقشعر انا مش عارفه أخوك عاجبه فيه إيه.

أما محمد فانتظر ليسمع العالم العلامة الحبر الفهامة الناطق باللسان هذه الأمة الذي سلب لب عمر حتى جعله يتهم والده بالجهل في العقيدة والتسيب والضلال.

اغتسل عمر وذهب إلى المسجد واتى الشيخ على المسجد مباشرة ولم تتح الفرصة لمحمد ان يتعرف عليه قبل الجمعة وتم التعارف بعد الجمعة في بيت الشيخ عبد الله رحب به محمد وجلس معه بعد أن قدمه له عمر على انه الباش مهندس.

الشيخ جمال: أخبار الدراسة ايه يا باش مهندس؟

محم:بخير والحمدلله .

الشيخ جمال: عمر قلي انك ساكن مدينة ومعاك طلاب كتير والاخوة عاملين شغل جامد في المدينة وفي كلية الهندسة بالذات.

محمد:إخوة مين؟

تبسم جمال وفهم أن محمد لاينتمي لأي جماعة.

الشيخ جمال: وإيه يا أخ عمر أخبار عقيده الباش مهندس محمد؟ وبالذات إنك قلتلي إنه مشاء الله متفوق دراسيا جدا وذكي جدا جدا.

نظر إليه محمد واعتدل وقال: يعني إيه يا شيخ جمال عقيدتي انت لا سامح الله شايفني مش مسلم وموحد ومصلي معاك الجمعة ولا إيه؟

الشيخ جمال: انا اسف يا باش مهندس انا سألت حضرتك السؤال ده من خوفي عليك ومن حبي للأخ الفاضل عمر.

دار الروضة.

جلس محمد معهم لحظات ثم تركهم وخرج ليجلس مع أمه ويسألها: هو ده يا حجه ال ابنك بيقول فيه قصايد شعر ومفتون بيه على الاخر والله يا آما خطبة من المرحوم أبويا بألف خطبة من خطب الشيخ دا وغيره.

شرب الشيخ جمال الشاي وانصرف عاد عمر إلى أمه ولامها على ما فعله محمد:عجبك يا ستي ال عمله ابنك مع الشيخ جمال؟

أمه:عمل إيه يا ابني.

عمر: رد على الراجل بأسلوب مش كويس.

لم تعلق الأم على سؤال عمر ولم تعطي للموضوع من وجهة نظرها اكثر مما يستحق.

ولم يجرؤ عمر أن يتحدث مع محمد لعمله بأن الوقت غير مناسب وأن أسلوب الشيخ جمال في طريقة سؤاله لمحمد عن عقيدته كان بطريقة مستفزة.

وانتهت الأمور بأن زادت كل فريق تشبسا برأيه ونفورا من الأخر. سافر محمد وعيسى إلى كليتهم بالقاهرة وبقي جرجس وعمر في كليتهما في محافظتهما وما هي إلا أشهر قليلة وينتهي كل منهم من دراسته الجامعية لذلك انقطع كل منهم عن أي شيء سوى الدراسة التي أصبحت شغلهما الشاغل وبالفعل حصل كل منهما على مؤهله العال

وبدأ كل يفكر في مستقبلة وذلك بعد أداء الخدمة العسكرية تقدم كل منهما للخدمة العسكرية، في الوقت الذي يواصل فيه كل من محمد وعيسى دراستهما وتفوقهما الدراسي في كلية الهندسة، وبدأ كل منهما يتلاشي بقدر المستطاع الحديث مع أخيه في أمور الدين بعد أن يأس كل منهما من إصلاح الأخر واقتناع كل منهما بأن الأخر على ضلال ولا جدوى ولا أمل في إصلاحه، حتى ما كان احدهما يفعله مع إخوته الصغار من تغيير فكرى كان محمد يحاول جاهدا تغييره مع أخواته في كل أجازة ونفس الحال بالنسبة لعيسى.

كان أكثر ما يهم عمر ويحزنه هو كيف يحلق لحيته من أجل التجنيد حتى استشار في هذا الأمر الاخ جمال الذي اخبره انه مُكره ولا شيء عليه والذنب كله على الحكومة التي لاتحكم بشرع الله، وذلك بعد أن استفتى الأخ جمال كبير الجماعة في هذا الأمر.

ذهب عمر وجرجس معا في نفس اليوم بل ومن المفارقات أنهما ركبا نفس السيارة ولكن في كرسي غير الكرسي دون كلام ولا حديث لهما إلا الكلام العادي وبعد أن نزلا من السيارة اتجه كل منهما في طريقه ولم يلتفت إلى الأخر على الرغم من أن وجهتما واحدة، في الوقت الذي لا يفارق فيه عيسى محمد ومحمد عيسى كثر الكلام بين عيسى ومحمد عن سلوك كلا من عمر وجرجس وما طرأ عليهما من تغيير الأمر الذي اقلق محمد وعيسى بشدة هذه المرة بعد أن رأى كلا منهما إسحاق بالنسبة لعيسى وجمال خير الله بالنسبة لمحمد.

واكتفى بأن دعا كل منهما لأخيه أن يهديه الله ويصلح حاله.

حصل كل من جرجس وعمر على تأجيل ثلاث سنوات وهو تأجيل يعتبر معافاة مؤقتة يحصل بعدها على المعافاة النهائي. وعادا كما ذهبا كل في حاله على الرغم من العودة أيضا في سيارة واحدة. ولكن كل منهما تدور في رأسه أفكار متغايرة تجاه الأخر عمر لا يريد من جرجس أن يذهب إلى منطقة التجنيد مجرد الذهاب، بل عليه أن يدفع الجزية ولا تجنيد عليه لأنه ذمي، وجرجس لا يريد من عمر أن يذهب إلى منطقة التجنيد لأنه ليس من أهل البلد بل دخيل على البلد وما هي إلا مسألة وقت وتعود المياه إلى مجاريها. لم يشعر احد منهما بالطريق من تدافع الأفكار حتى نادى الصبي الذي يجمع الأجرة: حمد الله على السلامة. وصل كل منهما إلى بيته فرحا مسرورا فقد حصل على المعافاة ليتفرغ لقضيته الأهم وهي أمر دينه. اتصل كل منهما بأخيه واخبره الخبر حزن محمد لسماع الخبر كان يتمنى أن يلتحق عمر بالجيش لعله أن يهذب من أخلاقه ويزرع فيه حب الوطن وينمي فيه روح التعايش ونفس الحال بالنسبة لعيسى اخبر كل منهما للأخر بأن أخيه اتصل به واخبره انه حصل على تأجيل نفس كل منهما عما بداخله من مخاوف وان أمنيته أن يدخل أخاه الجيش لعله يقوم سلوكه، بل قال كل واحد منهما للأخر: والله أنا حاسس إن اخويا ها يتسبب في كارثة. وهيا بنا لنترك محمد وعيسى ونرى ماذا يخطط كل من عمر وجرجس

لمستقبله ومستقبل إخوته.

الباب الثالث

مخططات

جلس عمر مع أمه وقال لها: اسمعي يا حجة الكلام إل أنا ها أقوله الليلة لأنه ها يترتب عليه مصيرنا جميعا.

قالت أمه وهي مبتسمة: أتفضل يا سيدي وربنا يهديك.

عمر: انتي يا حجه كده دورك انتهى وبالنسبة لأخواتي أنا عازك تشيلي ايدك خالص عنهم وتسيبيلي تربتهم عشان انا نفسي أربيهم تربية إسلامية خالصة عقيدة صحيحة أحاديث صحيحة سنه نبوية كما فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم.

قالت أمه والدهشة تعلو وجهها: انت كده بتحلم، انت عاوزني اسيبلك العيال عشان تسمم أفكارهم.، يا ابني انا حافظه حديث من المرحوم ابوك الله يرحمو كان دايما بيرددو لما يجيلو حد متزمت كان يقوله له دائما.

قال عمر وهو يهز رأسه: وإيه يا ستي الحديث؟، اتفضلي يا ستي ألشيخه بس على الله يكون حديث صحيح ما يكنش من الأحاديث الضعيفة.

أمه: انت إيه عرفك الضعيف من إل مش ضعيف. عموما اتريق براحتك بس الحديث بيقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هلك المتنطعون قالها ثلاث".

عمر: عليه الصلاة والسلام فعلا الحديث صحيح بس المقصود

منه غير مانتي فاهماه خالص دا معناه إن الواحد ما يشدش على نفسه في العبادة.

أمه: والله يا ابني انت بتفهمو الحاجة حسب ال يناسب هواكم مش حسب القصد العام منها.ثم تابعت كلامها قائلة: عموما انت تنسى طول ما انا عايشه انك تتحكم في أخواتك.

تدخلت أخته الصغرى وكانت في الصف الثاني الإعدادي وقالت: انت بتكلم أمك بأسلوب وحش ليه يا عمر؟ مش بردو ربنا قال: **[وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً]** (الإسراء:٢٣). مش هو ده الدين ال انت عاوزنا نلتزم بيه ولا انت بتخالف كلام القرآن وكلامك بيخالف فعلك.

عمر: اتفضلي يا ستي اهو كلامك ها يخلى الصغار تقل أدبها عليا من دلوت، ثم تدخل أسامة وكان اكبر من فاطمة، كان في الصف الأول الثانوي ولكنه كان متأثر جدا بفكر عمر وكان يجلس معه كثيرا ويقرأ في الكتب التي يقرأها جمال ويدخل على المواقع والصفحات الخاصة بهم وقال: أنا مع عمر في كل ال بيقوله وكلامه صح إحنا لازم يرعانا أخونا الكبير وبعدين هو ها يساعدك يا آما وها يشتغل ويساعدك كمان في مصاريفنا.

نظرت إليه أمه نظرة أسى وقالت:يا ابني إحنا مش عاوزين مساعدة من حد المعاش بتاع المرحوم أبوكم الله يرحمو مع إيجار

الأرض مكفينا والحمد لله وزيادة.،، وكمان شغلى انا با اقبض مرتب كويس.

عمر: شغلك دا تنسيه.

قالت بغضب شديد والشرر يكاد يخرج من عينيها: والله لو طلعت السما آخر حاجة تفكر فيها الشغل، وبعدين يا ابني اتلم احسنلك واتقي شر دعوة الأم.

حاولت فاطمة ان تتكلم ولكن عمر نهرها نهرنا شديدا فالتزمت الصمت وعدم التعليق.

أمه: انت بتعمل في اختك كده ليه اعمل حسابك انا ما اسمعلكش صوت واياك تزعل أختك طول ما انا عايشه،، الله يرحمك يا حج عبد الله كنت شايل عني كتير. وسيبتنى لل هايسود عيشتى بدري.

عمر: اتقي الله وارضي بقضاء ربنا.

أمه: راضية من قبل ما أشوفك عموما ربنا يقويني عليك مش على أخواتك الصغيرين.

أما جرجس فكانت قضيته مختلفة فلم يهمه أمر إخوته كثيرا أن يتولى هو تربيتهم أم أمه بل على العكس كان سعيدا أن تتولى أمه هذه المسؤولية لتريحه منها ليتفرغ لمهمته الكبرى وهي مهمة الدين.

أمه: شوفي يا ست الحبايب انا عاوزك زي ما انتي ماشية خليكي ماشيه.

أمه:يعني إيه؟

جرجس: يعني انتي تنسي اني اتخرجت أو حصلت على الشهادة خالص.

قالت المرأة في تعجب وهي التي ظنت ان ابنها سيحمل عنها عبء تربية أخوته أو على الأقل سيساعدها في تربيتهم: أزاي يعني، يعني ها اصرف عليك بردو؟، ومش ها تساعدني في مصاريف أخواتك؟

قال بكل برود: وأساعدك ليه انا راجل داخل على مرحلة حاسمة في حياتي ومحتاج المساعدة وبعدين أنتي عندك معاش المرحوم ابويا الله يقدس روحه وكمان عندك إيجار الورشة ووظيفتك دا انتي بتقبضي مرتب يصرف على بيت لوحده وكله تمام،

تدخلت مريم وقالت: يعني إيه؟؛ يعني تتخلى عننا وتسيب الحمل كله على أمك وانت شايف المصاريف وشايف الدروس وكلنا بنتعلم؟.

وجه جرجس نظره إلى مارى كما كان الكل يناديها وقال:يا حبيبتي المفروض الحِمل يكون خف لأني مش ها آخد مصاريف، مش يكون تقل.

قالت مارى والدموع تتشابك في جفونها:لا طبعا الحمل تقل يا

أستاذ انت ناسي إن كل حاجة بتغلى شوف الدرس بكام؟،وكيلو اللحمة بكام؟!.وانا وأخوك بنتعلم، أخوك في الثانوية بياخد دروس في كل المواد وأنا في الإعدادية وبردو باخد دروس في كل المواد.

جرجس: طيب يا فالحة ما تذاكري وتبطلي تاخدي دروس طالما انتي حاملة هم أمك كده وحاسة بالمسؤولية وبلاش ترمي المسؤولية على غيرك يا ام لسان طويل.

مريم: يا ريت كان ينفع المدرسين ما بيشرحوش في الفصول، ولازم ناخد دروس عشان ننجح وانت ما انت كنت بتاخد دروس طول عمرك.

جرجس: شفت يا ستي الحبايب كلامك خلا بنتك تفتح في أخوها الكبير وترد عليه أزاي؟!.

أمه: والله أختك معاها حق لما تشوف أخوها الكبير الجامعي بيتخلى عن المسؤولية وبيسيب أخواته في أصعب الظروف.، يبقى معاها حق تدَّخل.

تدخل عزيز تلميذ جرجس النجيب،والذي كان يجلس كثرا معه بل ويسمعه مَثله الأعلى زكريا بطرس ويطلعه على الكتب المتطرفة التي يقرأها ويدخل على المواقع الخاصة به وصفحات الفيس بوك فتأثر بآرائه كثيرا بل تشبع بها.

قال عزيز وهو يشيح بيده: سيبوه جرجس معاه حق هو لازم يشوف مستقبله ولازم يحهز نفسه.

وقع الكلام من قلب جرجس بمكان نظر جرجس إلى أمه والى عزيز وقال: شوفتو الكلام والعقل ينصر دينك انت يا ابني لازم تبقى قسيس. مش تسمعيلى كلام المفعوصه دي أصل دي مش حامله هم حاجة بكرة وبعدو ها تبقى مسئولة من راجل، والدور والباقي علينا إحنا يا رجالة مطلوب مننا شقة ومصاريف ووو...

انتهى الحوار على ما في رأس جرجس.

تواعد جرجس مع إسحاق على لقاء طلبه إسحاق من جرجس حيث وعده بمفاجأة من النوع المدوي على حد تعبيره ليسيل لها لعاب جرجس وذلك بعد ان يتحدد موقفه من التجنيد.

وعمر نفس الحال كان على اتفاق مع الاخ جمال أن يعقد بينه وبين كبير الجماعة لقاء يقدم فيه جمال عمر للشيخ بل ويقربه من الشيخ أمير الجماعة.

حدد جمال لعمر اليوم الذي يذهب فيه إلى لقاء الشيخ وكانت لحيه عمر قد بدأت في النمو مرة أخرى بعد أن حلقها من اجل التجنيد. وكان يوم جمعة بعد صلاة العصر ذهب عمر إلى الشيخ جمال ليقدمه إلى الأمير لم ينم عمر طيلة الليل من الفرحة والتفكير في لقاء الأمير الذي طالما سمع عنه وقرأ له وسمع عن مغامراته مع امن الدولة وانه الذي يقترب منه فقد فاز بسعادة الدارين الدنيا والآخرة أما في الدنيا فإنه فاز

بصحبة طيبة إن نسي ذكرته وإن اعوج قومته وستكون طريقه إلى الجنة لأنها تعبد الله على الحق المبين وتقيم تعاليم الإسلام كما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذهب عمر إلى الأخ جمال قبل الموعد بساعات، جلسا معا وكان موضوع حديثهم عما يقدمه الشيخ للإسلام وعن الحكم بشريعة الله عز وجل وعن ما يجب على كل مسلم تجاه دينه وان البلاء الذي تعيش فيه البلاد ما هو إلا بسبب البعد عن دين الله وإتباع الغرب في كل شيء حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه ورآهم وأن الغرب لا يريد للإسلام والمسلمين إلا شر وانه لا يأتي من الغرب إلا الضلال المبين وان الإثم الأكبر في كل هذا يرجع إلى الشيخ محمد عبده وطه حسين، ورفاعة الطهطاوي وشيوخ الازهر الشيخ طنطاوي والمفتي، هؤلاء الشرذمة التي أتت إلينا بثقافة الغرب التي غربت الشباب في بلده. وحان موعد لقاء الشيخ دخلا جمال ومعه عمر وجد عمر الأمر والمنظر ابسط بكثير مما كان يتوقعه لم يجد ما كان يتوقع من هيلمان الإخوة والالتفاف حول الشيخ والتجمع ومدارسة أمور الدين إنما وجد الشيخ يجلس بمفرده والى جواره بعض الإخوة قدم جمال عمر للشيخ قائلا: عمر يا مولانا إل كنت كلمت فضيلتك عليه.

قال الشيخ وهو يمد يده: أهلا بيك يا أخ عمر أتفضل.

أسرع عمر ناحية الشيخ وألقى السلام وهرع إلى يد الشيخ وقبلها سحب الشيخ يده بسرعة وقال: استغفر الله استغفر الله أتفضل يا ابني،

أتفضل يا أخ عمر جلس عمر أمام الشيخ والذي عاش بعد أن تعرف على الأخ جمال على أمل اللقاء به من كثرة ما سمع عنه.

كسر الشيخ حاجز الصمت وقال لعمر: يا مرحبة يا أخ عمر الأخ جمال جزاه الله خيرا كلمني عنك كتير وعن استعدادك للتضحية وتحمل المشاق أيا كانت من اجل الدين الحنيف إل ربنا أكرمنا بإتباعه عن طريق نبيه صلى الله عليه وسلم وجعله خاتم الأديان.

قال عمر والرهبة تملأه: الحمد لله يا مولانا، ونسأل الله أن يميتنا عليه.

بادره الشيخ بسؤال لم يكن يدور في ذهنه: انتى بتقرأ لمين يا أخ عمر؟

قال عمر على الفور:انا ولله الحمد بقرأ لابن تيميه ولحضرتك والكتب ال اهدهالى الأخ جمال ربنا يبارك فيه مع الاطلاع على ما يكتب على الموقع يوميا.

الشيخ:الاخ جمال كان قلى إن والدك عليه رحمة الله كان أزهري.

رد عمر على الفور: ايوه يا مولانا الله يرحمو بقى ويسامحه.

الشيخ: يا ترى يا أخ عمر انت عقيدتك إيه؟

عمر بثقة وثبات: عقيدتي ما عليه السلف يا مولانا لا تأويل ولا تبديل ولا تحريف ولا تشبيه.

سر الشيخ جدا من كلام عمر وقال: عظيم عظيم بارك الله فيك وربنا يكتر من أمثالك، انا ها أديلك مجموعة من الكتب عاوزك تطلع عليها وأشوفك بعد شهر تكون قرأتها وتشربت فكرها عشان عندنا مهمات صعبة تحتاج لسواعد الرجال الشباب الذين لا يخافون في الله لومه لائم.

رد عمر وكله سعادة وحبور: وانا تحت أمرك يا مولانا.

قال الشيخ: الأخ جمال ها يفهمك على الخطوات المطلوبة بعد كدة يا اخ عمر خطوة بخطو بإذن الله، شرفت قام عمر ومعه الأخ جمال وانصرفا بعد توديع الشيخ بتقبيل يده بحرارة وشكر لربنا ان أهداه للقاء الشيخ.

وبينما هما في طريق العودة وإذا بجمال يعرض على عمر العمل مع الشيخ.

عمر في ذهول: ها اشتغل معاه إيه؟

جمال: انت مالك إن كان عندك استعداد للشغل مع الشيخ قولي وما لكش دعوة وبالمرتب ال تحددو.

عمر: طبعا ومن غير تفكير ومين إل يطول يبقى جنب مولانا ويرفض ناهياك انك ها تشتغل معاه.

جمال: وخد دي كمان يا عمر الأكبر والاهم كمان إن الشيخ ربنا

يبارك فيه بيجوز الشباب من أخوات عابدات قانتات يعرفن الله حق المعرفة ثيبات وأبكار وربما يتمم الزواج على حسابه الخاص.

عاد عمر بالكتابين إلى البيت وكانا من الحجم المتوسط وهو يكاد يطير من الفرح والسرور دخل على أمه بالكتابين واخذ يقبل يديها ويقول: باركيلي ياآما باركيلي يا حجة ربنا رضي عليا انتي عارفة انا جاي منين؟

قالت أمه في ذهول من التناقض الذي تراه منه فمنذ أيام لم تكن الابتسامة تعرف طريقها إلى وجهه ولم ترى منه إلا العبوس والضيق والاعتراض على كل شيء: لأ طبعا وها اعرف منين آنت حد بقى بيعرفلكم حاجة عموما قول وفرحنا يا أخ عمر.

عمر بلهفة: أنا جاي من عند مولانا الشيخ فلان وصرح باسمه.

ضربت أمه على صدرها وقالت: يا خرابي انت وصلت للراجل ده عليه العوض ومنه العوض فيك يا خيبتك يا خيبتك يا أم عمر في الكبير فيهم أولادك ضاعوا. دا الراجل ده مجرد ذكر اسمه كفيل إن يخلى امن الدولة يقبضوا عليك يا ابني الراجل دا إرهابي دا مطلوب حي ولا ميت حد يا ابني عرف انك كنت عنده؟

عمر وهو عليه الاستغراب: لأ مفيش إلا الأخ جمال.

أمه: يقطع جمال واليوم ال عرفت فيه جمال، يا ابني الراجل دا إرهابي دا أنا سمعت انه من المتهمين في تفجيرات مركز التجارة

الأمريكي، اطلع يا واد أسامه بص شوف فيه حد غريب كده بيحوم حولين البيت يا ابني الراجل دا متراقب وعيلته كلها متراقبه استر يا رب.

غضب عمر غضبا شديدا وتركها ودخل غرفته دخل عليه أسامه وسأله: انت شفت الشيخ بنفسك؟

عمر وهو يكاد يطير من الفرح:ايوه والله.

أسامة: انا عاوزك تكلمني عنه يا عمر عامل إيه شكله طويل قصير تخين رفيع كبير في السن؟.

عمر بانشراح:والله يا واد يا أسامة تخش عليه تلاقي النور بيشع من وشه سبحان الله نور الإيمان مالي وشه تحس كده انه صحابي.

اسامة:والله يا عمر انت شوقتني ليه قوي ونفسي أشوفه.

عمر: ما يهمكش يا أسامه انا مصيري ها اوديك ليه بإذن الله.

دخلت عليهما أمهما جذبت أسامة من يده جذبه شديدة وقالت موجه كلامها لعمر: ابعد عن الواد وإياك.. انا باحظرك إياك تاخد اخوك معاك وانت يا اسامه والله ما اعرف انك اتلميت على أخوك ولا رحت للراجل ده ما انت قاعد في البيت،استرها يا رب دا احنا كدا ها نتشرد.

عمر: توكلى على الله النافع الله والضار الله وان اجتمعت الأمة

على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما جرجس فقد اختصر طريقه وذهب إلى إسحاق بنفسه وطلب منه البحث عن عمل كما وعده طلب منه إسحاق الصبر حتى يرتب له موعد للقاء رئيس الجماعة وان الأمر ليس بالسهل بل إن لقاء المحافظ يعتبر أسهل بكثير من لقاء الريس وبعدين انا عاوزك تعرف اتجاهنا عشان تبقى على نور من البداية إحنا جماعة سياسية دينية.

جرجس: ما تفرقش معايا المهم إننا نحرر أرضنا من المستعمر العربي ونرجع أجراس الكنايس تغرد وحدها كما كانت من قبل بدل الأذان والمآذن.

غاب جرجس عن إسحاق أسبوعا مع قلة التواصل على الفيس بوك ثم سأله عما فعل طمأنه إسحاق بأن موعد اللقاء قريب وانه كلم الريس وسوف يحدد له معه موعد في القريب العاجل حسب ما يناسب الريس. وما هي إلا أيام واتصل إسحاق بجرجس واخبره انه قد حدد له موعد اللقاء يوم الأحد القادم وكان ذلك يوم الخميس ولم ينسى أن ينبه عليه أن لا يخبر أحدا مهما كان عن هذا اللقاء.

جاء الموعد ذهب جرجس إلى إسحاق قبل الموعد بساعات وتجاذبا أطراف الحديث عن الجماعة وعن مهمتها التبشيرية لإعادة أمجاد المسيحيين في البلاد واسترداد البلاد سأله إسحاق إيه رأيك في

الهجرة؟

جرجس متعجبا: هجرة إيه يا عم؟! انا عاوز اعيش في البلد دي، مع آمي وأخواتي، وبعدين انت مقلتش الهجرة لفين؟

اسحاق: انت ما عطيتنيش فرصة عموما أي بلد اجنبي تكون فيها المسيحية أغلبية زي ايطاليا أو فرنسا أو أمريكا.

جرجس: بس فيه مشكلة كبيرة أنا ما بعرفش لغات ضعيف جدا في الانجليزي والفرنساوي تقريبا نسيت إل أخته في الثانوية.

إسحاق: عموما إحنا مش ها نسبق الأحداث ليه؟ الريس ال بيقرر بعد ما بيشوف الواحد ويعلموا اختبار ويعرف ميوله واتجاهاته ومستواه يؤهله لأيه، عموما يلا الميعاد خلاص قرب على وشك والريس ميعاده بالثانية.

دخلا معا على الريس تقدم إسحاق وسلم على الريس الذي سلم عليه سلاما عاديا بل يميل إلى الفتور قدم له جرجس مد الريس يده إلى جرجس بلا مبالاة وسلم عليه ثم أشار إليهما بالجلوس جلسا في المكان الذي أشار إليهما بالجلوس فيه كانت الرهبة من المنظر قد أصابت جرجس بعض الشيء بدأ إسحاق الكلام قائلا: جرجس ياريس ال كلمت حضرتك عنه.

أشار الريس إلى جرجس بالصمت وقال: طبعا عارفه آمال انتو

جايين ليه؟، ثم اتجه بوجهه إلى جرجس وقال: أزيك يا أخ جرجس عامل ايه؟

قال وهو يبدو عليه الجسارة وعدم الخوف مما رأى ومن معاملة الريس لإسحاق: كويس بخير نوعا ما.

الريس: نوعا ما ليه انت ناقصك حاجة؟

جرجس: طبعا يا ريس ناقصني الكتير.

الريس: ناقصك ايه؟

جرجس: ناقصني حاجات على المستويين الشخصي والديني. أخذت هذه الجملة انتباه الريس الذي ابتسم وقال: إيه يا جرجس ال ناقصك على المستو الشخصي؟

جرجس: يكون عندي بيت مستقل، وعربية، واتجوز من عيلة كويسه، واتوظف وظيفة محترمة، أو افتح شركة.

أعجب الريس من كلام جرجس وقال: شركة إيه يا جرجس؟، دانت داخل بتقيلك.

حاول إسحاق ان يتدخل في الحديث أشار إليه الريس بالصمت وبالفعل صمت إسحاق ثم سأل الريس: ما قلتش شركة إيه يا جرجس؟

جرجس: شركة اتصالات أو شركة عطارة كبيرة أو شركة أخشاب.

الريس: طيب دا يا سيدى على المستوى الشخصي،والمستى الديني.

جرجس:وعلى المستوى الديني اسمع أجراس الكنايس بدل أذان المسلمين.

الريس: كدة ميعادكم انتهي انت ها اتغيب عليا شهر وبعدين تيجي، في الشهر دا عاوزك تاخد الكتب دي وتخرج من هنا تحجز في مركز لغات تدرس انجليزي وبعد الشهر تيجي طبعا انا عارف إن الشهر مش كفاية ولكن اهو كويس تتعلم فيه الأساسيات، ثم تابع كلامه بسرعة قائلا: طبعا انت مش ها تغرم مليم ها يروح معاك إسحاق يدفعلك الفلوس ويطلعلك الكارنيه.، وما تحاولش تيجي أو تتصل بحد من هنا قبل الشهر وميعادك الساعة تسعة بالليل.

خرجا من عند الريس وجرجس في حالة ذهول واختلاط مشاعر بين الفرحة والرهبة والدهشة والأمل. حتى إنه لم يستطع أن يجيب إسحاق على السؤال الذي سأله عما رأى وعن رأيه في الريس.قال: بصراحة انا مش عارف أنا في حالة مقدرش أوصفها.

اسحاق: بس انت جرئ قوى يا جرجس انت يا راجل ما خفتش وانت بتكلم الريس دا انت زى ما تكون قعدت معاه قبل كده،، ولعلمك بقى الريس أتبسط منك ومن جرأتك. وال عملوا معاك دا ما عملوش مع حد قبل كده والظاهر انك دخلت دماغ الراجل، من أول مقابلة كده يبعتك

تتعلم انجليزي؟، إلا بالمناسبة قلى يا جرجس أخبار الكمبيوتر معاك إيه.

جرجس: تقصد إيه؟

اسحاق: يعني واخد دورات وبتعرف تتعامل معاه كويس؟

رد عليه جرجس متعجبا من سؤاله قائلا:يا راجل حرام عليك دي العيال في الابتدائي بتعرف تتعامل معاه أمال مين ال بيكلمك ع الفيس، انا مِيه مِيه وورد ونت.

إسحاق: ايوه أهم حاجة النت والوورد دول مطلوبين قوي، وحاول بردو الفترة دي تتقن الكمبيوتر.

جرجس: قول يا رب.

وصلا إلى مركز اللغات واستخرج له إسحاق الكارنيه وانصرفا، وقبل أن يفترقا أكد عليه إسحاق على الموعد وعلى عدم محاولة الاقتراب أو الاتصال قبل الموعد أو اخبار احدا كائنا مهما كان عما دار بينه وبين الريس.

جرجس: اتصال بمين هو انا معيا رقمه ولا رقم حد من هناك.

وكان الريس قد طلب من إسحاق أن يعود إليه بعد أن يحجز في مركز اللغات لجرجس.، بالفعل عاد إسحاق إلى الريس وسأله: إيه رأيك يا ريس؟

الريس: عز الطلب.

اسحاق: دوره ها يكون إيه دا يا ريس؟

الريس: دوره معروف ومكانه بره مش هنا.

اسحاق: انا بردو أتوقعت كده لما طلبت منه انه يتعلم انجليزي.

الريس:عجبتني جرأته ولباقته وطموحه.

عاد جرجس إلى البيت سألته أمه عن سبب تأخيره وعن المكان الذي كان فيه فقال: كنت عند واحد زميلي وبعدين هو أنا صغير يا آما عشان تقليلي كنت فين؟!

أمه: يا ابني انا كان قلبي واكلني عليك قوى دا انا ما ادغدتش لحد دلوقت بسببك، أوعه يا ابني تكون اتلميت على الشيطان إل انته جبته هنا تاني؟.

جرجس على الفور: اطمني يا ست الحبايب.

لم تقتنع أمه بكلامه بل ساورها الشك فدست عليه أخته التي لم تفلح في استخلاص معلومة مفيدة. بل سرح بها يمينا ويسارا حتى تاهت منه وقالت: انت ماحدش يعرف ياخد منك حق ولا باطل. أختك حبيبتك عاوزه تطمن عليك. وانت عمال تسرح بيا.

جرجس: انتي عاوزه تعرفي ايه وليه؟

أخته: مش عاوزه حاجة انت رزل وأنا سايباك وطالعه.

جرجس: طمني أمك يا ماري.

عرفت انه اكتشف الملعوب فتبسمت وعادت إلى أمها التي كانت في انتظارها في المطبخ وأخبرتها بما حدث.

أمها: يا خيبتك انتي هاتفضلي خايبة كده على طول؟

ماري: يا آما لما انتي ما عرفتيش تاخدي منه حق ولا باطل؟ انا ال ها اعرف دا حويط قوي وكمان اكتشف المعلوب.

غيرت الخطة دست عليه حبيبه عزيز بعدما وعدته بمكافأة إذا عرف لها أين كان جرجس طوال النهار دخل عليه عزيز وقال: سعيده يا بطل والمسيح الحي أنا حاسس انك ها ترفع راسنا كلنا في البلد بنت الكلب دي.

جرجس: عيب عليك يا زيزو هات من الأخر يا واد مش عيب عليك تشتغل جاسوس على حبيبك إل ها يرفع راسكو زي ما بتقول؟.

ضحك عزيز حتى كاد أن يستلقي على قفاه وقال: مش باقلك انك ها ترفع راسنا. ثم تابع كلامه قائلا: انت عرفت أزاي إن أمك باعتتني عشان اعرف انت كنت فين؟.

قال جرجس وهو يترك الكتاب الذي كان يقرأ فيه ونظر اليه وقال:عشان انت دخلت يا حلو في الموضوع على طول ولو هيا عاوزه تعرف كانت سابتني يوم ولا اتنين وكانت سألت براحتها.

عزيز:انت عبقري يا جرجس وأنا نفسي اكون زيك.

جرجس:انا ها أخليك أحسن مني،بس شد حيلك انت في دراستك.

في هذا التوقيت استطاع محمد وعيسى أن يؤسسا جماعة الوحدة الوطنية ووضعوا لها عدة مبادئ اتفقوا عليها هما والعديد من الزملاء وحصلا على الموافقة عليها من عميد الكلية بعد عرض أهم مبادئ هذه الجماعة: وهي الدين لله والوطن الجميع، التعامل على أساس الوطنية وليست الديانة، الوقوف جانبا ونبذ العنف وعدم التمييز على أساس الدين، عمل ندوة كل شهر يحاضر فيها كل بالتبادل داعية من الأزهر وقسيس من الكنيسة يبين كل منهما سماحة دينه وتعايشه مع الأخر.

اعترض بعض الزملاء على محمد وما فعله من إشراكه للنصارى في الجماعة وإظهار صوتهم وأنهم قلة ولا ينبغي أن نعطيهم اكبر من حجمهم الحقيقي حيث قالوا:انت عارف نسبتهم ما تتعداش ستة في المية٦% فكان يجيب بقوله تعالى □ □ ً ٌ لقد انزلها الله على نبيه منذ مئات السنين لتدل على معجزة القرآن وإخباره بما سيحدث في المستقبل.

ونفس الحال بعض النصارى ذهب إلى عيسى معاتبا ولائما على ما فعله من تكوينه للجماعة مع المسلمين الذين سلبونا أرضنا وأموالنا وأننا بفعلك هذا كأننا نقرهم على فعلهم ونرضى بما يسلبوه من أموالنا.

ومعترض آخر يقول: انت اخدت رأى الكنيسة في إل انت عملتو دا ولا عملت كده من نفسك؟.

فكان يقنعهم بالحجة والموعظة مستنكرا عليهم التعصب الأعمى قائلا: إذا كان ها ييجيي قسيس يلقي محاضرة آمال أزاي الكنيسة ما تبقاش موافقة على الجماعة دي يا جماعة أرجوكم بلاش قصر نظر، الخير في البلد بيعم والشر بيعم حرام عليكم إحنا عاوزين نعمر البلد ونرفع من شأنها.

في هذه الاثناء عكف كل من عمر وجرجس على المهمة التي تم تكليفهما بها عمر حفظ الكتابين تقريبا لدرجة انه لو دخل فيهما امتحان لحصل على الدرجة النهائية وكل أمله أن يحوز على رضا الشيخ ونفس الحال مع جرجس الذي تعجب إخوته منه كثيرا فكانوا كثيرا ما يسألونه عن سر مذاكرته للانجليزي ومن خروجه يوميا وعودته أخر النهار فيقول لهم: أصل أنا باحضر دراسات عليا وناوى أحضر ماجستير ودكتوراه.

أمه: والانجليزي ماله ومال التاريخ تخصصك؟

جرجس:لازم اقوي نفسي في اللغة، وعن تأخيره مره يقول: انه يبحث عن شغل وأخرى يقول: انه تأخر في الكلية التي يقوم بالتحضير فيها أوشك الشهر على الانتهاء اتصل كل منهما بوسيطه. اتصل عمر بجمال ليطمئن على الموعد.. طمأنه جمال على أن اللقاء في موعده ولا داعي للقلق بس المهم انك تراجع الكتب كويس عشان الشيخ ها يسألك فيهم يعني تعتبر نفسك ها تمتحن فيهم.

قال عمر: اطمن يا عم جمال دا انا لو ها امتحن فيهم مش ها

اعمل كده.

أما جرجس فعندما اتصل بإسحاق غضب منه وقال له: الريس مش قالك معادك الساعة كام واليوم إيه وقالك ما تحاولش تتصل بحد ولا تسأل عن حاجة.

تعجب جرجس من كلام إسحاق وقال: هو انت أي حد؟!. ولما ما اتصلش بيك وأتأكد منك إن اللقاء في ميعاده اتصل بمين يعني دي حاجة تحير.

إسحاق: يا جرجس لو حصل أي تغيير إحنا ها نتصل بيك ومعانا رقمك يا اخويا ومفيش داعي انك تزعل الراجل دا مبسوط منك قوي.

جرجس: طيب يا عم اللقاء في معاده ولا حصل تعديل؟

إسحاق: اطمن كلُ في ميعاده.

اتصلت أم عمر بمحمد وطلبت منه أن ينزل في أجازة للبلد عشان تشوفه وتطمن عليه لأنه وحشها هيا وأخواته.

واتصلت أم جرجس بعيسى وطلبت منه أن ينزل أجازة لأنه وحشها جدا هي وإخوته. بالفعل اخبر كل منهما صاحبه بالاتصال.

محمد: والله الفار بيلعب في عبي يا عيسى وحاسس إن فيه حاجه وربنا يستر الجماعة فِضوا عمر وجرجس وأكيد عاملين مصايب.

نزلا معا كعادتهما اتجه كل منهما إلى بيته سلم عيسى على أمه وعلى إخوته وجد عزيز في حجرة جرجس على غير العادة فلفت نظره الأمر وقال: انت بتعمل إيه يا عزيز ما بتذاكرش ليه؟

عزيز: اطمن على اخوك جرجس بيذاكرلي.

عيسى: هو وصلك ربنا يستر.

عزيز: والله انتو كلكو ظالمين جرجس مع انه أحسن واحد في البيت أو تقدر تقول يا عيسى عبقري البيت.

عيسى: طيب يا سيدي ربنا يباركلك فيه لا يباركلك فيه ربنا يملاهولك بركه.

جلست معه أمه بعد ما غير ملابسه واستراح وقالت: يا ابني آخوك مش على بعضه وأنا خايفه عليه من الشيطان إل ملموم عليه أحسن يوديه ويوديكم في داهيه يا ابني اخوك ما بقاش وراه غير الانجليزي والمذاكره فيه.

عيسى: هو من ايمتا بيحب الانجليزي دى اكتر مادة كان بيكرها.

أمه: لأ والمصيبة إن الملسوع عزيز ما بيسبوش ولازقلو ليل ونهار وانا خايفه ليعمل زيو.

قال عيسى وهو القلق الذي يحاول أن يطمئن أمه:أنا ها أتكلم معاه وربنا يسترها بس أنا عاوزك تهدي.

تركها وذهب الى حجرة جرجس وعندما دخل عيسى على جرجس وجده يذاكر انجليزي على الكمبيوتر تعجب وقال: انت ناوي تحسن ثانوى ولا ناوي تهاجر؟، ايه يا عمي جرجس الحب ال حصل بينك وبين الانجليزي دا من ايمتا الكلام دا؟

هز جرجس رأسه وقال: هيا زقتك عليا ربنا يستر، ثم اعتدل في جلسته ونظر الى عيسى وواصل كلامه قائلا: شوف بقى يا باش مهندس اخوك ناوي يحضر دراسات عليا وقالوا لازم تاخد التيفول عشان تحضر فهمت بقى وارتحت.

عيسى: التيفول مرة واحد دي شهادة إجادة اللغة الانجليزية ال غالبا بتتاخد من الجامعة الأمريكية.

حضر هذه المقابلة عزيز الواثق من أن جرجس سيقنع عيسى بوجه نظره.

فرح عزيز فرحا شديدا بما قاله جرجس، بل واصبح جرجس قدوته يقلده في كل شيء حتى في كلامه.

أما محمد فبعد أن تبادلا السلام الحار هو وامه والتي كانت تحاول أن تخفى الهم والخوف الذي ملأ قلبها خوفا على ابنها الذي لا تعرف مصيره في الطريق الذي يسير فيه.

قَبَّل محمد يد أمه ورأسها وسألها عن حالها وعن صحتها قالت

بحزن: الحمد لله كل ال يجيبوا ربنا كويس.

أقبل إخوته عليه بلهفة وتعانقوا معه في حب وودو.

عيسى:عمر فين يا أسامه؟

أسامه: عمر عاكف على كتب دينية بيقرأها وما شاء الله عليه، انت عارف يا محمد اخوك جايب كتب مفيدة جدا كتب عقيدة صحيحة على مذهب السلف الصالح.

نظر محمد إلى أسامة وتفرس وجهه وقال: انت وصلت انت التاني؟!.

غضب أسامة من كلمة محمد وقال: يعني إيه وصلت هو عشان انا مقتنع بفكر عمر أبقى وصلت إن كان الوصول كده يبقى يا ريت أوصل.

دخل محمد وأسامة على عمر وجداه ملقى على السرير في نوم عميق والى جواره الكتابان ويبدو عليهما اثر القرأة كأنهما كتابان دراسيان من كثرة التخطيط فيهما نظر محمد إلى الكتابين وقال لأسامة: سيب أخوك نايم واخذ الكتابين محمد ليتصفحهما.

أسامة بفرح: اخوك بيقوم الليل يا إما بيصلي يا إما بيقرأ.

محمد: ربنا يتقبل منه يا أخ أسامة ويهديك ويهديه.، انت الظاهر عليك متأثر با أخوك قوي، ثم قال:إلا قولي يا أسامة أخوك عمر ما بيضورش على شغل؟

أسامه: بصراحة مش عارف.

محمد:اشمعنا دي ال انت مش عارفها.

اسامة:بصراحة ما تكلمناش في الموضوع دا خالص.

محمد:أمال بتتكلموا في ايه؟

اسامة: يعني في أمور الدين والمستقبل.

كان أسامة حريصا جدا أن لا ينفلت لسانه بكلمة يستنتج منها محمد أي شيء وذلك بتعليمات من عمر.

اخذ محمد الكتابين ودخل حجرته وكانت تضمه هو وأسامه،أما عمر فاتخذ من حجرة أبيه مقرا له، وأمهم كانت تنام في حجرة هي وفاطمة.

دخل محمد الحجرة وغير ملابسه وأمه تعد له الطعام، أعدت له الطعام ودخلت عليه وهو جالس على السرير يتصفح الكتب ويمصمص شفتاه ويهز رأسه أسفا.

أمه: شفت ال اخوك بيقرأة يا محمد؟

أسامه: مالوا يا حجة؟

أمه بغيظ: وَلا أنا مش عاوزه اسمعلك صوت انت زيك زيه، روح اعمل لاخوك الشاي.

أسامة:أنا فاهمك انت عاوزه تطرقيني عشان تفضفضي للباش مهندس حبيب قلبك.

خرج أسامة واعتدلت الحجة واخذت تقص على محمد ما يحدث من عمر ومن ذهابه للشيخ وما حدث له من تغير وتشدد صحيح مش متشدد زى ما بنسمع وبنشوف من غيره بس يا محمد لو فضل على كده ها يوصل لمرحلة ما ينفعش معاها علاج.

محمد: بصراحة يا حجة انا مش عارف اعمل إيه، هو مش عارف يا آما إن مجرد ذكر اسم الراجل دا مش المشي معاه شبه وامن الدولة واخد أسماء كل ال يعرفوه وال امن الدولة بياخد اسمه عليه العوض ومنه العوض فيه، أتحطم على كده وضاع مستقبله هو وأهله.

خرج أسامة من عندهما ودخل على عمر أيقظه من نومه وقال: قوم يا عمر صحبك وصل وفيه اجتماع مغلق وأكيد بينتفوا في فروتك دي الوقت، وربنا يسترها.

قام عمر يفرك في عينيه يبدو انه لم يكن قد شبع بالنوم، استيقظ واعتدل في جلسته وسأل أسامة: وهما فين دي الوقت يا أخ أسامه.

اسامه:قاعدين في قوضتنا.

عمر:طيب خلاص أنا ها أشوفهم.

خرج عمر إليهما وجد الباب مغلقا طرق الباب وهو لم يزل يفرك في عينيه.

محمد: اتفضل.

دخل عمر سلم على محمد بحرارة وتعانقا وقال: حمد الله على السلامة، ثم قال: يا باش مهندس إن ماكانتش أمك تتصل بيك ما تجيش؟.

محمد: انت عارف ظروف الكلية والعملي.

عمر:عموما حمد الله على سلامتك اتغديت ولا لسه.

محمد: اتغديت أمك جابت الأكل اهو لسه قدامي.

عمر: يا راجل انت ما اكلتش.

محمد:ها اكل اهو.

عمر:طيب انا ها اخش الحمام بس خفوا عليا شويه وبلاش غيبة.

واصلا الحديث بعد أن فطنت الأم أن أسامه هو الذي أيقظه، فقالت لمحمد: شوفت الواد هو إل راح صحاه، يا ابني دبرني أخواتك ها يروحوا منى وأنا مش عارفه اعمل حاجه.

محمد: يا آما في الحقيقة أنا متأكد إن لو الدنيا اتلمت على عمر مش ها يرجع عن إل في دماغه.عموما روحي لعمي حسين يمكن يقدر يأثر عليه انا لو لكمته ها يعند زيادة. ويا ريت ما تجبيش عمي ال بعد انا ما أسافر.

اتفقا على هذا الحل. ومكث محمد يومين دون أن يكلم عمر فيهما

عن حياته الخاصة كلمة واحدة على غير ما كان عمر يتوقع. أكد محمد بشدة على أمه أنها إذا أحضرت عمه فعليها أن تأكد عليه أن يضغط ما استطاع على أسامه قبل أن يغرق كما غرق عمر.

سافر محمد وعيسى.

مر يومان أرسلت أم عمر ابنتها فاطمة إلى عمها في وقت لم يكن عمر فيه في البيت وأكدت عليها كل التأكيد أن لا يراها احد ولا تتكلم أمام أخوها أسامة فضلا عن عمر أوعه حد فيهم يعرف انك روحتى لعمك.

أمها: روحي لعمك حسين وقوليلو: أمي عاوزاك ضروري بعد العشا.

ذهبت فاطمة في تخفي تام إلى بيت عمها طرقت الباب خرجت لها زوجة عمها التي استغربت الزيارة وقالت: أتفضلي يا بنتي خير فيه حاجة؟

قالت فاطمة بعد أن سلمت عليها: أنا عاوزه عمي لو سمحتي.

نادت عليه: تعالى يا ابو محمود كلم بنت أخوك.

رد الرجل من الداخل: طيب دخليها هنا يا أم محمود.

زوجته: مش راضية الظاهر عاوزاك في حاجة.

عمها: تعالى يا بنتي اتفضلي واقفة بره ليه؟،خير فيه حاجة؟

فاطمة: أمي عاوزاك ضروري بعد العشا يا عم.

عمها:ما تعرفيش يا فاطمة أمك عاوزه إيه؟

فاطمة:لا والله يا عم.

عمها: اطمني انا إن شاء الله ها أصلي العشا وأجيلها.

فاطمة: بس يا ريت ما حدش من أخواتي يعرف إن أنا جيتلك هنا خالص.

عمها:حاضر يا بنتي اتفضلي.

فاطمة: شكرا يا عم سلام عليكم.

عادت فاطمة إلى أمها وقصت عليها ما حدث.

ودخل الرجل الذي سألته زوجته: خير يا أبو محمود مرات أخوك عاوزه إيه؟

قال: والله ما اعرف يا أم محمود بس باين فيه حاجة مهمة أنا هاروح بعد العشا وها أشوف فيه إيه البنت ما قالتش حاجة.

صلى حسين العشاء وذهب إلي بيت أخيه طرق الباب فتح له أسامه: اتفضل يا عم. أدخله حجرة الصالون.

ودخل على أمه واخبرها أن عمه قد أتى.

أمه: ادخل اقعد معاه لحد ما آجي وعرف أخوك عمر وقله يدخل يقعد معاه على ما اعمل الشاي وآجي.

دخل الرجل واجمعت كلا من عمر وأسامة قالت: أم عمر والدموع تتساقط من عينيها: شوف يا حج حسين أخوك عاش ومات الله يرحمو ومحدش قال في حقه كلمة وحشه والدنيا كلها كانت بتحترمو وبتثق في كلامه، وبتيجي تسأله وتاخد رأيه في كل حاجة ومفيش مخبر دخلنا بيت لحد ما مات.

تغير وجه عمر من كلام أمه وتأفف ولوى رأسه وسكت على مضض.

حسين: خير يا أم عمر؟

أم عمر: ابن اخوك عمر ماشي في طريق خطر وجرجر وراه اخوه أسامه لطريق مفيش منه إلا الخراب والهلاك.

حسين:يا ساتر يا رب إيه يا عمر الكلام إل أمك بتقولو ده؟.

عمر بضيق:اسألها يا عم إيه إل حصل لدا كله.

حسين: فيه إيه يا آم عمر؟

أم عمر: ابن أخوك راح للشيخ ايها.

حسين: يا ساتر يا رب إيه يا بني ال وصلك للراجل ده دا راجل خطير وامن الدولة لو عرف بس إن حد بيجيب اسمه أو بيتردد عليه بياخدوا وبيتحط في القايمه السودا يا ابني حرام عليك إحنا ناس غلابة

وما حدش قد امن الدولة دا بياخدو الحريم ويبهدلوها وبعدين الشيخ دا راجل وش خراب،دا راجل دموي وبيكفر الناس ومتشدد تشدد النبي عليه الصلاة والسلام ما امرش بيه. وبعدين أبوكم الله يرحمو رباكم أحسن تربية وعلمكم أحسن تعليم وكان راجل عالم أزهري.

أم عمر: قلوا يا حج ابوه مش عاجبه دا بيتهم ابوه بالجهل والضلال.

عمه في ذهول:يا ساتر يا رب أعوذ بالله أعوذ بالله، دا ابوك با ابني كان بار بوالديه.

كل ذلك وعمر صامت وأسامه ينظر إلى عمر وينتظر رده.

حسين: انت ساكت له يا ابني الكلام إل انا سامعه من أمك صحيح؟

عمر: يا عمي أمي مش فاهمه وبتتكلم أي كلام وخلاص، انا دلوقتي با ادرس العقيدة الصحيحة.

تدخل عمه: يعني عاوز تقلي إن أبوك كان دارس العقيدة وبيدرسها غلط؟!!!!

عمر:ايوه للأسف وكل الأزهر بيدرسها غلط.

فجع الرجل من رده وقال له: اتقي ربنا يا ابني حرام عليك الكلام

إل انت بتقولوا.

ضحك عمر من كلام عمه،الذي قال: اضحك براحتك عموما انا حذرتك من الراجل دا، يا ابني لو الآمر ها يقف عليك لوحدك مفيش مشكلة ولكن الآمر ها يطول أمك وأخواتك.

قال عمر حتى ينهي الحوار الذي طال دون جدوى من وجهة نظرة: يا عم ما تغلبش نفسك أنا مش صغير ومش عبيط انا عاوزك تفهم أمي اني عارف مصلحتي وعارف إل يضرني من إل ينفعني.

قال عمه بنبرة يائسة:يا ابني أنا قلت إل يخلصني من ربنا وانت حُر ومش ها ترتاح إلا لما تدب السد بدماغك وال يشيل قربه مخرومه بيتخر على ضهرو.، ثم وجه كلامه لزوجة أخيه قائلا: يا أم عمر ذنبو على جنبو، وأنتي خلي بالك من العيال الصغيرة.، ثم وجه كلامه لعمر: يا ابني إن فضلت على كدا ها تندم،وها تبكي بدل الدموع دم، والأيام بيننا وها ابقى افكرك.

اهتز أسامة من كلام عمه كثيرا وحاول ان يبتعد عن الطريق التي يسلكها عمر ولكن عمر لم يزل به حتى أقنعه بفكره.

انتهى الشهر وحانت المقابلة اتصل جمال بعمر وذكره بالموعد بكلمة واحدة: لا تنسى الموعد الجمعة بعد صلاة العصر وأغلق الهاتف.

وفي نفس الوقت اتصل إسحاق بجرجس ليذكره بالموعد: الموعد الأحد الساعة التاسعة مساءاً. وأغلق الهاتف

ذهب كل منهما في الموعد عمر يوم الجمعة. ذهب قبل الموعد إلى جمال الذي رحب به وسأله عن حاله وعن إخوته وعن الكتب والقرأة طمأنه عمر بأنه على أتم استعداد لأي امتحان في الكتابين لأنه تقريبا حفظهما. حان الموعد انطلق جمال ومعه عمر دخلا على الشيخ قبَّل عمر يد الشيخ واخبره انه وحشه كثيرا وان هذا الشهر مر عليه كدهر وانه منذ لقائه أحس انه اخذ جرعة إيمان أعانته على قيام الليل وحفظ الكتب.

الشيخ: الكتب عجبتك يا عمر؟

رد على الفور كالطفل الذي يجلس أمام معلمه: طبعا يا مولانا، ونورت طريقي، والحمد لله.

الشيخ: إيه إل عجبك فيها يا عمر؟

الشيخ: المواضيع إل تناولتها والأدلة القاطعة الحاسمة الصحيحة التي لا تأتيها شبهة.

اخذ الشيخ يناقشه في بعض المواضيع وعمر يذكرها بصفحاتها وموقعها في الصفحة لا يزيد ولا ينقص انبهر الشيخ من مستو عمر ولم يخفي إعجابه به وأثنى عليه وقال: بارك الله فيك انت إن شاء الله ها تبقى أخ فاضل نحسبك على خير ولا نزكي على الله احد انت إن فضلت على مستواك دا ها يبقى ليك في الجماعة شأن كبير إن شاء الله ربنا

يبارك فيك ويكتر من أمثالك.،، يا عمر انا ها اديك خلاصة أفكاري والعماد الوحيد ال في نظري يعتبر مفتاح باب الجنة.

سعد عمر وتصبب جبينه عرقا وخجلا.

جمال: ابسط يا عم دي شهادة انا ما نلتهاش لحد دلوت من سنين.

الشيخ: يا عمر انت ها تاخد كتاب واحد المرة دي وزى ما انت يا اخ عمر اجدت واجتهدت في الكتابين وطمنتنا على تصحيح عقيدتك ها اديك زبدة فكري.

ازداد اشتياق عمر كثيرا إلى الكتاب وقال: شوقتني يا مولانا للكتاب طبعا مولانا ما يسنيش إلا على درة من الدرر؟.

الشيخ: الحمد لله وطبعا يا أخ عمر مش عاوز حد يعرف حاجة عن مجرد كلامك معانا أو وجودك بيننا ومتنساش قول النبي صلى الله عليه وسلم:**"استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان".**

سرح عمر في كلام الشيخ وقال: لو أمي وأخواتي وعمي عرفوا إني قاعد معاه ها يعملوا بيه؟ عموما ربنا يستر طالما ما بنعملش حاجة تغضب ربنا سبحانه وتعالى ها يسترها.

الشيخ: أنت سرحت في إيه؟ سيبها لله يا أخ عمر وما تفكرش في حاجة إحنا عاوزين نقيم شرع الله ولازم ربنا ينصرنا لأنه وعدنا بذلك قال تعالى: **{الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ**

وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}سورة الحج:٤٠.

ونعم بالله اعلم يا عمر إن في الموت الشهادة وفي الحياة السعادة وما تنساش قوله تعالى:**{قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}** التوبة:٥١.

ثم مد الشيخ يده بالكتاب نظر عمر للعنوان ولم ينتظر حتى يأخذ الكتاب.،

انبهر بالعنوان أيما انبهار وأعجبه خاصة وانه كان يريد أن يعرف حكم علاقة أخوه بعيسى ووالده رحمه الله برزق أي علاقة المسلم بغير السلم أخذ الكتاب وقال للأمير: جزاك الله خيرا والله كأنك بتقرأ أفكاري،ربنا يجزيك عنا وعن الأمة خير الجزاء.

سأل الأمير عمر قبل أن يغادر المكان: يكفيك كام يوم يا أخ عمر تقرأ فيهم الكتاب وتلم بيه؟؟

عمر بلهفة: أسبوع كويس قوى يا مولانا.

الأمير: يا راجل أسبوع إيه؟

ظن عمر أن الأسبوع كثير فقال: كتير؟!

الأمير:لأ طبعا قليل خليها خمستاشر يوم.

عمر:إل تشوفوا يا مولانا،وقبل عمر يد الشيخ وخرج هو وجمال.

جمال: ابسط يا عم الظاهر انك ها تبقى ذراع الشيخ اليمين وانك ها تركنا على الرف؟

عمر:يا أخ جمال ها اركن إيه المهم نصرة الدين ومن أهمها طاعة أولى الأمر.

اندهش جمال من كلمة أولي الأمر وقال: تقصد ايه بأولى الأمر يا عمر؟

ابتسم عمر: دماغك ما يرحش لبعيد اقصد مولانا طباعا، هما الناس ال ما بيحكموش بكتاب الله دول يعتبروا أولوا أمر؟! بالعكس دال الخروج عليهم واجب شرعي بس لما الظروف تتحسن.

نزلت هذه الكلمة على قلب جمال بردا وسلاما.

عاد كلا منهما إلى منزله، لم تسأل أم عمر عن المكان الذي كان فيه لأنها ملت الأسئلة وعلمت انه ما منها فائدة فاكتفت بالحزن والصمت والهم الذي اعتراها وفقدان الأمل الذي بدأ يتسرب إليها من خيبتها في ابنها الكبير.

أما أسامه فاستقبله بترحاب شديد مما دعا أمه أن تقول له: قابل قابل تلميذك النجيب ال ها توديه في داهية معاك.

دخل أسامه مع عمر غرفته وسأله: ها يا عمر عملت ايه والشيخ

أتبسط منك ولا لأ وإيه الأخبار.

طمأنه كثيرا وكان وجه عمر يتهلل من رضا الشيخ عنه وثناءه عليه حتى كاد يطير من الفرح واحتضن أسامه أول ما أغلق الباب وقال له: الحمد لله نجحت في الاختبار والشيخ عطاني أهم كتاب وها أقابله تاني بعد خمستاشر يوم، ادعيلي يا أسامة لا يا أسامه إيه يا أخ أسامه.

الأخ أسامه: ربنا يوفقك.

على الجانب الاخر اتصل جرجس باسحاق يوم السبت ليذكره بالموعد وأغلق الهاتف.

كاد جرجس يطير من الفرح وصرخ بصوت عال بِس(نعم بالانجليزية)واحتضن عزيز الذي كان يقف إلى جواره.

ذهب جرجس قبل موعده إلى إسحاق وتحدثا عن الدورة وما حدث فيها وأخبار الانجليزي معاه عامل إيه. وجرجس يقول له: ما اخبيش عليك في الأول قرفت وبعدين بدأت أتعودت انت عارف يا إسحاق انا في الشهر ده أتعلمت إل ما تعلموتش في سنين الدراسة كلها.

إسحاق: انت ذكي وأحسن حاجة فيك إنك عاوز تخدم دينك.

انطلقا معا لمقابلة الريس أوقف إسحاق جرجس بالباب كالعادة ودخل يخبر الريس أن جرجس قد حضر أشار إليه ألا يدخله حتى يأتي موعده بالضبط الذي بقى عليه خمس دقائق. خرج إسحاق إلى جرجس

وقال له: انتظر يا عمي جرجس باقي خمس دقايق. انتهت الخمس دقائق ودخلا على الريس الذي سلم هذه المره على جرجس بحرارة أكثر من المرة السابقة وأشار إليهما بالجلوس، ثم اتجه بوجه إلى جرجس حيث يدور الحوار بينهما وبادره قائلا: ها يا جرجس ازي الحال؟

جرجس: نحمد الرب على كل حال.

الريس: أخبار الانجلش إيه؟

جرجس:إكسلنت كله تمام.

وخذ إسحاق جرجس في فخذه لينبه إلى خطأه في كلمة كله تمام.

التفت الريس إلى إسحاق وقال: سيبو يا إسحاق، انا فاهمو لأنك انت ما فهتموش وهو كده ما عندوش ذنب. ثم وجه نظره إلى جرجس وقال: شوف يا جرجس انا عدوي ال يكلمني كلام عايم انا عاوز كلام محدد قاطع مش كلام مطاط يعني إيه كله تمام؟؟!! يعني مثلا لميت الانجليزي كله؟؟!!.

جرجس: انا قصدي على ال خدناه في الدوره.

الريس:بردو لأ،، انت تقلي نجحت أو رسبت في الدوره، وفي حالة نجاحك تقلي على الدرجة إل حصلت عليها وفي حالة رسوبك بردو تقلي على الدرجة ال حصلت عليها.،، ولا ايه رأيك؟؟ إحنا يا جرجس ال ينضم لينا لازم يكون صقر حريص احرص ما يمكن على كل كملة تخرج منه على كل نظرة على كل همسه أن يفكر جيدا في كل

فعل يصدر منه أن يضبط حركاته وسكناته.،،عموما يا سيدي نرجع للدورة نجحت ولا.

جرجس: الحمد لله وبتفوق وحصلت على ٩٠%.

الريس :كويس اسأل ولا إيه؟؟؟

جرجس على الفور:اتفضل اسأل.

وبدأ يسأله بالغة الانجليزية،دار بينهما حوار عن كل ما درسه وأهمية هذه الدورة وما استفادة منها وعن رأيه في اللغة الانجليزية وهل كان يتمنى أن يدرس باللغة الانجليزية وهل هي الآن صعبه كما كانت من قبل أيام الدراسة.

وجرجس يجيب بطلاقة مرات ويتلعثم مرة ويجيب بصعوبة مرة المحصلة انه أجاب على ما يقارب النسبة التي حصل عليه في امتحان الدورة من الأسئلة التي وجهها إليه الريس، الذي أسعده مستوى جرجس بشده وإصراره على أن يطور من مستواه.

الريس: إيه أخبار الكمبيوتر معاك؟ ونوع الجهاز ال عندك.

هم جرجس بالإجابة وقبل أن يجيب حاول أن ينتقي الكلام بكل دقة بل، ويحرص اشد الحرص أن لا يجيب بكلام عشوائي بالنسبة للكمبيوتر: أنا ما اخدتش فيه دورات بس اسطب نسخه ماشي ادخل على النت وعامل أيميل ادخل مواقع دينية اتصفح الأخبار علي النت أبعت

رسايل على الإيميل والفيس بوك يعني بروفيشينال في النت.

الريس:طيب يا سيدي المرحلة الجايه ها تاخد دورة كمبيوتر في حاجات معينه هتا تخدمنا في شغلنا ها تعرفها في الدورة وها تواصل بردو دورة انجليزي تانيه الكلام دا ها يستغرق خمستاشر يوم بالتمام والكمال، ومعادنا يوم الأحد بعد ال جاي الساعة الثانية ظهرا ثم قال لإسحاق: اصرف لجرجس جهاز لاب طوب ووريه أزاي يشتغل عليه..مع السلامة.

فرح جرجس بجهاز اللاب طوب فرحا كبيرا،خاصة بعدما عرفه إسحاق على كيفية تشغيله.

عاد به إلى المنزل رأت أمه وإخوته الجهاز تعجبت أمه وسألته: إيه إل معاك دا يا خواجه؟

جرجس: دا لاب توب.

أمه: ما أنا عارفه أنا قصدي جبتوا منين تمنه يا غالى؟

جرجس: انا جبتو بالتقسيط المريح وبدون مقدم الكنيسة بتديه للخريجين الجدد.

دخل إلى غرفته ليتفحص جهازه الجديد وما إن رآه عزيز حتى هرول إليه،واغلقلا عليهما باب الغرفة.، وقبل أن يبدءا أي كلام فتحت أمهما الباب وقالت: قول لحبيبك انت جايبو منين انتو حطيتو راسكو في راس بعض ربنا يسترها.

جرجس: قوم اقفل الباب بالترباس عشان محدش يخش علينا ويلا نجرب اللاب طوب يا معلم.

عزيز: العب يا لعيب يا كبير إلا قولي يا جرجس باشا ولا أقولك يا خواجة زي أمك ما قالتلك ما انت بقيت زي الخواجات انجليزي على لاب توب وربنا يسترها. انت جبت اللاب توب منين؟؟

جرجس: يا ابني انت مش واقف وسامعني وأنا با أقول لامك؟

عزيز وهو يبتسم: على أخوك حبيبك يا ريس؟ عارف يا جرجس انا نفسي اخلص النهارده قبل بكره عشان أروح معاك الدورات واتفرغلك يا بوص.

جرجس:ما تستعلجش كلوا بأوان. ثم توه جرجس عزيز في الإجابة عن المكان الذي حصل منه على اللاب طوب ولم يستطع عزيز أن يحصل منه على جواب.

اجتهد كل من عمر وجرجس في تحصيل وتعلم ما وكُل إلي كل واحد منهما اجتهاد يثير العجب حتى انقطع كل منهما انقطاعا تاما لهذا الأمر وفقط. الذي بدأ يؤتي ثماره مع كل منهما وخاصة عمر والذي تأثر تأثرا كبيرا بكتاب عن الولاء والبراء وأصبح أكثر حدة وعداء وتزمت وبدأت تظهر عليه هذه العلامات بوضوح في البيت حيث هدد أمه إن لم تلبس النقاب ليؤذيها بل ويشوه وجهها لأنه الآن الراعي الذي

سيسأله الله عن رعيته وكيف تكون أم عمر ولا ترتدي النقاب تجادل معه وتقول: يا ابني انا ست كبيره وأنا الحمد متحجبة والنقاب دا للستات الصغيرة إلا يتخاف عليها من الفتنه.

ضحك بسخرية وقال: ما هو دا ال الإعلام الكافر بيروج ليه عشان يدمر الدين وينشر العهر والفجور ويسلخ الإنسان من دينه،، فوقوا بقى وكفاية جهل وضلال وأوعي تقليلي إن أبويا قال ولا أبويا عاد. ثم تابع كلامه قائلا: لا أبويا ولا غريه كلامه يعلى على كلام النبي عليه الصلاة والسلام الذي قال: **لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق".**

أمه بقلة حيلة وعجز: بس يا ابني مش فيه حديث إن النبي عليه الصلاة والسلام قال للسيدة أسماء بنت أبي بكر عندما دخلت عليهما وكانت تردي ملابس قصيرة:" **يا أسماء إن البنت إذا بلغت الحلم لا ينبغي أن يرى منها إلا هذا وذاك وأشار إلى وجهه وكفيه".**

ضحك عمر ضحكة هسترية وقال: هو ده موروث أبويا إل انتي عاوزانا نمشي عليه يا هانم الحديث دا ضعيف والضعيف ما يعملش بيه. اتقوا الله في أحاديث النبي اتقوا الله في الركن التاني من التشريع وكفاية جهل بقى. واسمعي إلى قوله تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنْكُمْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ]** (التوبة:٢٣).

أمه وهي تتوجس خيفة:يا ابني انت بتحط الآية في غير موضعها وبستشهد بدليل غير إل إحنا بنتكلم فيه خالص هو أنا يا ابني بعدم لبس

النقاب أبقى با استحل الكفر على الإيمان؟

عمر بغضب: طبعا دا عين الكفر انك تعترضي على كلام النبي صلى الله عليه وسلم وعلى كلام ربنا الذي قال: ني □ ير □□ النور: ٣١.

وعلى كلام النبي في صحيح البخاري (برقم ١٨٣٨) عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القُفازين".**

لو كان كشف الوجه حلال ما أمر الرسول المرأة المحرمة أن تكشف وجهها معناه إن كشف وجهها في غير الإحرام حرام افهموا دينكم بقى وكفاية جهل وتخلف وتحايل على الدين. (تعمد عمر أن يذكر لامه الحديث بمصدره ورقمه لسببين الأول: لأنه من الأحاديث التي دأب على حفظها من كتب الأمير، والثاني:أن يُعرف أمه صحة الحديث وتقارن بينه وبين أحاديث والده الضعيفة)..ثم تابع كلامه لأمه: وبالمناسبة أنتي لازم تقطعي علاقتك فورا بالكفرة دول عبده الصلبان.

أمه وهي في حالة انعدام وزن:قصدك مين؟

عمروهو يهز رأسه كأنه فهم مكر امه وكشف خداعها: يعني ما انتي مش عارفة قصدي؟ عموما أنا ها أوفر عليكي الكلام قصدي بيت رزق وبالذات المره دي ال اسمها أم إسحاق وإلا والله لوشفتك ماشيه معاها لابهدلك وابهدلها وان جات هنا ها اطردها شر طرده، ولما البيه

يجيلي لازم يكون ليا وقفه حازمه معاه، ال بيعملوا دا ما ينفعش في بيت مسلم، ويا انا يا اهوه كفاية بقه نفاق، واتصليبوا وقوليلوا أخوك بيقلك إن ماقطعتش علاقتك بالكافر إل انت ماشي معاه ما تجيش البيت، وأخوك ها يضطر يتخذ معك حجات ما كنش عاوز يتخذها معاك، وأنا با أحذرك المرة دي مش ها أطول بالي عليه.، عموما أنا عندي مشوار باقي عليه حوالي أسبوع وبعد كده أنا ها أفضالكم.

ثم سرح مع نفسه واخذ يتذكر هذه الكلمات: الولاء والبراء لازم نوالى المسلمين ونعادى أعداء الله. أنا لازم أقيم شرع الله في بيتي وكفاية ضلال ومواربه الحق واضح بين. تركته أمه وهي تضرب كفا بكف، ولم تملك لنفسها حولا ولا قوة.

اضطرت أن ترضخ لطلب ابنها وترتدي النقاب راغمه تعرضت لبعض التهكمات في أول الأمر وبعض الأسئلة من زميلاتها في العمل مثل:

ـ إيه يا أم عمر أنتي خايفه على نفسك من الفتنة؟ دا انتي ما لبستهوش وأنتي في عز شبابك تلبسيه يا أختي في السن دا دانتي قربتي تتطلعي على المعاش؟!! بعد ما شاب ها يودوه الكتاب.

ـ دا المرحوم كان شيخ في الأزهر ما لبسكيش النقاب؟

ـ أوعي يا اختى يكون الشيخ عمر هو ال لبسهولك؟!!، أصلوا ماشي مع السنية ومقصر جلبيتو ومربي دقنوا وهكذا.

كانت لا تجد جوابا إلا: يا جماعة هو ال يحيي السنة الناس تتعجب منه أنا ما عملتش حاجه حرام بالعكس.، ومفيش أحسن من الستره.، طيب والله أنا كنت مضايقة من لبسه في الأول وبعد ما اخدت عليه ارتحت وليقتو ستره وآمان وصيانه.

اتصلت أم عمر بمحمد وأقسمت عليه أن يخفي علاقته بعيسى عندما يأتي إلى القرية في الأجازة حتى لا يصطدم بأخيه وباركلي انا لبست النقاب.

رد محمد على أمه بمضض: مبروك.

كانت أم عمر تبكي كثيرا من تحكم ابنها وتسلطه عليها هي وأولادها من ناحية ومن الناحية الأخرى خوفها على ولدها من الطريق الذي يسير فيه ومن تجنيده لأسامة الذي يقلده في كل شيء.

أما أم جرجس فقد لاحظت على ابنها تغير كبير تمثل ذلك في إظهار عدائه هو وعزيز للمسلمين بضراوة وان كان هذا لا يتعدى الكلام وحسب، وكان يطلب من أمه عدم التعامل مع هؤلاء الكفرة المحتلون الغاصبون إلا في أضيق الظروف وان تبتعد عن أم عمر ومش كفاية السرقة ال سرقوها دا أنا نفسي ييجي إل اليوم إل ما اشفش فيه جامع ولا اسمع فيه أذان ولا أشوف فيه شيخ من شيوخ المسلمين، انتي عارفة يا آما انا كرهت يوم الجمعة اكتر من أي حاجة في الدنيا؟!! تتعجب المرأة من كلام ابنها ومن مساندة عزيز له وقوله: وأنا يا

جرجس با احلم بنفس الأحلام بتاعتك ونفسي أعيش لما أشوف آخر مسلم طالع من البلد.

تتعجب المرأة من كلام ابنها وتقول له: يا ابني انا عاوزاك بدل ما تشغل بالك بالمسلمين وتحط همك كله فيهم، تركز في دينك دين المحبة والرحمة وترفع شأنه وتظهر مودته ومحبته بدل ما تظهر الجانب السيئ يا ابني انت عارف ما قاله المسيح في إنجيل لوقا:**((لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها))[لوقا٦: ٤١]** انتهى الحوار دون جدوى كالعادة.

وحان موعد المقابلة ووكان يوم جمعة ذهب عمر إلى جمال وانطلاقا معا إلى الأمير الذي سر غاية السرور عندما رأى هيئة عمر من تقصير الجلباب إلى دون الركبة مباشرة وعقد العمامة بشكل معين على رأسه والسواك الكبير بارزاً رأسه من جيبه.

احتضنه وقبل جبينه وقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، سيم الصالحين تبدو واضحة على وجه الأخ عمر.

عمر بتواضع: جزاك الله خيرا.، البركة في الله أولا ثم في فضيلتك ثانيا واسأل الله أن يكثر من أمثالك وان يجعلك ذخرا للإسلام وان يطيل لنا في عمرك حتى يعود للإسلام مجده وعزه.

الشيخ بكل تواضع:بارك الله فيك ولتعلم بأن الأمل في الله باق لأن هذه الأمة أمه محفوظة حفظها وستظل كذلك طالما فيها شباب مثلك،ثم غير الكلام قائلا: ما رأيك في الكتاب؟.وقال قبل أن يجيب عمر: وإن

كنت قد نجحت بهيأتك وهذا دليل على تأثير الكتاب فيك.

عمر: صدقت يا مولانا وللحق أنا لم أتأثر بأي كتاب كتأثري بهذا الكتاب وما أريده حقا أن نطبق هذا الكتاب تطبيقا عمليا وان نبرأ من أعداء الله دون مورابه، وكما قرأت في الكتاب انه لا حكم الا لدين الله وأن الإسلام لابد أن يحكم وان يسود ولو على أشلائنا ونعمل بكل ما اؤتينا من قوة على قطع علاقتنا بالغرب الصليبي والشرق الكافر والنصارى في بلادنا لابد من وقفة حازمة لقطع أذناب هؤلاء الكفرة ولن ينتصر الإسلام إلا بالتضحيات وان كنا لا نمتلك إلا أنفسنا بعدما خذلتنا عمائم الخليج المرتدة التي تهدي أموالها وأرضها للأمريكان وحكامنا الملحدين جيلا بعد جيل الذين صاروا أذنابا لأعداء الدين.

نزلت هذه الكلمات على قلب الأمير بردا وسلاما ولمعت عيناه وسر سرورا كبيرا بما سمع من تلميذه النجيب ثم قال له: عليك بالصبر والمثابرة لأن الأمر يحتاج إلى تدريب ودراسة وكياسة وسياسة وليس كما قلت يا عمر انه لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة ولكن هناك سياسة دينية تحتاج إلى عباقرة مضحون بأنفسهم،إلا قولي يا أخ عمر.

عمر على الفور:تحت أمرك يا مولانا.

الأمير:أخبار الكمبيوتر معاك إيه؟

عمر:يعني الحمد لله أجيد التعامل معه إلى حد كبير.

الأمير:انت ها تاخد إن شاء الله معاك جهاز لاب توب وها يعرفك الأخ جمال على مركز كمبيوتر ها تدرب فيه على حجات معينة ها تساعدك على التواصل وتكليفك بالمهمات إل هانطلبها منك عن طريق التواصل بالفيس بوك والايميلات وانت قاعد في بيتك. انت عندك نت ولا، لأ ؟

عمر: لأ بس اوصلو النهارده، بكام يا مولانا جهاز اللاب توب ده؟

ضحك الشيخ وقال: ده اقل واجب نقدمه لخدمة الدين للزيك اتوكل على الله وربنا يكتر من أمثالك.

وبينما يدير عمر ظهره ليخرج قال له الشيخ: الدورة كمان مدفوعة الأجر يا أخ عمر، أتفضل يا ابني اسأل الله العظيم أن يسدد خطاك وان يكثر من أمثالك ويبارك للأمة فيك.

قبّل عمر يد الشيخ كعادته، وانصرف على موعد بلقاء.

عاد إلى البيت بعد أن علم بموعد الدورة ودخل البيت وفي يده اللاب توب ألقى السلام ودخل على حجرته ومعنوياته تحلق في السماء دخل عليه أسامه مهنئا بالجهاز الجديد فرحا به.

عمر: شوفت يا أسامة الجهاز إل الشيخ اهدهولي؟

أسامة:ألف مبروك يا عمر، على فكرة أنا عاوز اسيب الدراسة وانضم ليكم.

عمر:اصبر يا أسامة وقتك لسه بدري ما تستعجلش وقتك جاي جاي.

وفي يومي السبت رن محمول جرجس نظر في الرقم فعرف انه إسحاق فتح وإذا بالصوت يقول: جهز نفسك الموعد بكره الساعة الرابعة عصرا.

اخذ جرجس اللاب توب الذي أوصاه إسحاق أن يحمله معه وانطلق إلى إسحاق. وصل إليه اصطحبه معه إلى الريس انتظر حتى حان الموعد بالدقيقة دخلا على الريس سأله الريس سؤال مباشر وصريح قبل أن يأذن له بالجلوس: عندك استعداد للهجرة؟؟!.

أصاب السؤال جرجس بالدهشة والذهول ولم يستطع الجواب.

إسحاق: ما بتردش على الريس ليه؟؟!

جرجس وهو في حالة دهشة: بصراحة السؤال كان مفاجئ وغير متوقع على الاطلاق،عموما انا مش ها اقدر أديك رد النهارده وها ارد عليك يا إسحاق بعد يومين تلاته.

الريس: إحنا قلنا إيه يا عمي جرجس مش قلنا إن أنا ما بحبش أعوم الأمور لازم التحديد عموما معاك أسبوع وترد عليا وتستغل الأسبوع دا في استخراج جواز سفر وتراجع الانجليزي ال اخدتوا في الدورة كويس.

جرجس: انا نسيت اسأل حضرتك الهجرة ها تكون فين؟

الريس: لما ترد عليا ها أقولك البلد بس اطمن لازم تكون بلد بتتكلم انجليزي. مع السلامة.

هم بالخروج وقبل ان يخرج نادى عليه الريس وقال: انا أقولك كملتين تحطهم حلقة في ودنك إن كنت عاوز تنصر الصليب وكفاية بقى الخذلان والذل ال عشناه بسبب الآباء.

جرجس وعيناه تلمعان من الدهشة ومحبة نصرة دينه: إيه هما يا ريس اتفضل قول؟

دقق الريس النظر في وجهه جيدا كأنه يراه لأول مره وقال: إحنا عاوزين نخلع القسسه اللبس الأسود يا جرجس. مع السلامة.

خرج جرجس وإسحاق وهذه المرة لم يدري جرجس ما يراد منه بل خرج شارد الذهن متشتت الفكر لا يدري ما يفعل. انطلق هو واسحاق الذي أخذه إلى احد المطاعم الفاخرة ليتناولا معا الغداء بالنسبة لإسحاق والعشاء بالنسبة لجرجس وجلسا كالعادة على احد التربيزات المركونه حتى لا يسمع احد كلامهما.

إسحاق:إيه الحكاية انت مالك كده يعني مش على بعضك.

قال جرجس وهو في حالة سرحان: ابدا انا اتفجأت من كلام الريس من نحيه ومن النحيه التانيه الريس داس على الجرح جامد قوي لدرجة إن الألم عصر قلبي عصر.، وعاوز امسك بندقية وأموت كل

مسلم يقابلني.

إسحاق:اهدي يا جرجس لا وقت ولا مكان الكلام ده إحنا هنا هناآكل ونروح عندي البيت نتكلم براحتنا.

آكلا وخرجا من المطعم إلى شقة إسحاق دخلا الشقة اغلقا عليهما الباب جيدا على الرغم من أن الشقة ليس فيها غيرهما ولكن زيادة في الحرص والاحتياط.،وجلسا يتناقشان وأمام جهاز اللاب توب الخاص بإسحاق. بدأ جرجس الحوار سائلا: يعني إيه يا إسحاق نخلع القسسه والآباء الاسود؟

اسحاق: انت عارف يا جرجس إن القسسه لابسه اسود حزن على الاحتلال العربي لمصري وكل القسسه في العالم بيلبسوا ابيض بابا الفاتيكان لابس اسود ولا ابيض؟

جرجس على الفور:لابس ابيض.

اسحاق:لأن الفاتيكان مش محتلة، يعني عايزينا نطلع الاحتلال العربي دا معنى كلام الريس.

فتح إسحاق جهاز اللاب توب الخاص به وفتح له على مسرحية للاستهزاء بالمسلمين والقرآن وشيخ الأزهر. سر جرجس لهذا كثيرا واخذ يضحك ويقهق ويقول: هو دا الشغل يا آخي أنا با اتعجب من الناس دي ويقصد المسلمين.

اسحاق:انت عارف احنا ممثلين المسرحية دي فين؟

جرجس وهو يتابع المسرحية:لأ مش عارف وميهمنيش أعرف.

اسحاق: بس لو عرفت ها تفرح اكتر.

جرجس:يعني ها تكونوا مثلتوها في الكنيسة؟!

إسحاق وتعلو وجهه ابتسامة عريضة: أيوه في كنيسة في إسكندرية. ومسميينها كنت أعمى وأبصرت عشان محدش مسيحي يفكر يسلم خالص هيا دي الحرب. ، وإحنا كمان بندعم القس زكريا بطرس عشان يطعن في دينهم ليل ونهار وبندعم كل إل يسب الدين الإسلامي بأي طريق إحنا مشتركين في الجمعية الصحفية إل بترسم الكاريكاتير ال يسئ لمحمد دي جمعية عالمية بيدعمها بعض القسسه صحيح هما عدد قليل لكن بردو الاسم إن قسسه بدعمها.

جرجس: طيب يا اسحاق انتو ليه ما بتبشروش المسلمين يمكن يسبوا دينهم لنا يقتنعوا بالمسيحية ويدخلوا في دين الرب يسوع .

إسحاق وهو يضحك: يمكن إيه؟يمكن ايه يتنصروا. يا ابني انت بتحلم دا انت تلاقي المسلم من دول بيسب الدين وبيشرب ويحشش ويسرق ويقتل وفيه جميع العبر وما بيصمش ولا بيصلي دا مايعرفش باب المسجد وتيجي تكلمو على النقطه دي يتجن دا فيهم ناس بتف في وشك وفيهم ال يشتمك ويسب دينك وفيهم النادر نادر النادر إل بيقتنع وممكن يدخل المسيحية وبعد فترة يرجع لدينو تاني. إحنا أهم حاجة

حاليا إننا نشن حملة ضارية عليهم على جميع المستويات في كل المجالات.، وسيبك من التبشير خليه للمبشرين، ثم أغلق إسحاق المسرحية واسمعه خطب لقساوسه غير زكريا بطرس تحرض تحريضا شديدا على طرد الغزاة المستعمرين على الفتك بهم على هتك أعراضهم وسلب أموالهم.

جرجس: بس دا عدد قليل جدا بل عدد معدوم من الآباء إل بيقولوا الكلام دا صراحة والباقي بيداهن وبيجامل ويحسنا على الوحدة الوطنية والامن والآمان والجوار وان الدين محبة، وغيرو وغيروا إننا لازم نكون أيد واحدة.

إسحاق بخبث ودهاء:ومالوا إحنا ورا الكل بس لازم نعمل ال بنعملوا، نعملوا من مصدر قوه ونحط في دماغنا نصر دينا ورفع الصليب عالي على أرضنا كما كان قبل مجيئهم.

جرجس:إلا قولي يا إسحاق مين ال بيدعمكم؟

اسحاق على الفور:ان كان على الدعم المادي كتير جدا ومش عارفين نوديه فين من الداخل ومن الخارج.، مش كفاية أسئلة كده عشان تلحق تروح وبكره تطلع جواز سفرك وتجهز نفسك للهجرة إحنا ها نبعتك عند ناس تريحك جدا وها يوفرولك كل حاجة كل ال انت عاوزه من فلوس ومكان وزوجه لو عايز.

نزل كل من عيسى ومحمد لقضاء أجازة نصف العام معنى ذلك أن محمد يمكث في البيت مع عمر أكثر من نصف شهر ونفس الحال بالنسبة لعيسى يمكث مع جرجس نفس المدة تقريبا. دخل محمد البيت سلم على أمه احتضنته وهي تبكي مسح دموعها وبارك لها على النقاب الذي أخبرته به في المحمول ثم سلم على إخوته الذين هرولوا إليه احتضنهم بشده وحنان إلا عمر فإنه لم يخرج للسلام عليه دخل محمد لعمر حجرته وسلم عليه وتعانقا وجد محمد عمر قد تغير شكله كثيرا لحيته غير مهذبه ملابسه قصيرة جدا أزال صورة والده من الحجرة أمامه اللاب توب فقط يتعامل معه بل وقام بتوصيل وصلة نت والأمور على غير وضعها الطبيعي بالمرة تركه وانصرف خرج من عنده وهو متغير الوجه جلس مع أمه وإخوته وفي المساء اشتكت أمه مر الشكوى من أفعال أخيه. رد عليها بحسرة ومرارة: ادعيلوا يا حجه ان ربنا يهديه ويصلح حاله.

وفي اليوم التالي أرسل عمر أسامة لينادي له على محمد حضر محمد إلى غرفة عمر الذي طلب من أسامة أن يخرج وان يغلق الباب عليهما حاولت أم عمر الدخول فعنفها وأغلق الباب دونها وقفت خارج باب الغرفة والخوف يكاد يطير عقلها لأنها تعلم أن الأمر لا ينتهي على خير وان عمر سوف يتعرض لمحمد بأبشع الإهانات وإذا استدعى الأمر يمد يده عليه لأول مره وتثبت نفسها بحكمة ودهاء وعقلانية محمد مرة أخرى.

بدأ عمر الحديث: شوف يا محمد من غير لف ودوران وكلام

مزوق أنا خليت أمك قطعت علاقتها ببيت رزق وانت يا اخويا لازم تقطع علاقتك بيهم انت التاني ولعلمك الموضع دا مش محل نقاش دا قرار وأمره منتهي.

محمد:انا معاك بس أقنعني.

عمر: اقنعك بأيه يا محمد انت مش مسلم وعليك السمع والطاعة والالتزام بتعاليم دينك الحنيف؟.

محمد هدوء: كلامك على العين والراس بس قلي دليل أرد بيه على ال يكلمني في الموضوع دا.

عمر بارتياحيه وهدوء: في دي معاك حق وإحنا الظاهر إننا ها نتفق.، فيه يا محمد مسألة في غاية الأهمية الدين ما يستقمش إلا بيها؟

محمد: جميل إيه دي يا عمر؟

عمر وهو يرتدي ثوب العالم الجليل: مسألة الولاء والبراء، ودي مسألة عقيدة وقمة العقيدة بعد معرفة الله أن يعرف الإنسان من يوالى ويتبرأ من مَن؟.

محمد: بصراحة أنا مش فاهم معنى الولاء والبراء.

ولم يعلم أن عمر أصبح مرجعا في الولاء والبراء من كتاب الأمير الذي حفظه عن ظهر قلب وأصبح يتحدث منه كأنه مفتوح أمامه

يستشهد بما يشاء منه دون عناء.

عمر: طيب يا سيدي أنا عاوزك تركز معايا كويس وتفتح كويس للهاقولو انا اسمعك أدلة ما فهاش ريحه الشك بس ها أطول عليك قوي مش عاوزك تزهق من كلامي.

محمد: اتفضل قول كلي آذان صاغية خد راحتك على الأخر.

عمر: الولاية تعني النصرة: يقال: هم على ولاية: أي مجتمعون في النصرة.، ووليك هو من كان بينك وبينه سبب يجعله يواليك وتواليه أي تحبه وتؤيده وتنصره ويفعل هذا أيضاً معك، والله ولي المؤمنين ومولاهم أي محبهم وناصرهم ومؤيدهم كما ﴿ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ﴾ ﴿نَحۡنُ مَوۡلَىٰهُمۡ وَيَحۡيَىٰ﴾ محمد: ١١

وهذه المعاني ثابتة في حق المسلم للمسلم.، والولاية الثابتة من كل مسلم لأخيه المسلم تشمل ما يلي: الحب، والنصرة، والتعاطف والتراحم والتكافل والتعاون، وكف كل أنواع الأذى والشر عنه، وهذه الأمور من الفرائض والواجبات.وأما الأمور السلبية وأعني بها كف الأذى فإن بعضها يدخل في باب الكفر والخروج من الدين وبعضها معصية.

وقوله صلى الله عليه وسلم: **"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجيد بالسهر والحمى".** والحديث متفق عليه يعني رواه البخاري ومسلم مش زي الأحاديث الضعيفة ايها.

وانطلق كالسيل الهادر.....

محمد بعد سماعة لهذا الكم من الأدلة: يا ساتر يا رب دا انت سودت الدنيا في عيني.

عمر: وهذا أيضا خطأ فادح الصحيح تقول: يا سِتير مش يا ساتر.،عموما انا كده كلمتك عن الولاء أكلمك عن البراء.

محمد: قول يا أخ عمر.

انطلق عمر كالسيل الهادر:الأصل الثاني من أصول الأيمان هو البراء وهو الموقف الواجب على كل مسلم تجاه الكفار.

تدخل محمد قال: كفاية كفاية انا صدعت.

عمر: سمعت يا باش مهندس ها اختم معاك موضوع الولاء والبراء بهذه الآية لعلك تكون اقتنعت وربنا يهديك ويتوب عليك

ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ ثم □ جم □ حم □ خم □ □ □ سم □

الممتحنة: ٤

تصعب محمد ومصمص شفتيه حزنا وآلما على ما وصل إليه أخوه من فهم عقيم لدين السماحة والحرية الدين الذي عاش في كنفه جميع البشر على مختلف أديانهم وألوانهم وألسنتهم.

وقال: يا عمر انت ما قرأتش قوله تعالى: □ بر □ □ بن بى بي تر □ □ تن تى تي □ □ □ □□ □ □ □ □ □

الممتحنة: ٨

وعن موقف النبي عليه الصلاة والسلام مع كفار مكة في عام الفتح بعدما طردوه وقتلوا ابنته ناهيك عن إيذائهم له وللصحابه عليهم رضوان الله، ولما مكنه الله منهم قال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

عمر بضيق وأسى: الظاهر كل الأدلة إل جبتها ليك يا باش مهندس ما فهمتهاش عليه العوض ومنه العوض ربنا يهديك.

محمد بنوع من السخرية الغير واضحة نوعا ما:ايوه ادعيلي انت رجل صالح مستجاب الدعوة.

وتركه وهم بالخرج قال له عمر وهو يفتح الباب: انا بلغت وعرفتك الطريق وانت ذنبك على جنبك اللهم هل بلغت اللهم فاشهد.

رد عليه محمد والآسي يعتصره: شكرا يا سيدي على التبليغ.

انتهت الجلسة بسلام من ناحية التشاجر ولكن بحسرة كبيرة من جانب محمد على ما وصل إليه أخوه من فكر.

أمه بلهفه: عملت إيه مع أخوك؟.

محمد: ها اعمل إيه يا آما ربنا يهديه. لم يجبها واكتفى بهز رأسه.

دخل عيسى البيت وجده كئيبا ووجد أمه وإخوته على حالة غير طبيعية سأل أمه: فيه إيه يا آما؟

أمه بحسرة: أخوك يا بني مايل حاله، ومش فاهماله حاجه والعداء عنده للمسلمين بقى حالة مش طبيعية والمشكلة انه جند اخوك عزيز معاه وبقى فكرو زي فكرو، اقعد يا ابني معاه بكره وابقى كلمه يمكن الرب يرضى عليه وينصلح حالة قبل ما يودينا كلنا في داهية.

عيسى: من عنيا سيبيها لله وانا ليا تصريف معاه.

استيقظ عيسى متأخرا غسل وجه وتناول الإفطار مع إخوته وسأل عن جرجس قالت له ماري لأن أمه كانت قد خرجت لشغلها: جرجس لبس وخرج من بدري قوي.

عيسى: ما تعرفيش راح فين؟

ماري: لأ بس كان لابس معناها انه عندو مشوار مهم.

عيسى: عموما لما ييجي براحتو نبقى نقعد مع بعض، ثم وجه كلامه لعزيز: وبعد الفطار ما تخرجش يا عزيز انا عاوزك ضروري.

فهم عزيز ما يريد عيسى أن يكلمه فيه جهز ردوده واعد نفسه وقال له: اتكلم مفيش حد غريب دي أختك عاوز إيه يا هندسه؟

عيسى: انت فيه إيه بينك وبين جرجس؟

عزيز:ما فيش الا كل خير.

عيسى بحدة: ولد انت ها تلف ودور عليا اتكلم بصراحة، أتكلم موضوع إيه ال انتو بتفكروا فيه؟

عزيز: موضوع إيه أنا مش عارف انت بتتكلم عن أيه.

عيسى: واخوك راح فين النهارده؟

عزيز: بردو مش عارف.

عيسى: قول يا عزيز لو فيه حاجة غلط قول يمكن نقدر نلحقها

قبل ما الفاس تقع في الراس.،ونقول يا ريت ال جرا ما كان.

عزيز: اطمن يا هندسه على أخواتك انتو في ايد أمينة.

قال عيسى بعد ان يأس من اعترافات عزيز:عموما ربنا يسترها.

عاد جرجس الساعة الثانية ظهرا اتغدى ونام، وبعد أن استيقظ. جلس معه عيسى جلسه مطوله طلبها عيسى أن تكون بينه وبين جرجس على انفراد باركتها أمهما وقالت: انا اعملكو الشاي واجيبو .

جرجس: ماشي ياست الحبايب.

ام جرجس بفرح: يمشيلك حالك يا جرجس يا ابني.

جرجس: انتي عليكي تخططي وعيسى ينفذ.

ضحك عزيز بملء فيه وقال: يا لعيب ياكبير.

دخلا عيسى وجرجس في جلسة بدأها عيسى قائلا: يا جرجس إحنا اخوه وما حدش ها يخاف عليك زي اخوك وما لناش غير بعض.

جرجس بلا مبالاة: ودي عاوزه كلام يا باش مهندس؟

عيسى: ايه يا جرجس إل حصلك أمك بتقلي كلام غريب؟

جرجس: زي إيه يا باش مهندس؟

عيسى: بتقولى انك شانن حملة على المسلمين وال فهمتو منها انك مش ها يرتحلك بال ال بعد ما يطلعوا من مصر.، صحيح الكلام ده؟

سأله جرجس بخبث ودهاء:انت ايه رأيك يا باش مهندس؟

عيسى بتعجب: رأيي في ايه؟.

جرجس: في ال سمعتو من أمك.

عيسى: رأى ان دا كلام مَعاتيه ومجانين.

جرجس: ليه يا هندسه هو ال بيطالب بحقه يبقى معتوه أو مجنون.

عيسى:انت ما بتقرأش الإنجيل ولا إيه يقول السيد المسيح:"لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ \الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً. ٤٠وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ \الرِّدَاءَ أَيْضاً. ٤١وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِداً فَاذْهَبْ مَعَهُ \ثْنَيْنِ. ٤٢مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ". لم يعر جرجس للدليل اهتماما بل بادر عيسى بسؤال: الا قولى يا عيسى همَّ الآباء لابسين اسود ليه؟

عيسى: لحد ما النصرانية ترجع لعهدها القديم وقوتها السابقة.

جرجس: انت بتضحك على نفسك لابسين اسود حزن على الاحتلال الإسلامي العربي للبلاد ولو عاوز القسسه يلبسوا ابيض زى بابا الفاتيكان وكل قسسه العالم نخرج المسلمين من البلد، وبعدين انا ها استشهدلك بكلام من الإنجيل وعاوزك تفسره طالما انت بتتكلم بالإنجيل وعازك تفوق انت من الهبل إل انت فيه ومن الغشاوة إل على عينك.

استمع أنت بقى إلى إنجيل القديس متى المسيح بيقول فيه إيه:" مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ \النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضاً بِهِ قُدَّامَ أَبِي \الَّذِي فِي \السَّمَاوَاتِ ٣٣وَلَكِنْ مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ \النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضاً قُدَّامَ أَبِي \الَّذِي فِي \السَّمَاوَاتِ. ٣٤ «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَماً عَلَى \الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَماً بَلْ سَيْفاً. ٣٥ فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ\ لإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ وَ\لابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا وَ\لْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا. ٣٦وَأَعْدَاءُ \ لإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ. ٣٧مَنْ أَحَبَّ أَباً أَوْ أُمّاً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي وَمَنْ أَحَبَّ \ابْناً أَوِ \ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي ٣٨وَمَنْ لاَ يَأْخُذُ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعُنِي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي. ٣٩مَنْ وَجَدَ حَيَاتَهُ يُضِيعُهَا وَمَنْ أَضَاعَ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا.**[متي٣٣،٣٩]**

أنا عاوزك تفسر لي معنى القي سيفا. كفاية جبن بقى لازم نبقى أبطال انت ليه بتستدل بأيه ليها سبب وسيبت الآيات إلا انا قلتها كلها.

جرجس: يا عم عيسى مجد سيدك واسكت يا اخويا كفاية نهبوا أرضنا ومالنا وحالنا ومش عارفين نعيش في بلدنا.

عيسى بتعجب: مين ال قال كده؟! احنا ال مش عارفين نعيش؟!وهم قدنا عشرات المرات ومحدش فيهم بيتعرض لحد فينا بسوء.،وبعدين لو انت فكرت بأسلوبك ده يبقى مصر مش قبطيه.

جرجس بحدة وغضب وإنكار:مش إيه.

عيسى: مش إبطيه يبقى مصر فرعونية ويهودية يبقى اليهود بقى من حقهم زي ما بيقولوا إن الأهرام بتاعتهم وكل الأراضي ال دخلها المسيح المخلص مش ارض النصارىفوق انت من الأفكار الهدامة إل ها

تعرضنا كلنا لدمار ما يعلمش خطورته إلا ربنا.

جرجس: انسي يا باش مهندس وادعى باسم الرب أن يحقق لنا ما نريد.

عيسى بيأس: يعني مفيش فايده؟

جرجس بعناد:أنسى يا عيسى دي أرضنا وارض أبونا بس.، اطمن الكلام دا في القلب بس ومش ها نقدر نعمل حاجة واطمنك اكتر انا مسافر وكنت باطلع الجواز النهارده، وإن شاء الله ها أسفار خلال أسبوع أو عشر أيام على الاكتر.

عيسى: وعرفت أمك إنك مسافر؟

جرجس: لسه بس اطمن أن اقدر أسافر من غير ما قلها؟

عيسى: طيب وها تسافر فين؟

قالها والفرحة تقفز من عينيه لأنه ظن أن سفر جرجس سينسى الأفكار التي تدور في ذهنه والغربة كفيلة بأن تنسيه أفكاره الهدامة.، ولم يعلم المسكين انه لا يسافر إلا من اجل هذه الأفكار الهدامة.

جرجس:انا قدامي عقدين بس إن شاء الرب غالبا ها أهاجر.

عيسى: عشان كده بقى كنت عمال تذاكر في الانجليزي؟؟!

جرجس: ايوه.

عيسى بفرحة مكتومة: يا عم اللهم سهلك.، عموما إن كان كده

يبقى ربنا يوفقك. اطمأن جرجس أن عيسى اقتنع بالأمر وهو كذلك وخرج وطمأن أمه فرح عزيز كثيرا باقتناع عيسى الذي بالبديهة سيقنع أمه بالأمر.

التي قالت على غير ما توقعه عيسى انها ستفرح لسفر جرجس: والله يا عيسى انا خايفه من المشوار ده ومش مقتنعة بيه ابدا مهما يقول. وعيسى يحاول إقناعها ولكنها ليست مطمئنة لما يقوله جرجس إحساسها يخبرها أن الأمر من ورائه شيء ما لا يعلمه إلا الله.

عزيز: يا ستي إذا كنتي بتخافي من كلام جرجس ومن كلام عزيز طيب نجيب مين يطمنك اكتر من الباش مهندس عيسى؟

انتهى الأسبوع واتصل به إسحاق وسأله عن موضوع الهجرة فأخبره انه مرحب بالأمر وعلى أتم استعداد لها. إذن انتظرك غدا لمقابلة الريس ومعك الجواز الساعة السادسة صباحا وما تحملش هم المواصلات حدد المكان وها نبعتلك عربية تاخدك حدد المكان الذي تنتظرك فيه السيارة. سلام وأغلق المحمول.

كانت كل مقابلة تتم في مكان مختلف عن الأخر لا يعرفه جرجس حتى يأخذه إسحاق إليه حاول أن يسأل إسحاق عن المكان مرة وعن سر التغيير في كل مرة قال له إسحاق معنفا: ملكش دعوة بالموضوع دا مش شغلك وانا قلتلك ما تسألش عن حاجة من غير ما نقلك. فانتهى عن الأسئلة بتاتا.

وفي ليلة المقابلة ضبط منبه على الاستيقاظ المبكر قبل الموعد

بساعة خرج بجواز سفره دون أن يشعر به احد إلى المكان الذي حدده للسيارة وجدها في انتظاره. وكان إسحاق قد أعطاه رقم السائق الذي يأتيه بالسيارة. وجد السيارة تعرف عليها ركبها دون أن يتكلم مع السائق سوى بصباح الخير أوصله السائق إلى إسحاق الذي كان في استقباله وهو في غاية السرور والسعادة أخذه بالأحضان والترحاب سأله إن كان يريد إفطارا الآن أو أن يفطرا معا بعد الرجوع من عند الريس فقال: خليه لحد ما نيجي من عند الريس ونفطر ونقعد مع بعض شويه أنا مسافر وممكن ما اشوفكش تاني.

إسحاق: ماشي نفطر بعد ما نرجع.

ذهبا إلى الريس الذي استقبله هذه المرة بالأحضان والترحاب الذي يبدو انه مبالغ فيه وانتقل إلى الجلوس إلى جواره وترك مكتبه وقال له: اسحاق قلي انك بإذن الرب مبسوط من موضوع الهجرة وعلى فكرة انت الرب اختارك لنصرة دينه ومبروك عليك هذا الاختيار، شوف يا سيدي ال هاقول لك كلام لو نسيت منه حرف واحد ممكن تكشف وتروح في ستين داهية وفي الحالة دي ما نعرفكش لكن لو ركزت في الكلام ال هاتسمعو مني النهارده ها تنال سعادة الدارين وها تكون مع يسوع في الجنة.

جرجس:كلي آذان صاغية.

الريس: انت ها تهاجر لأمريكا وأظن الفرصة دي آلاف الشباب

يتمنى الحصول عليها وما حدش يفوز بيها إلا ال اختارهم الرب.،إحنا ها انديك عناوين ناس وتليفوناتهم هايكونوا في انتظارك وها يعرفوك تعمل ايه بالضبط ومهمتك في غاية السرية ها يطلب منك تنفذ عملية في أي مكان عليك التنفيذ فقط.،اياً كانت المهمة صور مسيئة للإسلام تشويه صورة محمد ضرب اقتصاد المسلمين في أي مكان المهم انت مرسل ليهم على انك منفذ فقط.

جرجس: طبعا مفيش اسئلة؟

الريس: وممكن تكون مهمتك القيام بأي عمل الجماعة تشوفك مناسب ليه في مصر، وعرف اهلك وكل الناس انك مهاجر أمريكا واحنا ها نديك مبلغ تسيبوا لاخواتك.

جرجس: بس ازاي ها اسيب فلوس وانا لسه ما سافرتش دا المفروض انا اطلب فلوس مش اسيب فلوس؟

الريس:برافو عليك انت ها تسيبوا في بنك باسم ولدتك وبعد ما تسافر تتصل بيهم بعد شهر من سفرك تعرفهم انك باعتلهم فلوس تمام؟

جرجس:تمام بس أنا ماعرفتش لحد دلوقت انتو مين؟

الريس بغضب:انت كده ها تزعلني منك.

جرجس على الفور: آسف قصدي (ايام سورى) بالإنجلش.

الريس: ما تخدش معاك هدوم كتير ولا تاخد معاك أي حاجة خد معاك حاجة بسيطة لحد ما تصل هناك.

قام الريس واحتضنه وودعه برسم الصليب وهو لم يعرف اسمه خرج مع إسحاق إلى شقة إسحاق التي تعود أن يذهب إليه فيها تناولا معا الإفطار وقال له إسحاق: انت صحيت بدري.، ايه رأيك تمدد هنا شويه لحد ما نصحا ونقضي النهاردة مع بعض وتبات معايا ونروح بكره نحجزلك؟

جرجس: صعب جدا أمي وأخواتي يقلقوا عليا انا ها افطر معاك وأريح لحد الساعة واحدة أو اتنين وأروح واجي بكرة نحجز.

جرجس: طيب اعمل حسابك العربية بردو ها توصلك وظبط مع السواق عشان ها ييجي ياخدك بكره برده.

ناما بعد الإفطار استيقظ جرجس الساعة الواحدة ظهرا دخل الحمام غسل وجهه ثم أيقظ إسحاق ليخبره انه ها يسافر، اتصل إسحاق بالسائق الذي احضر السيارة وركب معه وبينما هو عائد اتصل عليه عيسى الذي بدا عليه من المكالمة انه قلق عليه طمأنه وانه ما هي الا ربع ساعة ويكون في البيت.

بالفعل وصل بعد حوالي ثلث الساعة وجد أمه تغير ملابسها بعد رجوعها من العمل سألته: كنت فين يا ابني قلقتنا عليك؟

جرجس: ابدا يا ستى الحبايب كنت با اخلص ورق السفر وشوفي بقى يا ستى ها تلاقي مين تناكفي معاه عموما انا سايبلك عزيز.

أمه: حجزت ولا لسه؟

جرجس: بكره إن شاء الرب ها احجز واعرف اليوم ولو فيه فرصه ها أحاول أخليه بعد عشرة أيام عشان اقضي الإجازة مع عيسى.

أم جرجس: ربنا يهديكم لبعض وما يدخلش حاجة وحشه بينكو يا ابني بس انا خايفه عليك قوي من المشوار دا.

جرجس: يا ستي سيبيها للرب وادعيلي إن ربنا يوفقني.

في اليوم التالي اتت له السيارة حسب الموعد ذهب إلى إسحاق الذي اصطحبه لمكتب سفريات وحجز له على موعد قريب نوعا ما وهو أسبوع. مر الأسبوع كأنه يوم وقبل السفر بيوم طلب جرجس من إسحاق ان يذهب إلى الريس ويودعه بالفعل ذهب إلى الريس الذي ودعه وطلب منه أن يحافظ على أرقام التليفونات وأعطاه صور من ينتظره في المطار وأرسل لهم صورته عبر النت وفي ليلة السفر ذهب إليه محمد ليسلم عليه سلم جرجس على محمد طباعا رفض عمر أن يذهب إليه ليودعه بل على العكس أسعده خبر سفر جرجس سعادة كبيرة وتمنى أن يرحلوا جميعا ولم تفكر أمه في الذهاب إلى جرجس لتسلم عليه حتى لا تتعرض لمشاكل مع عمر.طلب محمد من جرجس أن يذهب معه للمطار ليكون في وداعه ولكنه شكره، ورفض.

الباب الرابع
واشتعل الحريق

واحد.....هاشم بكري

سافر جرجس وطبعا كان في وداعه إسحاق بل كان هو الذي ينهي له أوراق السفر حتى ركب السيارة نظر إلى شوارع القاهرة قبل أن يركب الطائرة نظرة أمل على استعادتها من أيدي المحتلين وكأنه يودعها إلى اجل مسمى عادت أمه وإخوته من المطار وهم في حزن شديد على فراقه.

وصلت الطائرة بسلام وأثناء الرحلة لم ينم جرجس لحظة واحدة كحال الكثير من الركاب، ظلت الافكار تتسارع في رأسه عن الناس الذين يستقبلونه من ناحية وعن نوع المهمة من ناحية أخرى وعن كيفية تعامله مع الناس هناك وعن عائق اللغة والتي لم يتقنها بالكلية وعن السفر والبعد عن الاهل والذي ربما للمرة الاولى يفعله وعن وعن وعن عنعنات كثيرة أحيانا يجد لبعضها لاإجابة وغالبا لايجد للبعض الاخر، حتى سمع صوتا يقول: حمد الله على السلامة على السادة الركاب شد الاحزمه قالتها المضيفة فتأهب وربط الحزام.

وما إن خرج من المطار حتى جاءته جماعة تعرفوا عليه ونادوه باسمه بلغة عربية مكسرة بعض الشيء انت جرجس؟

ـ ايوه.

أتفضل نظر في الصورة قبل أن يذهب معهم وفي وجوههم فتعرف عليهم ركب معهم وأثناء الطريق دار بينهما حوار عن أحوال

النصارى في مصر وعن الاضطهاد الذي يتعرضون له وسوء المعاملة التي يلاقونها في بلادهم وأرضهم وصعوبة بناء الكنائس.

طمأنه جون وهو الشخص الذي كان في انتظاره أن أمريكا هنا مسيحية ويستطيع أن يفعل فيها ما يشاء في حدود القانون وأن الوضع في مصر سيتحسن على أيدي الشباب المسيحي المخلص أمثال جرجس وإسحاق واخبره أن الريس مبسوط منه وأنه أوصي به كثيرا.

جرجس: أنا عاوز اعرف انا ها اشتغل إيه؟

جون: موضوع الشغل دا مش من حقك تسأل عنه انت نسيت كلام الريس ولا إيه؟، انت لازم الأول تريحلك يومين تتفسح فيهم وتشوف أمريكا وتشوف التقدم والحضارة، والمتعة، وتتدخل الكنيسة المقدسة ويباركك الآباء هنا.

فرح جرجس بالاستقبال وقضي أسبوع بين الكنائس والفُسح وتغيير الجو وعلى رأس الأسبوع جاءه شخص جديد غير جون اسمه كريستيانو وبعدها اختفى جون تماما قال له كريستيانو: انتهى زمن الفسح وبدأ زمن العمل عقد له مقابلة مع بعض نصارى المهجر الذين يعلنون ليل نهار عن اضطهاد النصارى في مصر التقى برجل اسمه موريس قلبه يشع كرها وحقدا على مصر مع انه مصري ولكن لطول مكثه في المهجر والتضليل الأعمى أعماه وأنساه أرضه واصله هذا الرجل اخذ ينفث سمومه ويشحن في جرجس روح العداء ويخبر أنه سوف يتقدم بطلب للحكومة الأمريكية لحماية القلة النصرانية في مصر

من الاضطهاد الإسلامي، والتقي بأخر يعلن قيام الدولة القبطية في مصر ويهيئ لجرجس أن يحضر المؤتمر الأول والذي القي فيه البيان الأول للدولة المسيحية كان كريستيانو يهيئ لجرجس لقاءات معينه مع شخصيات معينه وبعد أن تأكد كريستيانو أن الطبخة قد استوت ادخل جرجس بعض المعامل الإلكترونية واخذ يدربه على بعض المفرقعات والمتفجرات ثم ادخله دورة تدريبية على كيفية التعامل معها بعد أن عرفه عليها.

سأله كريستيانو: أظن انت كده أتقنت كل حاجة إحنا عاوزين بقى ننفذ تفجيرات عمليه في بلاد المسلمين بالذات وإذا ما كانش ليك غرض ولا مزاج بلاش الحاجة دي براحتك وترجع لمدى محبتك للمسيح ونصرة دينك قال الرب:" مَنْ أَحَبَّ أَباً أَوْ أُمّاً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي وَمَنْ أَحَبَّ ابْناً أَوِ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي ٣٨وَمَنْ لاَ يَأْخُذُ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعُنِي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي.٣٩مَنْ وَجَدَ حَيَاتَهُ يُضِيعُهَا وَمَنْ أَضَاعَ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا".**متى الإصحاح العاشر.** إحنا بنفذ عمليات في دول إسلامية وفي أماكن تجمعات وفي مناسبات معينه زى الأعياد ولينا أعوان في كل دول العالم زى الريس وإسحاق في مصر.

جرجس: يعني إسحاق مش طالب؟.

ضحك كريستيانوا بقهقهة وقال: طالب إيه يا جرجس بس.

جرجس: دا كان معاه الكارنية بتاع الكلية ودخل معانا الامتحان،

طيب فهمنى بس أزاي طلع الكارنيه؟

كريستيانو: يا جرجس دي إعانة الرب وما تسألش عنها إحنا أدينا طايله في كل مكان في العالم.

جرجس: تخيل إن كلامك صحيح أنا عمري ما شفت إسحاق بيذاكر خالص ولا بيصور مذكرات زينا خالص ولا شفت اسمه في النتيجة ولما سألته قال: الحمد لله نجحت طيب اسمك فين؟ قالي كان فيه كشف أتقطع كان فيه اسمي، وعلى كده يا كرياتستيانو انت منين انا شايفك مش مصري ولهجتك بالتالي مش مصرية لهجتك شاميه؟

كريستيانو: انا زيك بالظبط راجل غيور على ديني وعلى صليبي وحزين على ديني ال كان رقم واحد في البلاد العربية وخاصة مصر أصبح نسبته تتعد على الأيد الواحدة، يا راجل دي حاجة تحرق الدم وكمان حزين على البشرية نفسي الناس كلها تدخل في دين المسيح عليه السلام عشان يعم السلام والوئام.

جرجس:بس يا كرياستيانو مفيش طريق إلا التفجيرات، والتهديدات وما تظنش من كلامي إني خايف ولا مش عاوز ولا ممتنع عن القيام بأي مهمة حتى لو كنت ها أضحي بنفسي؟

كريستيانو: انت عندك حل؟ لو كان عندك حل قول وإحنا ناخد بيه لازم يا جرجس زى ما المسيح ضحى بحياتو عشان يتحمل ذنوب البشر لازم احنا كمان نقتضي بيه ونضحي بأغلى ما نملك حتى لو كانت حياتنا .

جرجس: فيه سؤال محيرني.

ـ اتفضل يا سي جرجس.

جرجس: اشمعنى تركيزنا كله على المسلمين في كل مكان ليه مش اليهود، وعباد البقر، والبوذيين واليهود وهم اشد أعداء الله على وجه الأرض وأولى بالهداية من غيرهم وهما ال صلبوا الرب يسوع.

تغير وجه كريستيانو بعض الشيء ولكنه لم يبدي أي ضيق وقال: مين ال قال اننا مركزين على المسلمين بس احنا لينا عيون في كل مكان وأعوان زي ما قلتلك ولينا المبشرين لكل العالم بس ال ينفع مع البوذي ما ينفعش مع اليهود وال ينفع مع المسلمين ما ينعش مع غيرهم لأنهم صعب جدا تغيير دينهم مهما يكون الواحد منهم عاصي.

جرجس:كلامك صحيح.

سأله كريستيانوا وقد مضي على تواجده في أمريكا قرابة شهرين: انت اتصلت بالبيت كام مرة؟

جرجس: كل أسبوع باتصل.

كريستيانو: طيب قوم اتصل وأعطيهم رقم حسابك في مصر وقل لهم يصرفوا منه ألفين دولار والصراف في البنك مش ها يعرفهم حسابك في البنك ما تخفش لأننا حطينالك رقم محترم في البنك باسمك والراجل ال في البنك حتى لو سألوه عن رقم حسابك مش ها يعرفهم

حاجة إلا الألفين دولار بس.

اتصل جرجس بأمه على غير العادة في منتصف الأسبوع وكان يتصل بهم كل يوم احد من كل أسبوع، وفي لحظة تجمع للبيت الأم والإخوة وكان عيسى في القرية جلسوا يتذكرون جرجس وانه وحشهم خاصة عزيز الذي قال لأمه: انتي عارفة يا آما انا ما حستش بموت أبويا إلا بعد جرجس ما سافر.

قالت وهي تبكي: ربنا يرجعو بالسلامة والله يا ابني على قد ما كان بيناكفني إلا إني حاسه انه واخد البيت معاه.

عيسى: ربنا يكتب سلامته ويرجعو بالسلامة.

وبينما هم يتجاذبون أطراف الحديث وإذا بالهاتف المحول يدق نظرت أمه في المحمول وقالت: أخوكم جرجس يا ولاد جه على السيره ثم تابعت كلامها وهي تفتح المحمول: خير يا رب يعني ما كانش بيتصل إلا كل يوم حد؟

عزيز بسرعة: افتحي يا آما وبعدين أتكلمي.

أمه: خير يا ابني فيه حاجه يعني بتتصل النهارده؟

جرجس: اطمني يا ست الحبايب كل خير تروحي بكره إن شاء الله البنك وتاخدي معاكي البطاقة وتصرفي ألفين دولار باعتهم باسمك عشان اخواتى وتجهزي منهم ماري مش اتخطبت برده زيي ما قلتيلي ولا ايه؟

فرحت أمه فرحا كبيرا وقالت: بس يا ابني دي مجرد خطوبة ولسه بدري على جوازها،أنا مش عاوزه أطول عليك.

جرجس:براحتك خالص ولايهمك.

أمه: طيب كلم عيسى وعزيز ال واجع دماغي عشان يكلمك.

انتهت المكالمة لم تنم أمه من البكاء لامها الأولاد وقالوا: انتي بتعيطي ليه ما هو الحمد لله بكل خير أنتي بس صلي وادعيلوا.

وبعد المكالمة تركه كرستيانوا على موعد بلقاء في الغد ليتفقا فيه معا على الخطوات القادمة.

اتاه في الغد وخيره قائلا: تحب تنفذ عمليتك فين؟

جرجس: إن كان فيه اختيار طبعا وبدون تردد في مصر.

كريستيانو: ليه مصر؟

جرجس: لسببين أولهما وأهمهما لطرد الاحتلال الإسلامي ال واكل خير البلد وناهب ثرواتها وبالذات إني عرفت قيمة الكلام ده بعد ما جيت هنا وعرفت منكم مقدار ثراء مصر وحجم خيراتها، الحاجة التانية ان دي بلدي وعارفها كويس ومفيش حد ها يشك فيا في حاجه.

هز كريستيانو رأسه دليل على اقتناعه بكلام جرجس وهو الذي يعد جرجس لهذه المهمة وان لم يعلن ولو لم يختر جرجس مصر لكلفه

بها: طيب دلوقتي إحنا عاوزين ندرس الموقع الجغرافي كويس انت طبعا مش من القاهرة؟.

جرجس: انا من محافظة قريبه من القاهرة.

كريستيانو: ليك قرايب في القاهرة ولا في الجيزة.

تعجب جرجس من كلام كريستيانو وقال: انت كأنك مقيم في القاهرة؟

كريستيانوا: انا قعدت في مصر كتير وعارفها كويس اكتر من ناس كتير عايشين فيها.

جرجس:عموما انا ما ليش قرايب لا في القاهرة ولا في الجيزة.

كريستيانو:انت ها تنزل على إسحاق ها يأجرلك شقة في القاهرة ، لأننا اخترناك لتنفيذ مهمة انتحاريه في القاهرة ممكن تنجو منها وممكن تموت فيها، ومش محتاج أقولك لو اتمسكت واتقطعت ما تعترفش على حد وهنيئا لك أعلى الجنة مع المسيح عليه السلام فهو يبارك خطاك، ثم تابع كريستيانو كلامه قائلا: أوعه أخواتك ولا حد ليه أي علاقة بيك أو صله يشوفك، أو يتعرف عليك، وأي أزمة من النوع دا استعمل لغتك الانجليزية أظن انت كده بتتكلم انجليزي بطلاقة، وعاملو على انك سايح أجنبي ومش مصري.

جرجس: طيب وها اتصل با اخواتى أزاي؟

كريستيانو: سيب دي علينا أول ما تحب تتصل كلمني وانا ها

أوصلك بيهم عن طريقنا بمفتاح أمريكي ما تحملش هم حاجة كلو معمول حسابو.

اتفقوا على كل شيء وفي هذه الأثناء بدأت بوادر ثورة ٢٥يناير انضم عيسى ومحمد للثوار وظلا في الميدان مع الثوار يعيشان في خيمة واحدة ويقتسمان الرغيف.

وعيسى دائما ما يتكلم مع محمد عن هيامه بحب مصر وغرامه بهذه الأرض وترابها.

عيسى: انت عارف يا محمد انا لو أتعرض عليها الهجرة زى جرجس ما كنتش أوافق ابدا لو ها أجيب مال قارون، انا مش عارف الناس إل بتتغرب دي بتقدر تبعد عن البلد أزاي ؟

ومحمد يرد عليه بنفس الكلام تقريبا.

وكل منهما يفدي الآخر بنفسه ويؤثره على نفسه عيسى يصب لمحمد ماء الوضوء ويقف إلى جواره حتى ينتهي من صلاته ومحمد يقف إلى جوار عيسى حتى ينتهي من قرأة إنجيله أو قداسه أمر عجيب ينامان في حضن بعضهما يلتحفان بغطاء واحد يبسطان كرتونه على الأرض هي سريرهما. مكثا في الميدان منذ بداية الثورة حتى تم التنحي ورجعا إلى قريتهما وشكلا لجان شعبية كانا على رأسها هما وأخواتهما أعادا إلى الأذهان ما كان يفعله عبد الله ورزق في الجمعية الخيرية التي

كان يشرفان عليها لمساعدة أهل القرية. تأخر سفر جرجس حتى تتكشف الأوضاع في القاهرة اتخذ بعض أقباط المهجر هذه الفرصة لزيادة مطالبتهم بالتدخل الأجنبي لحماية أقباط مصر وشحن جرجس أكثر وأكثر وطمأنته أن الفرصة أصبحت سانحه وآمنه.

كان جرجس أيام الثورة يتصل بالبيت يوميا ليطمئن على أحوالهم وفي اعقابها، لم يصدق انه لم يتم الاعتداء على مسيحي أو كنيسة بل كان يتهم الإعلام انه يخفي حقائق ما يحدث للمسيحيين في مصر من هدم لبعض الكنائس وقتل للمسيحيين ولم يذكروا له حماية المسلمين للكنائس بل كانوا دائما ما يعرضو عليه لقطات إما مفبركة، أو مركبة، أو مقتضبة لقطات فيها ضرر من أي نوع للأقباط.

هدأت الأوضاع نوعا ما حانت لحظة عودة جرجس للتضحية من اجل المسيح.

عاد جرجس بعد أن اخذ الخطة وتدرب عليها أكثر من عشرات المرات للتنفيذ وعند عودته وجد اسحاق في استقباله في المطار أخذه بالسيارة إلى الشقة التي أجرها له في احد المناطق الراقية بالقاهرة.

ضحك جرجس ضحكا هستريا عندما رأى إسحاق وقال: ذاكر يا جرجس المهم النجاح ثم يقطع الضحك كلامه ثم يدافع الضحك ويقول ملقتش اسمك في الكشف أصل الكشف إل كان فيه اسمي أتقطع.

إسحاق: انت عرفت طبعا؟

ـ عرفت عنك كل حاجة دا انت لئيم لؤم كلنا فدا. واستخرج له صليبا خشبيا واشار اليه.

ذهبا إلى الشقة سهرا طوال الليل تقريبا يتحدثان عن الرحلة وعن ما رآه جرجس في الرحلة وعن أمريكا وعن حرية العبادة فيها وعن مكانة النصارى فيها والبلد كلها نصارى تقريبا نفسي أشوف مصر كلها نصارى كده.

وفي اليوم التالي أخبره بطبيعة المهمة وهو وضع قنبلة في احد المساجد يوم الجمعة والتحكم فيها عن بعد وأثناء صلاة الجمعة يتم تفجيرها حدد له المسجد الذي تتم فيه هذه العملية أما التاريخ فقال له اسحاق: سأحدده لك في أي لحظة المهم أنك عرفت طبيعة المهمة وكيفيتها وأنها يوم جمعة وسأوافيك بيوم التنفيذ ربما قبلها بساعات ولكن عليك أن تتردد على هذا المسجد كثيرا حتى يتعود الناس على رؤيتك وتتعرف على مداخل ومخارج المسجد فتسهل المهمة عليك عندما يطلب منك التنفيذ.

ارتدى جرجس ثوبا ابيضاً أخذ يتردد على المسجد كما طلب منه اسحاق حتى حانت لحظة الصفر والتي أعطاها اسحاق اسما حركياً طبعا ليس من تلقاء نفسه وانما هو مجرد ناقل لمن هم أعلى منه وكان هذا الاسم(الخلود) ولجرجس كذلك اسما حركيا هو(جان)

وذات يوم وقد حانت لحظ الصفر رن هاتف جرجس: ألو ايوه

(مين طبعا كل مكالمة كانت من رقم مختلف) يا جان.

اسحاق:معاك الجان.

جرجس: الخلود اليوم في صلاة الجمعة، واغلق الهاتف دون وداع إرتدى جرجس الملابس البيضاء وعقد العمامة على رأسه واطلق لحيته منذ عودته الى مصر بناء على تعليمات اسحاق وانطلق الى المسجد وتسلل بين المصلين ووضع قنبلة صغيرة الحجم جدا شديدة التدمير تحت طرف السجادة في منتصف المسجد تقريبا وأثناء إقامة الصلاة تظاهر انه ذهب ليجدد وضوئه وخرج من المسجد ووقف بعيدا نوعا وانتظر حتى اكتملت الصفوف والناس في الصلاة وضغط على زر التحكم انفجرت القنبلة ولا تعليق ولنا أن نتخيل ما حدث حسب ما يفهمه ذهن كل منا.

دوى الصوت عاليا وكان احد الرجال يسرع ناحية الصوت فوجد شابا يرتدي ثيابا بيضاء يحاول الهرب ويبدو عليه الارتباك والخوف امسك به ضربه جرجس وحاول الهرب تعلق الرجل به ضرب الرجل بسكين فأحدث بيده جرحا غائرا اجتمع الناس على جرجس وامسكوا به وقيدوه وسلموه للجيش.

وانتقلت وسائل الإعلام المختلفة إلى مكان الحادث كان جرجس يحمل بطاقة شاب مسلم اسمه ياسين جابر.

أجريت معه التحقيقات لاحظ احد المحققين آثار حرق بسيط في يده اليمنى مكان الصليب سأله عن هذا اللسع فأجاب بأن قطعة نار

سقطت عليه.

ارتاب المحقق في هذا الأمر وكان مسيحيا فأحاله إلى الطب الشرعي الذي أكد انه آثار إزالة صليب.

لم يستطع المحقق أن ينتزع منه أي اعتراف أوصى بتشديد التعذيب عليه حتى يعترف أذاقوه من العذاب ألوانا كلما هم ان يعترف من شدة التعذيب تذكر كلام كريستيانوا(ومش محتاج أقولك لو اتمسكت واتقطعت ما تعترفش على حد) شددوا عليه التعذيب إلى أقصى درجة كاد يفقد عقله تحدثت وسائل الإعلام باجتهادات مختلفة وكل حسب هواه الشخصي دون دليل عن هوية الفاعل وبمرور الوقت هدأت العاصفة الإعلامية وتحددت أول جلسة لمحاكمة الجاني الذي فجر المسجد أثناء صلاة الجمعة وراح ضحية هذا التفجير مئات المسلمين وللمرة الأولى يظهر المتهم على شاشات التليفزيون التف الجميع لرؤية السفاح بمن فيهم أسرة جرجس.

أما عمر وبعد أن انتهى الأسبوع وألم بما هو مطلوب منه بالنسبة للكمبيوتر اتصل به الأخ جمال وقال له: الأمير ينتظرك الساعة العاشرة مساءا ويا ريت تخرج من غير ما حد يشوفك ما تعرفش حد خالص، وقلهم في البيت انا احتمال اغيب فترة كده وها اتصل بيكم ربنا رزقني بشغل في مصر وما تقلقوش عليا،وأغلق الهاتف.

وفي الليل وبعد ان تناولوا العشاء قال لأمه وإخوته: شوفي يا ست

الحبايب ربنا أكرمني بشغل ببركة دعواتك.

أمه: شغل إيه وفين؟!

قال وهو يبدو عليه علامات الرضا: شغل في شركة اتصالات في مصر براتب ما احلمش بيه.

فرح أخواته بالخبر فرحا كبيرا وخاصة محمد الذي ظن ان العمل سيشغله عن أفكاره الهدامة، وبارك له ودعا له بالتوفيق.

إلا أمه بحاسة الأمومة قالت: والله يا ابني انا مش مقتنعة بالكلام ال انت بتقولو دا خالص.

عمر: ليه ياستي خلى عندك ثقة فيا.

أمه:خايفه عليك قوى، عموما ربنا يسترها عليك ويهديك ويصلح حالك.

أسامة: انت بتخافي تفرحي؟

وفي اليوم التالي جهزت لعمر ملابسه وقلبها يكاد يقفز من صدرها من شدة الخوف والقلق على عمر خاصة وأنها غير مقتنعة بما قاله عمر إن لم تكن متأكدة من انه اخفي عليها حقيقة سفره وبعد صلاة العصر ودع إخوته بحرارة شديدة على غير العادة وخاصة أسامة.

ذهب إلى جمال في المكان الذي يقابله فيه كل مرة سأله جمال: انت قلت للجماعة إيه في البيت؟

عمر: قلتلهم إن ربنا رزقني بشغل في شركة اتصالات براتب ما احلمش بيه، وسألوني عن عنوان الشغل اتهربت وقلت ليهم لسه ما اعرفوش ولما اعرفوه ها اتصل بيكم وأقلكم عليه.

وعندما اقترب موعد اللقاء ذهب جمال بعمر لملاقاة الامير وكان كل لقاء يتم في مكان مختلف.

التقى عمر بالأمير وفى هذه المرة على غير العادة كان يبدو على الأمير الوجوم والهم سأله عمر بعد أن سلم عليه: في إيه يا مولانا كفا الله الشر.

الامير: الجماعة إياهم زودوها قوى وتطاولوا على الإسلام أكثر من مرة وكل ما بنسكت لهم كل ما بيذيدو ومفيش فايده كل ما نقول نعاملهم بالحسنى يظنوا أن ده ضعف مننا وإننا خايفين من التدخل الأمريكي الصليبي الخارجي والحكومة الكافرة الضالة المضلة أسقطها الله وبيستدعوا علينا العالم كله وانت شايف يا أخ عمر إن دول ٦% من عدد السكان يعني أقلية ومتحكمين في ثروات البلد تخيل يا عمر النصارى في إديهم كام من اقتصاد البلد؟

عمر: بصراحة يا مولانا أن مش عارف.

الامير: أنا أقولك ٦٥% أي والله يا عمر خمسه وستين في الميه من اقتصاد مصر في ايد سته في الميه ومش عاجبهم، إحنا لازم نقف

وقفه زى وقفة النبي عليه الصلاة والسلام ليهود خيبر لما نقضوا العهود والمواثيق فأجلاهم الرسول صلى الله عليه وسلم، انت عارف حادثة القطر بتاع الصعيد هما إل كانوا ورآها والمسرحية إل عملوها في الكنيسة بيستهزأوا فيها من الرسول عليه الصلاة والسلام، وكلوا كوم وال بيعملوا المطرود كوم تاني.

عمر: تقصد مين يا مولانا؟

الامير:هو فيه حد غيرو يا ابني زكريا بطرس ال نازل شتيمة ليل ونهار في الإسلام وفي الرسول صلى الله عليه وسلم والكنيسة بتبارك كل كلامه وفرحانين بيه قوى.

عمر: طيب ماتردو عليه يا مولانا؟

الامير: كل ما نييجي نرد عليه يهرب ويكذب دا مرواغ ما تعرفش تمسكه منين يا ابني دا شخص افاك، دا اقل تلميذ صغير عندنا يمكنه الرد عليه وإفحامه بسهوله، ثم تنهد وأخذ نفس عميق وقال:ماتت يا أخ عمر الرجال وبقي البغال، شوف لما المره قالت وهيا في الصين وامعتصماه إيه ال حصل أرسل المعتصم رسالة كتب فيها: من أمير المؤمنين المعتصم الى كلب الروم أما بعد أطلق صراح المرأة المسلمة وإلا أرسلت لك جيش أوله عندك وأخره عندي فأطلق الرجل المرأة وأرسل معها الهدايا واعتذار عن الإساءة لامرأة واحدة والأمر المحير يا آخي إنهم بيعتبروا البلد بلدهم قال والقسسه لابسين اسود حزن على دخول الإسلام لمصر ومش ها يخلعوا الأسود إلا يعد خروج الإسلام

والمسلمين من مصر.

بكى عمر وقال: يا مولانا انا عاوزك تكلفني بأي عمل نأدبهم بيه عشان يكونوا عبره.

الأمير وهو يضع يده على وجهه ويظهر الاسى: أنا يا ابني ال ها أنفذ العملية دي.

عمر بلهفة: عملية إيه؟

الأمير: انا ناوي اضربهم ضربة في مقتل.

انتفض عمر وهب كالليث وقال: والله إن باطن الأرض خيرا من ظهرها لي إذا فعلت انت شيء وأنا حي على ظهر الأرض، انت بتقول إيه يا مولانا الأمة محتجاك إنما انا واحد لو مت الأمة مش ها تضر بحاجه خالص ربنا يبارك فيك يا مولاانا ويحفظك للاسلام.

قال الأمير محفزا لعمر بطريق غير مباشر عندما رأى إصراره: انت شباب يا ابني وأنا كبرت.

عمر بغضب: شباب ايه يا مولانا انا واهب شبابي لديني.. انا مصمم، بالله عليك يا مولانا ما تحرمني من نصرة ديني انت عملت كتير لدينك سيبيني أنا أقدم حاجة لديني.

الامير: طيب روح مع الأخ جمال وهو ها يعرفك انت ها تعمل

إيه.

انطلق عمر مع جمال الذي سأله: انت ليك قرايب في مصر؟

عمر: لأ ليه؟

جمال: عشان انت ها تاخد دورة تدريبية على كيفية التعامل مع المفرقعات والديناميت عن بعد.

فرح عمر بهذا الأمر كما لم يفرح في حياته بشيء ثم سأل جمال وعيناه تلمعان: الدورة مدتها قد ايه؟

جمال: ما بين أسبوع أو عشرة أيام، حسب مجهودك.

عمر والإصرار يبدو عليه: إذا كان على مجهودي أنا ها أخلصها في أربع أو خمس تيام إن شاء الله، انت مش عارف النار ال فيا من إل عملوه معانا من سب واهنات للنبي عليه الصلاة والسلام والصحابة والسيدة عائشة عليهم رضوان الله.

ركب عمر مع جمال ذهب به إلي منطقة بعيدة جدا عن العمران منطقة تشبه معسكر الجيش وادخله فيها بعد ان عرفه على الإخوة. وتركه وعاد ولم ينس أن يوصيه بالاتصال اليومي بأمه وإخوته حتى تبدو الأمور عادية للغاية.

رحب الإخوة في المعسكر ترحيبا كبيرا بالأخ الجديد وبدءوا في اليوم التالي التدريب وكان عنيفا وجادا على أوليات الكاراتيه والكونغوفو فقط استمر على ذلك ثلاثة أيام ثم بدأ التدريب على التحكم

في القنابل عن بعد وعرض أنواع مختلفة من القنابل عليه استمرت الأمور واستمر التدريب أسبوعا حتى أتقن العمل تماما بل ونفذ أكثر من عملية ناجحة أثناء التدريب حتى تفوق على الجميع. فالكثير يتدرب ولكن لا احد يعرف ماذا سيفعل لا مكان ولا نوع المهمة الموكلة إليه.

جلس عمر مع المدرب ذات يوم بعد احد التدريبات وسأله قائلا: فيه سؤال محيرني، انا شايف هنا جنسيات كتيره قوى من بلاد مختلفة؟

ضحك المدرب وقال: مع انه ممنوع أجاوبك على هذه النوعية من الأسئلة بس انا حبيتك وها أجاوبك، إحنا يا أخ عمر منظمة إسلامية عالمية هدفها تنفيذ عمليات لنصرة الدين في مختلف بقاع الأرض. وبنتختار لكل بلد الشخص المناسب في الشكل واللغة والمعرفة بالمكان يعني كل حاجة مدروسة ومتخطط ليها.

عمر: يا سبحان الله صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال: **أعقلها وتوكل ولم يقل دعها وتوكل"**.، طيب والتمويل التدريب، والمصاريف، والمعدات والقنابل، والمفرقعات دي بتجبوها منين وبالذات وأنا شايف مستو المعيشة هنا عالي قوي؟

المدرب: مسألة التمويل مفهاش مشكلة بالنسبة لينا خالص بالعكس دي أسهل حاجة اسهل مما تتخيل.

عمر:أزاي بقى بالعكس دي في نظري أصعب حاجة خصوصا

القنابل وأجهزة التحكم،تابع عمر كلامه بعد أن أخذ نفس عميق قائلا: لأ وكمان دي على احدث طراز في العالم.

المدرب: لو انت فاكر انا قلتلك إننا منظمة عالمية يعني بتجيلنا مساعدات من جميع أنحاء العالم وطبعا المساعدات ما بتتوقفش على النواحي المادية بس دي ما دية وعينية وأجهزة وكل ما تتخيله.

عمر: بس الحجات دي بتصل أزاي بتعدي أزاي من المطارات والجمارك ولا بتتصنع في مصر ولا بتيجي عن طريق البحر.

المدرب: مش ها تصدق يا أخ عمر لو قلتلك إن انا ماعرفش الحاجة دي بتصل هنا ازاي ويمكن ما تصدقش اكتر لو قلتلك إن مولانا كمان يمكن ما يعرفش كيفية الوصول، بس بصراحة انا شاكك في طريقة واحدة لو كانت الحاجة بتيجي من الخارج؟

عمر على الفور: إيه هيا؟

المدرب: أنها تكون بتيجي مع كبار الزوار من بره والناس دي ما بتتفتش في المطار وليهم باب دخول خاص بيهم.

عمر: والله كلامك معقول برده.

المدرب: عموما ارجو انك تكون استفدت وارتحت معانا وقضيت ايام جميلة.

عمر: الحمد لله انت عارف اليومين إلا أنا عشتهم معاكم هنا فاكروني بايه؟

المدرب: لأ يا ترى فكروك بأيه؟

عمر وهو ينظر إلى السماء: بغزوات النبي صلى الله عليه وسلم والمعسكرات والحصار للمشركين ولليهود.

المدرب: تصور إن كلامك صح ونفس الطقوس والأجواء انت يا اخ عمر بترى بنور البصيرة والحقيقة انا شفت عندك إخلاص ما شفتوش في أي أخ قبلك ربنا يقوي إيمانك ويحسن ختامك وياريت متنسناش من دعاك.

كان عمر على اتصال يومي بجمال يطلعه على جميع التطورات والنظام الذي يسير عليه أما اسعد أيامه في الدورة هو اليوم الذي اتصل فيه به الأمير يطمئن عليه وعلى أحواله على الرغم من أن المكالمة لم تستغرق أكثر من دقيقة إلا انه كان لها مفعول السحر على معنويات عمر الذي كان يتصل أيضا بالبيت يوميا ليطمئنهم على شغله وراحته وأجره ويطمئن هو عليهم ويطلب من أمه الدعاء له على غير عادته مما سبب لها الشك والريبة في انه ربما يكون تعبان في شغله.

انتهت الدورة على ما يرام جاءه جمال اصطحبه إلى الأمير ليبدأ في التنفيذ وصل إلى الأمير الذي احتضنه وقال له: تصور يا أخ عمر انت تستحق تكون الأمير علامات الإيمان باينه قوي عليك.

قال عمر وهو يوجه نظره إلى الأرض: جزاك الله خيرا يا مولانا

البركه في ربنا سبحانه وتعالى ثم فيك.

الأمير بتواضع: البركة في ربنا سبحانه وتعالى،ثم اخرج الأمير من جيبه خمسة آلاف جنيه وأعطاه لعمر وقال له: انت عندك أجازة يومين تروح تسلم على اخواتك وتريح فيهم وتوديلهم الفلوس دي، وترجع بنفس الطريقة على جمال.

وان سألوك على اسم الشركة قلهم: شغال في فرع من فروع شركات الاتصال العالمية واديهم عنوان وهمي.

سافر عمر وما إن طرق الباب حتى قالت أمه: والله أنا حاسة يا ولاد انه عمر، افتح يا أسامة وكان ذلك ليلا فتح أسامة الباب فوجده عمر كما قالت أمه: احتضنه ونادي على أمه وإخوته وقال: هو عمر يا حجه صحيح قلب الأم.

دخل عمر هادئ الطباع يحمل في يده فواكه وبعض قطع الملابس لأخوته ولأمه فرح الجميع به وبهداياه، ثم أعطى لكل من إخوته مبلغا من النقود، وأعطى لأمه أربعة ألاف جنية الباقية وقال خديهم يساعدو في جواز اختى.

فرحت بها كثيرا وقالت: إيه يا ابني جبت الفلوس دي منين دا انا شغاله بقالي خمسه وعشرين سنة مكملتش الفين جنيه؟

قال لها مطمئنا: هيا يا حجه الشركات الخاصة كده بتدي فلوس كتير بس شغلها صعب شويه.

أمه: ربنا يكتب سلامتك يا ابني ويجعلكم كلكم في كل خطوة سلامة.

مكث اليومين وسافر إلى جمال الذي ذهب به إلى الأمير الذي استقبله بالأحضان وقال: حانت يا بطل نصرة الإسلام، روح مع جمال وها يفهمك على الدور المنوط بيك بعد إجماع الكل على كفاتك وانك الوحيد ال تقدر تقوم بهذه المهمة وربنا يسدد خطاك، أنا عاوزك تسمع كلام جمال بالحرف الواحد.

ذهب عمر مع جمال إلى شقته وهناك أطلعه جمال على المهمة المكلف بها وهي تفجير كنيسة في نفس وقت صلاة الجمعة لأن هذه الكنيسة يقام بها قداس يوم الجمعة ويحضره كثير من الاسر والعائلات المسيحية ودائما لاتخلو هذه الكنيسة من المصلين خاصة وأنها تعتبر من اكبر الكنائس في مصر.

ثم قال له وهو يربت على كتفه: اظن يا أخ عمر انت عرفت طريقة الاستعمال كويس؟.

عمر: طبعا بس مش دي المشكلة.

جمال:عارف المشكلة، ازاي تدخل القنبلة الكنيسة، شوف يا سيدي انت بتعمل عمل يرضي ربنا وربنا مش ها يخذلك إحنا ها نعملك صليب كده وانا مطلعك كارنيه باسم واحد نصراني ها تخش على هذا

الأساس وبعد ما تزرع القنبلة صغيرة الحجم قوية المفعول تخرج وتعمل كأن مكالمة جاتلك وتلبد في مكان قريب والباقي انت عارفة ويكون في وقت صلاة الجمعة لأن الكل بيبقى مشغول في الصلى والشوارع رايقه على الأخر.

عمر: طيب والذقن مش ها تلفت النظر؟

جمال: ستحلقها الآن.

عمر: وصلاة الجمعة؟

جمال: انت في سفر ولاتجب عليك الجمعة بعد ما تنتهي من العلمية بسلام أبقى صليها ضهر واجمعها مع العصر.

عمر: بس فيه حاجه مهمه جدا.

جمال: ايه؟

عمر: انا ما اعرفش حاجة في الكنيسه خالص ما اعرفش حتى المكان ال بيعقدوا فيه القداس وما اعرفش أي حاجة وممكن منظري يلفت النظر أكيد الجماعة ال بيصلوا عارفين بعض.

فرح جمال جدا بكلام عمر وتأكد أنه يريد إتمام العملية بنجاح عكس بعض الاخوة الذين انسحبوا قبل التنفيذ مباشرة.

جمال: الموضوع دا محتاج اسبوع تتعرف فيه على واحد مسيحي بأي طريقة وتروح معاه الكنيسة مرة واتنين لحد ما يدوك الامان من نحيه ومن النحية التانية تعرف مخارج ومداخل الكنيسة.

عمر: الموضوع دا صعب جدا عليا إني أتعامل معاهم أنا مش ها اتحمل التعامل معاهم.

جمال: أبشر يا أخ عمر الشخص موجود وإحنا زارعينو جوه الكنيسه من حوالي سنه وكل الامور مترتبلها.

صرخ عمر لاشعوريا: الله اكبر الله اكبر ولله الحمد ربنا يبارك فيكم ويثبت ايمانكم.

جمال:بالليل إن شاء الله أقابلك بالاخ بشاره.

ضحك عمر وقال: الاخ مين.

هز جمال رأسه وهو يضحك ويقول: الاخ بشاااااااره، ايوه الاخ بشاره.

قال عمر وهو يبتسم: تقصد العميل المزدوج؟

جمال: الله ينورك عليك.

قابله به بالليل وعرفه على الاخ بشارة أو محمود وهو اسمه الحقيقي الذي اخذه معه للكنيسه أكثر من مرة حتى اطمأن عمر نفسه وعرف المكان وزالت عنه رهبته وحان يوم التنفيذ.

وفي يوم التنفيذ وهو نفس يوم تنفيذ جرجس لعمليته ذهب عيسى لهذه الكنيسة ليؤدي فيها بعض الصلوات ويجلس فيها لبعض الوقت لأنه

كان في التحرير في هذا اليوم مع محمد ونفس الحال ذهب محمد الى المسجد الكبير قبل الجمعة للجلوس فيه بعض الوقت ثم الصلاة.

وفي نفس التوقيت بالثانية ضغط كل من جرجس وعمر على زر التفجير ودوى صوت الانفجار كما حدث مع جرجس كانت بعض المساجد قد انتهت من صلاة الجماعة مبكرا وخرج المصلون هرول الكل وأسرعوا ناحية صوت الانفجار في نفس التوقيت الذي كان يحاول فيه عمر ركوب سيارة كانت تقف له في مكان قريب من الكنيسة لمحة بعض الناس اقترب منه ولفت نظره أن الناس تجرى في اتجاه الانفجار وهو يجرى في الاتجاه الأخر حاول أن يصطحبه معه ولكنه دفع يده بقوة ظن بعض الناس أن هذا الرجل يحاول الإمساك بهذا الشخص لاشتباههم فيه فاجتمع الناس عليه واقتادوه لأحد الأقسام. احتجزه الضابط في القسم وأمر بالتحفظ عليه وانتقل إلى مكان الحادث وفي المساء عاد الضابط إلى القسم واجل التحقيق إلى الغد وفي الغد أمر العسكري الذي احضر المتهم المتحفظ عليه وبدأ معه التحقيق سأله عن اسمه اخبره بالاسم المسيحي الذي في الكارنيه واخرج له الكارنيه ولكن الضابط رفضه وطلب منه البطاقة الشخصية.

عمر: انا ممعيش بطاقة البطاقة ضايعه.

سألة عن السكن تلعثم عمر مما جعل الضابط المسلم يرتاب فيه قربه منه اخذ يتفحصه بعناية جاءت التوصيات بالتعجيل بالكشف عن الجناة وسرعة البت في محاكمتهم.أمر الضابط بترحيل عمر بالاسم

المسيحي الموجود في الكارنيه. إلى امن الدولة فهم من يعرفون أن ينتزعوا اعترافه جيدا تم ترحيله إلى مباحث امن الدولة التي ذاق فيها من التعذيب ما يذيب الحديد وكلما تعب من شدة التعذيب وهم بالاعتراف تذكر كلام جمال جيدا ورن في أذنيه صوته وهو يقول: (ومش محتاج أقولك لو اتمسكت واتقطعت ما تعترفش على حد) بدأت معالم الصليب المرسوم على يد عمر تزال من شدة التعذيب والغمس في الماء سواء بارد أو ساخن أحضره الضابط ليحاول معه وطبعا أحضره العساكر وهو مكتوف الأيدي والأرجل معصب العينين فوقع نظره على يده والصليب قد أزيل تماما فلاحظ الضابط هذا الأمر الذي لفت نظره بشده وسأله سؤال مباشر: انت مسلم يا ابن... ..... رد عمر بتعب وإعياء شديدين وهو لا تحمله رجلاه: ايوه مسلم.

وسقط على الأرض مغمي عليه أفاقته العساكر وواصل معه التحقيق. تناولت وسائل الإعلام الخبر وانتقلت إلى مكان الحادث سواء في الكنسية أو المسجد تصوير إذاعة مباشرة للحادث لقاءات مع طوائف الشعب المختلفة تفسيرات مختلفة للحادث كلها اجتهادية منهم من يقول: أيدي أجنبيه، ومنهم من يقول إسرائيل، ومن الناس من يقول عن الكنيسة الحادث مدبر من الجماعات الإسلامية، ومنهم من يقول عن حادث المسجد انه مدبر من جماعات نصرانية متشددة.

وقفت أجهزة الدولة الجيش والشرطة في حالة طوارئ ومجلس

الشعب يجتمع ويقدم الأعضاء طلبات إحاطة واستجوابات وأسرة كلا من عمر وجرجس تتابع الأحداث بهم واسى وتوجس وخيفة أم عمر خائفة على ولديها عمر ومحمد وأم جرجس خائفة على ابنها عيسى وقلقة على جرجس الذي لم يتصل منذ فترة بجانب حزن كلا من الأسرتين على الضحايا وهدم دور العبادة والخراب الذي حدث والخوف والهلع الذي أصاب الكثير وو... ذهبت أم محمد إلى أم عيسى تشتكي لها الخوف والفزع الشديد على أولادها وان قلبها يكاد ينخلع من الخوف ومش مطمأنة وبتتصل على عمر ما بيردش وعلى محمد ما بيردش ومش عارفة تعمل إيه. وجدت أم جرجس تعاني مما تعانيه وأكثر جرجس لا يتصل منذ فترة وتتصل هيا بعيسى وهو لا يرد والأم في حيرة اقترحت أم جرجس على أم عمر السفر إلى مكان الحادث والتعرف على الضحايا حتى يطمئن قلب كل واحد قالت أم عمر بفزع: يا ساتر يا أم عيسى افتكري خير يا وليه افتكري خير الله لا يقدر ولا يكون.

ثم قالت:عموما اصبري لبكره لما نشوف المحاكمة وبيقولوا هايجيبو صورة المتهمين ويا ريت يا أم جرجس تبقى تيجي الساعة حضاشر الصبح تحضري معايا المحاكمة، وادعي يا آم جرجس إن ربنا يسترها.

همت أم عمر بالقيام نادت ام جرجس على عزيز: تعالى يا ابني وصل خالتك أم عمر.

أم عمر: خليه....

عادت إلى بيتها ولم يغمض لها جفن في هذه الليلة. باتت كل من أم جرجس وأم عمر في شر ليلة مرت عليهما طوال حياتهما. وفي الصباح جائتها أم جرجس من العاشرة صبحا جلستا تتحدثا حتى موعد بث المحاكمة، بدأ بث جلسات المحاكمة على الهواء وما إن ظهرا المتهمان على الشاشة حتى شكت كل واحده أن هذا شبه ابنها جرجس والثاني شبه ابنها عمر وكانت المفاجئة المذهلة عند سماع اسم المتهمين عمر عبد الله محمد وعنوانه الموضح أمامكم المتهم بتفجير الكنيسة وجرجس رزق ميخائيل المتهم بتفجير المسجد وعنوانه كما هو موضح أمامك صرخت كل منهما بأعلى صوتها، وسقطت على الأرض مغشيا عليها.،أصيبت كل منهما بجلطة وفقدت كل واحدة منهما النطق وراحت في غيبوبة حتى فارقت الحياة، ولم تعلم كل منهما بأن ابن جارتها وعشرة عمرها قتل ابنها المهندس وان محمد وعيسى قتلا في نفس اللحظة وفي نفس الحادث وان القاتل اخو الأخر. وشاع الخبر بان جرجس وعمر هما المتهمان الرئيسيان في القضية، وقد اعترفا على بعض الأشخاص وبالقبض عليهما اتضح أنهما على علاقة وثيقة بدول أجنبية قامت بتجنيدهم وإيهامهم بأن هذه أعمال تخدم دينهم.، والعجيب في هذا الأمر كما قال المذيع: أن احدهما كان والده مدرسا بالأزهر الشريف والثاني كان والده شماس وكان صديقين حميمين ومن نفس

القرية وصدر الحكم عليهما بالإعدام. أصيب كل من يعرفهما بالهلع وزاد الطين بله بعد ما علم الناس أن محمد وعيسى قد تم اغتيالهما في هذه التفجيرات. لم تستطع فاطمة أن تتكلم ولكنها تجاسرت وخلعت نعليها وانهالت بهما ضربا على اسامه ولم تفعل غير هذا أسامة الذي تجمد في مكانه خاصة عندما دخل عليه عمه وبصق في وجهه.

نفس الحال فعلته ماري مع عزيز وخاض الناس في الأسباب وراء هذه الأفعال وما الدافع إلى ذلك وكيف توصل كل منهما إلى هذه الجهات المسلم اتهم الأزهر بالتخاذل وبفقده لدوره وترك الساحة خالية لكل من يريد أن يتكلم وأخر يرجع الأمر لإهمال الكنيسة في دعوتها لدينها بالحسنى وهو منهجها وتركها الأمر لبعض المتشددين الذين يغررون بالشباب. وأهل الفكر ارجعوا ذلك للمؤامرات التي تحاك لتغرق الوطن في فتن طائفية تؤدي إلى تفتيته من الداخل دون إنفاق شِقل (عملة إسرائيل) أو دولار واحد في ذلك، وان هذا مخطط حِيك لتقسيم الوطن إلى دويلات حتى يسهل السيطرة عليها وفي هذه الأثناء تم القبض على أكثر من جاسوس حتى بين الثوار في ميدان التحرير يدبرون للإضرار بوطن واحد وشعب واحد وجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

ملحوظة: لم اشر إلى أوصاف شخصيات الرواية حتى

يتخيلها كل قارئ بمنظوره الشخصي فلا افرض عليه هياكل بعينها ربما يري في الواقع شخصيات أفعالها مماثلة لبعض شخصيات الرواية فيعقد المقارنة.. لذلك تركت لك عزيزي القارئ حرية تخيل أوصاف الشخصيات على حريتك حتى تشاركني بذهنك وفكرك فيما تقرأ.

دكتور: هاشم بكري
تليفون/٠١١١٢٨٨٢٩٥٩
Em:elshekh.hashem@gmail.com

الفهرس

الباب الأول روحان في جسد ٤
الباب الثاني وداع وانقلاب ٢٧
الباب الثالث مخططات ٩٧
الباب الرابع واشتعل الحريق ١٦٩
الفهرس ٢٠٢